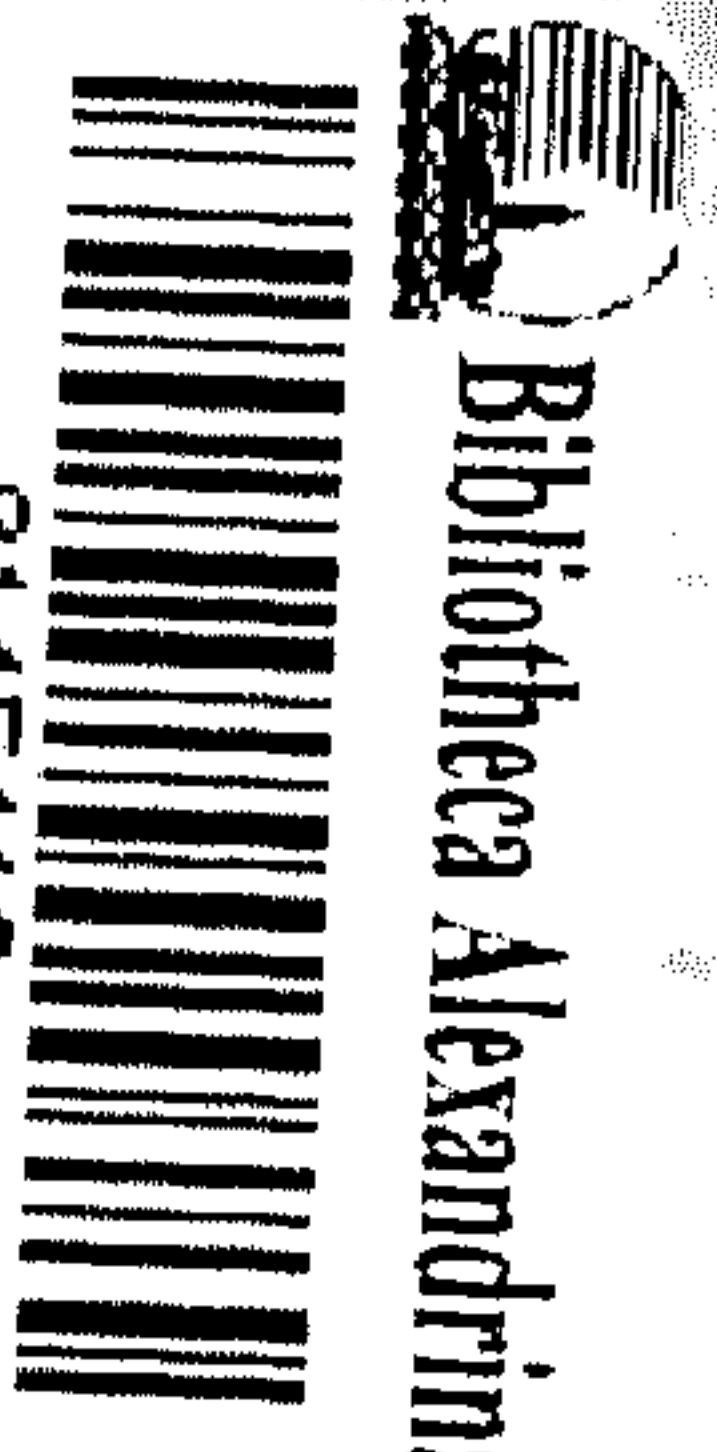


الحياة كريس



المسافة الوحيدة

المسافة الوحيدة
كتاب



الشاهدة الوحيدة

أهلاً بك يا كريمي

السَّافِرَةُ الوَحِيدَةُ



Organization of the Alexandria Library (GOAL)
مركز الدراسات والبحوث

مكتبة الثقافة
بيروت

الشاهدة الوحيدة

الفصل الاول

كانت مسز (ماك جيليكودي) تسرع لاهثة في أعقاب الجمال الذي يتقدمها بحقيبة ملابسها التي حيث تستقل القطار وكانت مسز ماك جيليكودي سيده بدينة قصيرة القامة بينما كان الجمال رجلا طويل القامة واسع الخطى . علاوة على ان مسز ماك جيليكودي كانت تحمل الكثير من اللفافات بعد تلك الجولة التي قامت بها بالمتاجر لمناسبة عيد الميلاد . ومن هنا كان السباق غير متكافئ ، باعد بين الجمال والسيدة ، التي كانت تجد في خطاها ، لتلحق به .

ولم يكن الرصيف رقم ١ ، حينئذ مزدحما بالمسافرين ، لان قطاراً كان قد غادره لتوه ، ولكن الرصيف الاوسط كان يمج بمختلف القوم المسرعين في كل اتجاه غدواً ورواحاً من مكاتب إيداع الامتعة ، ومن قاعات تناول الشاي ومن مكاتب الاستعلامات ومن بابي الدخول والخروج ، ومن منافذ انفاق السكك الحديدية .

وقد شفت مسز ماك جيليكودي طريقها بكل شقة وهناك إلى ان وجدت

نفسها عند مدخل الرصيف رقم ٣ ، فألقت بحملها ، وراحت تبحث في حقيبة يدها عن تذكرة السفر التي تجيز لها الدخول إلى الرصيف الذي قسمي إليه .

وفي تلك اللحظة سمعت صوتاً يعلن في المذياع : القطار الواقف بالرصيف رقم ٣ هو قطار الساعة ٤،٥٤ إلى براكمهبتون وميلشيدستر وويفرتون وتقاطع كارفيل وروكستر والمحطات إلى نشاد مارث. وعلى المسافرين إلى براكمهبتون وميلشيدستر ان يستقلوا عربات المؤخرة أما المسافرون إلى فانسكاي فمليهم مغادرة القطار في محطة روكستر للتغيير .

وبعد فترة سمعت رجيزة ، عاد الصوت ليمان عن وصول القطار رقم ٦ من برمنجهام وولفر هامبتون بالرصيف رقم ٩ في تمام الساعة ٤،٣٥ .
وعثرت مسز ماك جيليكودي أخيراً على تذكرة السفر وقدمتها لحارس الباب الذي قال لها بعد الاطلاع عليها :
- إلى اليمين ، عربات المؤخرة .

وتقدمت مسز ماك جيليكودي لتجد الجمال في انتظارها ضجراً ، أمام إحدى عربات الدرجة الثالثة وهو يبادرها قائلاً :

- هنا يا سيدتي .

فقالت له السيدة :

- إن تذكرتي بالدرجة الأولى .

فزجر الجمال وهو يصعد بها بنظراته قائلاً :

- لم أحملك ثقلين ذلك .

وآثرت مسز ماك جيليكودي التي كانت واثقة من انها أحاطته علماً بذلك ألا يجادلها في الأمر ، لأنها كانت جد متعبة

رفع الجمال الحقيبة ولحق بمسز ماك جيليكودي التي وجد انها استقرت فاعمة بمقدمها وبمزلاتها ولم يكن قطار الساعة ٤،٥٤ من القطارات المزدهجة لأن ركاب

الدرجة الأولى كانوا يفضلون ان يستقلوا قطار الصباح السريع أو قطار الساعة
٦ و٤٠ الملاحق به عربة المطعم .

ومدت مسز ماك جيليكودي بعدها إلى الجمال بأجره الذي تناوله منها غير
راض ، لأنه كان يعني نفسه بأجر يتفق مع مسافرة بالدرجة الأولى . غير ان
مسز ماك جيليكودي التي ما كانت لتبخل على نفسها بسفر مريح بعد رحلة
الليل الطويلة من الشمال وبعد جولة النهار المحمومة بالمتاجر ، لم تكن لتبسط
يدها في المطاء بكل البسط .

واسترخت في مقعدها الوثير تنصيح إحدى المهلات . وبعد خمس دقائق
تحرك القطار وبعد ثلاث دقائق أخرى سقطت المهلة من يدها ، وراحت مسز
ماك جيليكودي تغط في نوم عميق وواصلت نومها طوال خمس وثلاثين دقيقة
استيقظت بعدها نشطة وقد زال عنها ما كانت تشعر به من إجهاد . ثم
اعتدلت في مجلسها تنطلع من النافذة إلى ما تستطيع ان تراه فقد كان الظلام
حالكاً ، في هذا اليرم من أيام شهر ديسمبر ، ولم يبق سوى خمسة أيام يحل بعدها
عيد الميلاد ولم تكن مسز ماك جيليكودي لتري سوى ومضات الضوء الخاطفة
التي تلمعت من المدن والمحطات التي لا يقف بها القطار .

وأقبل الساقبي ليمان :

- سيقدم الشاي الأخير الآن .

وواصل الرجل طريقه يردد إعلانه في زبرات مملّة رتيبة . وكانت مسز ماك
جيليكودي قد روت ظمأها من الشاي قبل قدومها إلى محطة السكة الحديد .
ورفعت مسز ماك جيليكودي عينيهما تتأمل راضية اللافافات المختلفة فوق
الرف إن هذه المناشف هدية لها قيمتها وهي عين ما تريد مارجريت وتلك
البندقية هي خير ما يقدم لروبي ، وذلك الأرنب هو انسب ما يهدى إلى جان ،
وهذا الممطف هو أفضل ما وقع عليه اختيارها لنفسها ، راخيراً زفرت زفرة
ارتياح ورضا عما قامت به شراء واختياراً .

واستدارت بعينيها إلى النافذة ، التي كانت تهتز تحت تأثير ضغط الهواء المتخلف عن القطار المندفِع في الاتجاه المضاد غير عابئ بالهطلة التي كانت المفروض أن يهدىء من سرعته قليلا عندها .

وفجأة بدأ هذا القطار يخفض من سرعته امتثالاً لإحدى الاشارات . فواء سيره البطيء لبضع دقائق ، قبل ان يتوقف أخيراً ليستأنف سيره من جديد ويستعيد سرعته ثانية وفي نفس الاتجاه المضاد تلاحق قطار آخر أقل سرعة اندفاعاً . وفي تلك اللحظة أقبل قطار آخر لينحرف في نفس الاتجاه الذي تستقله مسز ماك جيليكودي ويواصل طريقه في خط حديدي مواز لذي القطار . وراحت السيدة تتطلع من النافذة الجاورة لها عبر نوافذ القطار الموا سيراً لقطارها . ولم يكن هذا القطار مزدحماً بركابه .

وفي لحظة لحاذي فيها القطاران سرعة ، بحيث يخيل للرائي انها توقفا الحركة ارتفع ستار إحدى نوافذ العربة المواجهة في صوت مسموع فتأملت مسز ماك جيليكودي ما كشف عنه الستر المرفوع ، حيث لم يكن يفصلها عن الزنا المكشوفة سوى بضعة أقدام ، وما ان شاهدت ما أمامها حق نهضت فترتلتقط أنفاسها .

لقد وقع بصرها على رجل موابساً ظهره الى النافذة وكادت يدها تطبع على عنق امرأة تقف في مواجهته محاولاً في بطء وفي غير رحمة ان يزهدق انفا وكان وجهها محتملاً وعيناها تكادان تبرزان من ماقيهما . بينما وقفت مسز جيليكودي تتابع المشهد المثير ، أبصرت جسد الضحية يتعاذل ويتهام بين يدي الرجل .

في الوقت نفسه كان القطار الذي تستقله مسز ماك جيليكودي قد يتمهل في سيره بينما كان القطار الآخر قد بدأ يضاعف من سرعته وبعد دقة او اثنتين كان القطار الأخير قد اختفى عن الأنظار .

وبحركة تلقائية رفعت مسز ماك جيليكودي يدها إلى حبل الاتص

لكنها توقفت مترددة حائرة، فماذا يجدي قيامها بذلك؟ فوجدت نفسها عاجزة عن الحركة والتفكير أثر ما استبد بها من فزع ورعب ان ثمة ما يجب ان تسرع بعمله لكنها لم تكن لتدري ماذا هي فاعلة .

فتح باب مقصورتها فرقف به المحصل يقول :
- تذاكر من فضلك .

فاستدارت اليه قائلة في حدة :

- لقد رأيت امرأة تقتل خنقاً ، في هذا القطار الذي تجاوز قطارنا الآن .

فتأملها المحصل في شدة قائلاً :

- معذرة يا سيدتي ؟

وأرمأت الى النافذة وهي تقول :

-- رأيت رجلاً يزهدق روح امرأة خنقاً في القطار الذي كان يسير بمحاذاتنا لقد شاهدت هذا بعيني .

وبدا المحصل وقد استبدت به عوامل الشك ، ثم قال غير مصدق لما يسمع :

- خنقاً ؟

أجل خنقاً لقد رأيت ذلك كما قلت لك .. يجب ان تسرع بعمل شيء ا

وعقب المحصل مخرجاً :

- سيدتي لملك غفوت قليلاً و .. و ..

- لقد غفوت فعلاً، لكنك إذا كنت تعتقد ان ما رأيته حلاً فأنت مخطئة في اعتقادك هذا لقد رأيت الحادث بعيني .

واستقرت عينا المحصل على الهلثة التي كانت يجوارها فوق المقعد ورأى صورة فتاة مقتولة بينما وقف رجل شاهراً غدارته .

فقال لها محاولاً إقناعها :

- والآن يا سيدتي ألا تعتقدين انك كنت تقرأين قصة مثيرة ثم غفوت أثناء قراءتها فلما استيقظت ..

فقاطعتها مسز ماك جيليكودي قائلة .

- قلت لك غير مرة اني شاهدت الحادث بعيني هاتين ، و كنت لا أفل عنك بقظة وإدراكاً ، شاهدت ذلك بينما كنت أتطلع من هذه النافذة عبر نافذة القطار الآخر ، وأبصرت برجلي يزهرق روح امرأة خنقاً . وكل ما أريد ان أعرفه الآن ، هو ماذا أنت فاعل إزاء ما اخبرتك به ؟
- حسناً يا سيدتي .

- أعتقد ان من واجبك ان تفعل شيئاً ؟

فزفر المحصل زفرة حارة وهو يلقي نظرة على ساعته .

- سنصل إلى محطة براكهامبتون بعد سبع دقائق وسأقوم بإبلاغ ذوى الشأن بما سمعته منك في اى اتجاه كان يسير القطار الآخر !
- في عكس اتجاه قطارتنا هذا ، بداهة ما أظنك تعتقد انه كان في وسمي ان أرى ما رأيت في قطار كان يسير في عكس اتجاهنا ؟

وبدا على المحصل انه يرى في مسز ماك جيليكودي أهلاً لكل شيء ، فقد تسلطت الفكرة على ذهنها ، واكنه آثر ان يلتزم بالصمت فقال لها في آخر الأمر .

- سيدتي يمكنك أن تثقي بي سأحيط ذوى الشأن علماً بكل ما سمعته منك . والآن إلي باسمك وعنوانك فرما استدعى الأمر الاتصال بك .

وأسرعت تزوده بعنوان إقامتها المؤقت في الأيام القليلة التالية وبمعنوان إقامتها الدائم في اسكتلندا ثم انسحب الرجل متخذاً مظهر من أدى واجبه ، فوفق في ارضاء هذه السيدة المعقدة .

فجلست مقربة الجبين غير مقتنعة بما وعدها به المحصل ، فهل تراد سيرفم

الأمر الى ذوى الشأن ؟ أم تراه قد وعدّها بذلك ليهدىء من روعها ان ثمة من النساء من يستسلمن لخيالهن ولعلّ قد التقى الكثيرات ممنهن ، فهل تراه قد اعتقد انها واحدة ممنهن ؟

وبدأ القطار يهدىء من سرعته لتوقفه عند المحطة التالية ، ففتحت حقيبة يدها وأخرجت منها قصاصة ورق دونت بها مذكرة وضعتها في مظروف تصادف وجوده بالحقيبة ثم أغلقت المظروف وسطرت عليه بضم كلمات .

وتهادى القطار في سيره بجوار رصيف المحطة وسمعت صوت المذياع يعان :
- القطار الذى يتوقف الان أمام الرصيف رقم ١ هو قطار الساعة ٥,٣٨ الى ميلشيدستر ووبفرتون وروكستر ، والمحطات الى تشاد ماوث وعلى المسافرين الى ماركت باسبنج ان يستقلوا القطار الواقف بالرصيف رقم ٣ والرصيف الفرعي (لوقوف القطار المتجه الى كاربورى) .

فنهضت تطل من النافذة في لهفة الى أن وقع نظرها على أحمد الجمالين ، فسألته قائلة :

-- ارجو ان تحمل هذا الى ناظر المحطة فوراً .

ثم سلته المظروف ونفحته شلناً وبعد ذلك اضطجعت في مقعدها ، وقد سرى عنها ، لقد قامت بكل ما تستطيع القيام به وشردت بذهنها الى المشهد الذى قدر لها ان تراه . انه لمشهد رهيب حقاً وعلى الرغم مما تعرفه عن نفسها من قوة الأعصاب الا انها شعرت برعدة تسرى في بدنها .

يا لها من مصادفة ، ان يقدر لها ، هي اليزبيث ماك جيليكودي مشاهدة ما حدث ترى اذا لم يقدر لسفرة النافذة ان ترتفع كاشفة عما يجرى خلفها .. ان القدر اراد ذلك لقد شاء القدر ان تشهد اليزبيث حصول هذه الجريمة وضمت شفيتها في حزم .

وبين ضجيج الأصوات ، وصفق الأبواب تحرك القطار الساعة ٥,٣٨ وغادراً محطة براكهامبتون ، وبعد ساعة وخمس دقائق وصل هذا القطار الى محطة

ميلشيستر ، ونهضت مسز ماك جيليكودي تجمع حاجاتها لتفادى القطار
ووقفت تجمل النظر بحثاً عن أحد الجمالين ، وأخيراً وجدت صالتهما فسألها
الجمال :

- سيارة أجرة ؟

- ثمة من سيكون في انتظاري كما أتوقع .

وفي خارج محطة ميلشيستر أقبل سائق أجرة عليها يسألها في لهجة
محلية رقيقة :

- مسز ماك جيليكودي فيما أعتقد ! في زيارة لسانت مادي ميد ؟

وعرفته مسز ماك جيليكودي بنفسها وبعد أن نظرت الجمال أجره ،
استقلت سيارة الأجرة التي كانت في انتظارها ، فجلست في السيارة متوترة
الأعصاب ، تسرح الطرف فيما يكتنفها من ظلام دامس .

وأخيراً توقفت السيارة بها أمام منزل صديقتها ففتحت الباب لها خادم
عجوز ، فخطت مسز ماك جيليكودي إلى البهو حيث وجدت مضيفتها
واقفة في انتظارها أمام باب غرفة الجلوس ، وكانت سيدة رقيقة متقدمة في
السن .

- الزابيث

- جين ا

وكان عناق بين الصديقين ، وبدون مقدمات بادرت مسز ماك جيليكودي
مضيفتها قائلة .

- أواه يا صديقتي .. لقد شاهدت لتوي حادث قتل ؟

الفصل الثاني

وإخلاقاً منها لما لعنتها إياه والدتها وجدتها - أن تكون فطنة متوقفة
الذهن ، وان السيدة بحق لا يمكن أن تبدو مذعورة دهشة - حرصت مس
ماربل على ألا تفعل شيئاً أكثر من رفع حاجبيها وتحريك رأسها قائلة :

- لكم أشفق عليكم ، لقد تعرضت لأمر غير عادي ، أعتقد أنه من الخير
لك أن تسرعني بسر ما لديك .

وهذا ما كانت تصبو مسز ماك جيليكودي إلى أن تفعله ، فالتحذت لها
مقعداً يجوار المدفأة ، في مواجهة مضيفتها ، فنزعت قفازها وراحت تسرد
على مسامع مس ماربل قصتها المثيرة .

فأصفت اليها مضيفتها بكل حواسها . فما أن فرغت مسز ماك
جيليكودي من سرد ما لديها وتوقفت لتلتقط أنفاسها حتى انبرت مس ماربل
تقول لها :

- خير مس ما تفعلينه الآن ، يا عزيزتي ، هو ان تصمدي إلى غرفتك
للاغتسال واستبدال ثيابك ، ثم تهبطين لتناول طعام العشاء - الذي لن يتخلله
الحديث عن هذا الموضوع من جميع زواياه .

فصادف هذا الرأي القبول من مسز ماك جيليكودي ، فجلست السيدتان
إلى مائدة العشاء تتجاذبان أطراف الحديث عن نواحي الحياة المختلفة في قرية

سأنت ماربي ميد . فمرجت مس ماربل في حديثها على شق مس يحكى في
القرية الصغيرة عن بعض أعضاء مجتمعا . ثم دار الحديث بين السيدتين عن
السيدتين عن الزهور وفن تنسيق الحدائق .

وعادت السيدتان إلى مقعديهما يحوار المدفأة ، وقبل أن تستقر مس
ماربل في مقعدها اتجهت إلى صوان وعادت تحمل كأسين وزجاجة نبيذ
قائلة :

- إن القهوة لن تناسبك الليلة ، وأرى أنك بحاجة إلى ما يهدى أعصابك
- لكى يتيسر لك نوم عميق ، إليك هذا الكأس من النبيذ الجيد ، ثم ساعد
لك قدحاً من الكامويل قبل أن تأري إلى الفراش .

فتناولات مسز ماك جيليكودي الكأس من صديقتها ، وبعد أن ارتشفت
منها قليلاً بادرته قائلة :

- جين ، عسى ألا يخبل البك انى رأيت ما رأيت فيما يراه النائم ، أو
انه كان محض خيال ؟
- كلا ، بكل تأكيد

وكان صوت مس ماربل وهي تقول هذا ، يفيض حرارة وثقة ، مما ارتاح
له مسز ماك جيليكودي نفساً ، ثم قالت :

- لقد خيل إلى المحصل شيء من هذا القبيل ، حقيقة أنه كان جم الأدب
في مناقشته لي ، غير انه ..

- أعتقد انه كان من الطبيعي ، في مثل هذه الظروف ، أن يتبادر إلى
ذهنه هذا الخاطر ، إن القصة تبدو لأول وهلة من الأمور المستبعدة . فلم
يكن له بك سابق معرفة ، أما عني فليست أشك لحظة في صحة روايتك .
صحيح ، إن ما شاهدته يمد من القصص النادرة - ولكنه ليس بالمستحيل
وقوعه ، وأذكر انى كثيراً ما كنت أعمد إلى التطلع إلى القطار الذي يسير ،
بمعاذة القطار الذي أستقله لمتابعة مساضطررب في بعض عرباته من حيااة ،

وكنيت أجد فيما أراه مصدر تسلية ومفارقات سارة . واذكر ، ذات يوم ،
اني رأيت فتاة صغيرة كانت تلمو بدمية دب بين يديها ، فإذا بها ترمي بها
رجلاً بدينياً كان يغط في نومه ، فنهض الرجل مذعوراً يتلفت فيما حوله ، بينما
راح المسافرون يتأملونه مبتسمين وظلت هذه الصورة منطبعة في ذهني لفترة
طويلة ..

- وهذا هو عين ما كان من أمرى .

- تقولين إن الرجل كان مولياً ظهره لك ، أفهم من ذلك أنك لم تتمكني
من رؤية وجهه .

- كلا ..

- فهل في استطاعتك ان تصفي المرأة ؟ في مقتبل العمر ؟ متقدمة في
السن ؟

- أعتقد أن سنها بين الثلاثين وبين الخامسة والثلاثين .

- حسنة المظهر ؟

- هذا ما لا أستطيع الجزم به ، لقد كان وجهها محتقناً .

- أجل ، أجل ، هذا بديهي ، ماذا كانت ترتدى ؟

- كانت ترتدى معطفاً من الفراء ، من اللون الأصفر ، ولم تكن تضع
قبعة فوق شعرها الأشقر .

- ألا تذكرين عن الرجل ما يميزه عن غيره ؟ علامة مميزة مثلاً ؟

وتريثت مسز ماك جيليكودي قليلاً قبل أن تجيب :

- كان طويل القامة - يميل إلى السمرة ، وكان يرتدى معطفاً ثقيلاً بما
لا أستطيع معه أن أحدد بنيانه . في الواقع إن معلوماتي عنه قاصرة لا تشفي
غليلاً .. اليس كذلك ؟

- شيء خير من لا شيء .. هل أنت واثقة .. من أن الفتاة قد - لفظت

أنفاسها ؟

- نعم . اني جدد واثقة من ذلك ، لقد رأيت لسانها يتدلى من - أرى أنه من الخير لي ألا أستمرسل في وصف بشاعة ما رأيت ..

- هذا بديهي ، لا عليك من هذا . إننا سنعرف المزيد كما أوقع ، في الصباح .

- نعم . في صحف الصباح ، إن هذا الرجل بعد قتله لهذه الفتاة ، سيجد بين يديه جثة لا يعلم ما هو فاعل بها ؟ فمن البديهي ان يسرع بمغادرة القطار في اول محطة يتوقف بها وبالمناسبة ، هل تذكرين ما إذا كانت العربة من ذرات الدهليز أم لا ؟

- كلا ، لم تكن كذلك .

- مما يعني ان القطار لم يكن من قطارات المسافات البعيدة ، مما يستلجج بوقفه بمحطة براكبها مبتون . لنفرض أن رجلنا سيسرع بمغادرة القطار في براكبها مبتون ، فأركاً جسم الجريمة .. هذا ما أعتقد انه فاعله ، غير اننا نفترض أيضاً ، ان الجثة سيكتشف أمرها وشيكاً ، ومن هنا كان افتراضي اننا سنطلع على أنباء الحادث في صحف الصباح ، إثر اكتشاف جثة المرأة القتييل في القطار ، إن غداً لناظره قريب .
غير ان صحف الصباح لم تنشر شيئاً عن الحادث .

فجلست كل من مس ماربل ومسز ماك جيليكودي إلى مائدة الإفطار وقد ران الصمت عليهما .. وكانت كل منهما شاردة الفكر ساهمة النظرات .

وبعد الفراغ ، من تناول طعام الفطور ، قامتتا بجولة في الحديقة ، ولم تنعما بهوايتهما كما كان شأنهما من قبل ، لأن ذهنهما كان يضطرب بالتفكير في هذا الحادث .

وبعد حديث لا غناء فيه عن فن تلمسيق الحدائق والعناية بزهورها .. أعقبته فترة صمت قصيرة ، استدارت مسز ماك جيليكودي إلى صديقتها قائلة :

- حسناً ؟

وعلى الرغم من أنها لم تقص إلى هذه الكلمة حرفاً ، إلا ان نبرات صوتها كانت تعني الكثير مما أدركته مس ماربل على الفور قائلة :
- أعرف ما يحول في خاطرك .

ورقفت كل منهما محدق النظر في الأخرى ، ثم استطرقت مس ماربل قائلة :

- أعتقد انه يحسن بنا أن نتوجه إلى مركز الشرطة لمكاشفة الرقيب كورنيزش بالأمر . إنه متوقد الذكاء حسن التقدير ، ولي به معرفة سابقة ، وأعتقد أنه سيستمع إلى قصتنا - ثم يقوم من ناحيته بإبلاغ الأمر إلى من يرى من المختصين

وبناء على ذلك ، كانت كل من مس ماربل ومسز مساك جيليكودي قتمعدتان معه بعد ثلاثة أرباع الساعة إلى رجل رزين يتراوح سنه بين الثلاثين والأربعين ، يصغي اليهما في انتباه ويقظة .

وكان استقبال فرانك كورنيزش لمس ماربل استقبال رد وحفاوة ، وبعد أن قدم للسيدتين مقعدين قال :
ماذا يمكنني أن أقوم به من أجلكم ..

- أرجو أن تسمع لما ستقصه عليك صديقتي مسز مساك جيليكودي .
فاستمع الرقيب كورنيزش في هدوء للقصة ، وبعد أن فرغت السيدة من سرد قصتها ، ظل صامتاً بعض الوقت ، ثم قال :
- إنها لقصة لها المعجب .

وكان الرجل يصمد بعينيه إلى مسز مساك جيليكودي ، دون أن يشعرها بذلك ، بينما كان جالساً يصغي اليها ، فأخذ يتفحصها ، إنها امرأة مستزنة ، قادرة على استعادة سرد ما شاهدت بجلاء ، وهي أبعد ما تكون عن الانسياق وراء خيالها أو أوهامها .

ثم ان مس ماربل ، كما يبدو : تحمل قصة صديقتها محل الجد وثمن بها ،
وانه ليعرف جيداً ، من هي مس ماربل ، والجميع في سانت مساري ميد
يعرفون حقيقة ما هي عليه من ذكاء وفطنة ..

وأخيراً استطرد الرجل قائلاً :

- ربما تكونين قد أخطأت مهلاً ، لم أقل انك أخطأت ، قلت ربما
تكونين قد أخطأت في تقديرك لما وقع عليه نظرك . لم لا يكون ما شاهدت
بالغ الخطورة أو الجد كما خيل اليك ؟
- إني جد واثقة بما رأيت صورة وتقديراً .

- مهما يكن من أمر ، فقد قمت بما يجب من إبلاغ الأمر لرجال السكك
الحديدية ، كما قمت بإبلاغي بما كان ، وما قمت به هو الاجراء السليم الذي
كان من الواجب أن يتخذ ، وليس عليك الآن سوى أن تترك الأمر بسين
يدي .

ورأى مسز ماربل قوميء براسها راضية عما سمعته ..

أما مسز ماك جيليكودي فلم تكن راضية كل الرضا فرأت ألا تعقب
بشيء .

وكان الرقيب كورنيس حريصاً على الانجاء بمحذته إلى مسز ماربل ، ليعلم
ما عساها أن تعقب به ..

فانبرى قائلاً :

- مع التسليم بكل ما استمعنا اليه من وقائع ، فماذا كان من أمر
الجنحة ؟

وبدون أدنى تردد ، سارعت مس ماربل بقولها :

- إن ثمة احتمالين ، فيما يبدو .. أولهما ، وهو الأكثر احتمالاً ، أن يكون
القاتل قد ترك الجنحة في المطار ، وإن كنت استبعد ذلك الآن ، لأنه كان من
المفروض أن يتم العثور على الجنحة أثناء الليل بمعرفة أحد المسافرين أو أحد رجال

السكك الحديدية بعد وصول القطار إلى محطة النهاية .

وأوما فرانك كورنيس برأسه مبدياً موافقته على هذا الرأي . واستطردت
مس ماربل قائلة :

- والاحتمال الثاني ، الذي لم يكن أمام القاتل غيره ، هو أن يلقي بالجثة
من القطار أثناء سيره ، وليس من شك في أنها لا زالت حيث القي بها ، ما
دام أمرها لم يكتشف بعد - وإن كنت استبعد ذلك أيضاً استبعد عدم
اكتشاف أمر الجثة إلى الآن . ومما يكن من أمر ، فليست أرى سوى هذين
الاحتمالين أسلوباً لمعالجة المشكلة .

وانبرت مسز مالك جيليكودي قائلة :

- إنما نقرأ عن الجثث التي تودع الصناديق . اغير انه ما من أحد يسافر
حاملاً صندوقاً في أيامنا هذه .. إن الناس لا تحمل معها سوى حقائب الملابس
التي لا يمكن أن تتسع للبحث .
قال كورنيس :

- أجل .. انني متفق معكما في الرأي .. إن الجثة ، إذا ما كانت هناك
جثة .. كان من المتعين اكتشاف أمرها ، إن عاجلاً أو آجلاً .. سأحيطكما
علماً بكل ما يستجد من تطورات . وإن كنت أفترض اطلاءك على ما
ينشر من ذلك في الصحف . وثمة احتمال آخر - ألا وهو ان المرأة قد تكون
ها زالت على قيد الحياة ، بمعنى انها بعد أن أفاقت كانت قد أدت على مفارقة
القطار بفرداها .

فعمقت مس ماربل قائلة :

- بدون معاونة أحد ؟ قد يكون هذا بعيد الاحتمال ، وإن حدث شيء
من هذا القبيل . على أي من الوجهين فلا بد وأن يسترعي انتباه احد .
وأردف كورنيس موافقاً :

- أجل ، لا بد أن بلغت الأنظار ، انه إذا ما وجدت امرأة فاقدة الوعي

في هربة من قطار ونقلت إلى أحد المستشفيات ، فإننا نعلم بذلك من السجلات الرسمية .. أعتقد أننا سنسمع قريباً عن هذا الأمر ، بوسيلة أو بأخرى .

وانقضى اليوم وما قلاه من يوم آخر . وفي مساء اليوم التالي تلقت مسز ماربل مذكرة من الرقيب كورنيلش :

« بناء على ما تحدثت به إلي . قمت بالتحريات اللازمة ، غير اني لم أتوصل إلى نتيجة ما . ولم يتم ، إلى هذه الساعة ، اكتشاف جثة لامرأة مس . ولم تودع إحدى النساء مستشفى ما ، ولم يبلغ أحد عما يمت لهذا الحادث بصلة ، وأرجوا أن تثقي بأننا بذلنا أقصى جهد في تقصي حقيقة هذا الأمر . وفي رأيي ان صديقتك قد شاهدت ما عرضته علينا ، غير إن هذا المشهد ربما كان أقل جدية مما قدرته

الفصل الثالث

قالت مسز جيليكودي ، وهي تحدج بنظراتها إلى مسز ماربل :
- أقل جدية ؟ هراء وهذر ! هيا افصحى عما يدور بخلدك ، قولي اني
تخيلت الأمر كله .. اليس هذا هو ما تبادر إلى ذهنك الآن ؟

- ما من أحد إلا ويخطيء ، إننا جميعاً معرضون لهذا وهذا ما يجب أن
نضعه نصب أعيننا . غير اني ما زلت اعتقد انك لم تسردى على مسامعنا إلا
حقاً ، لقد بلغ تأثرك بما شاهدت إلى حد اني لمست ذلك منك حينما استقبلتك
مرحبة ..

- إن ما شاهدته من الأحداث لا تدسى . إن ما أضيق به الآن ، هو اني
لست ادري ماذا يمكنني ان أفعل إزاء ما شاهدت ..

- اعتقد انك قمت بكل ما يجب أن يتخذ من إجراء في مثل هذه
الأحوال ، لقد قمت بإبلاغ ذوي الشأن بما شاهدت - ابلغت رجال السكك
الحديدية ورجال الشرطة ، ما أظن أن ثمة ما كان يمكن أن تقومى به أكثر
بما قمت به .

وإذا ما كان قد قدر لمسز ماك جيليكودي أن تتابع نسبرات صوت
صديقتها ، لكأنت قد لمست من ذلك ما عمدت اليه من ضغط مؤكد عند
نطقها بكلمة « انك » .

وكان تعقيب مسز جيليكودي على رأي صديقتها :

- لقد ازحت عبثاً ثقيلاً عن صدري ، لأنني كما تعرفين ، راحلة إلى سيلان بعد عيد الميلاد مباشرة للإقامة لفترة مامع روديريك ، ولست أريد ان أوجل هذه الزيارة ، التي كنت اتوق اليها كثيراً ، واخشى ان تضطرني الظروف إلى تأجيلها .

- هذا ، إذا ما اقتضى واجبك منك ذلك ، واعدو لمصارحتك بأنك قتت بكل ما يجب عليك إزاء ما شاهدت .

- إن مرجع الأمر أخيراً للشرطة ، هذا مالم ..

- كلا ، كلا . لا تخشي شيئاً .. إن رجال الشرطة يتحرون الدقة في قيامهم بواجبهم . إن كل ما تريد ان تعرفه الآن . هو حقيقة ما حدث فعلاً ؟

- إن ما حدث لم يكن سوى جريمة قتل دون ريب ..

- اجل . ولكن ، من عساه ان يكون الفاتل ، ولماذا ؟ وماذا كان من امر الجثة ؟ واين يا ترى توجد هذه الجثة الآن ؟ ان الحادث يكتمله الغموض .

- على رجال الشرطة ان يقومو بتقصي الحقيقة .. فهذا هو واجبهم .

- تماماً .. ولقد قاموا بذلك ، ولكنهم لم يوفقوا إلى الآن . وهذا يعني ان القاتل كان في متناهي البراعة في تخلصه من الجثة .

إن ملابسات هذا الحادث تدل على أنها كانت جريمة هفوية غير مسبوقه بالأصرار عليها .

فلا يمكن للمقاتل الذي اعد العدة لارتكاب جرمه ، ان يقوم بذلك في قطار على وشك الوصول إلى إحدى المحطات الكبرى .

كلا ، لقد بدأ الأمر شجاراً - اثارته عوامل الغيرة او شيء من هذا

القبيل . فكان ان ازهق الرجل روحها خنقاً في ثورته ، ثم افساق ليجد نفسه امام جثة يجب ان يتخلص منها ، وانه يدع الجثة حيث هي .. لضيق الوقت ويسرع بمغادرة القطار في اول محطة ، وهذا ما لم يحدث كما تبين لنا .

واستغرقت مسز ماربل في تفكير عميق ، ولم تنتبه إلى ما كانت تحدثها به مسز جيليكودي ..
التي سألتها :

- جين ، ترى هل اصبحت بالصمم ؟

- ربما . لقد سمعتك تتحدثين ، واكنتني لم اتبين شيئاً مما كنت تتحدثين به ، لأنني كنت مستغرقة في التفكير .

- كنت استفسر منك عن مواعيد القطارات المسافرة إلى لندن غداً اني ذاهبة لزيارة مارجريت التي تنتظرنى لتناول الشاي معها . اعتقد ان قطار بعد الظهر سيكون مناسباً ؟

- يمكنك ان تسافري بقطار الساعة ١٥ : ١٢ ؟ وسأمر باعداد طعام الغداء في ساعة مبكرة .

- فليكن .

- واني لأتساءل عما إذا كانت مارجريت لا يضيرها ان تؤجل ساعة تناول الشاي الى الساعة السابعة بدلاً من الخامسة ؟

فتأملت مسز جيليكودي صديقتها في فضول .
ثم سألت :

- جين ، ماذا يحول في ذهنك ؟

- ارى ان اصحبك في السفر الى لندن ، ثم نساقر الى براكهامبتون بعد ان نستقل القطار الذي سافرت به في ذلك اليوم . ثم تعودين ادراجك الى لندن ، واعدود بدورنى الى هنا ..

وسأقوم بدفع جميع النفقات ..
- جين ، بحق السماء ماذا تتوقعين من اقتراحك هذا ؟ هل تتوقعين ان
تشهدى جريمة قتل اخرى ؟

- كلا ، بكل تأكيد ، غير اني اريد ان ارى بنفسى . وبارشادك موقع
الجريمة .

وهكذا ، كانت كل من مس ماربل ومسز جيليكودى تستقلان في اليوم
التالى قطار الساعة ٥٤ . ٤ من بادنجتون ..
والقادم من لندن ..

وكانت محطة بادنجتون اشد ازدحاماً مما كانت عليه في يوم الجمعة السابقة
لانه لم يبق على حلول عيد الميلاد سوى يومين .
وجلست مسز جيليكودى تتابع سير القطارات على الخطوط الاخرى ،
وتلقي نظرة على ساعتها بين لحظة واخرى .

وكانت جميع القطارات تسير مسرعة في الاتجاه المضاد في طريقها الى
لندن .

اما القطارات المسافرة في نفس الاتجاه ، فلم تر منها سوى قطارين
مدفعين في سرعة لم تتح لقطارهما السير في محاذاتهما .. واخيراً انبرت مسز
جيليكودى قائلة :

- من العسير ان احدي مقى ..

- سنصل الى بركهامبتون بعد خمس دقائق .

ووقف المحصل بباب مقصورتها ، ورفعت اليه مس ماربل هينيمسا
مستفسرة ..

وامات مسز جيليكودى برأسها نفياً . فلم يكن صاحبنا بمحصل اليوم
الاسبق .

وبعد اطلاعه على تذكيرتيهما ، مضى في سبيله . وكان القطار قد ابطأ في

سيره لاجتيازهم أحد المنحنيات الطويلة .
وقالت مسز ماك جيليكودي :
- أظن أننا في طريقنا إلى براكهامبتون .
- إننا على مشارف ضواحيها فيما أظن .
وبدت الأضواء والمباني والطرقات بافتراب القطار . الذي كان يهديء من
سرعته رويداً رويداً .

وانبرت مسز ماك جيليكودي قائلة .
- سنصل محطة براكهامبتون بعد دقيقة إن هذه الرحلة لم تكن مجدبة أم
هل تدين غير هذا الرأي ؟
- كلا ، لا أخالفك في ذلك
- لقد كانت مضية للوقت والمال
- لا عليك من هذا إنني أحب دائماً أن أعان محل الحادث . إن هذا
القطار قد وصل ، متأخراً بضع دقائق ، هل وصل قطار يوم الجمعة
في موعده ؟
- أعتقد هذا ، وإن كنت لم أتحقق من ذلك .

وتوقف القطار أخيراً بمحطة براكهامبتون ، وارتفع صوت المذياع يرشد
المسافرين ، واختلط الصوت بأصوات الأبواب تفتح وتسد ، وبوقع خطوات
المسافرين فوق الرصيف الذي كان مزدحماً بهم .

وتبادر إلى ذهن مس ماربل ، إنه من اليسير على القائل ان يتواري بين
صفوف هذا الحشد ، وان يغادر المحطة دون ان يشعر به أحد إلى حيثما
شاء غير انه ليس من اليسير ان تختفي جثة بمثل ما اختفى به
رجل على قيد الحياة .

إن هذه الجثة يجب ان تكون في مكان ما .

وزهدت مسز ماك جيليكودي إلى رصيف المحطة ، حيث وجهت حديثها

إلى صديقتها عبر النافذة المفتوحة :

- جين ، إحدري ان تصابي بنزلة برد ، للسن أحكامه ، ولنترك هذا الموضوع ، ولا ندعه يقض مضجعنا ، بعد ان بذلنا في سبيله أقصى ما نستطيع .

- اليزبيث لا تقفي هكذا فتعرضي نفسك للإصابة بما تنصحيني بتجنبه هيا إلى البوفيه ، حيث تتناولين قديحا من الشاي ، فما زال لديك متسع من الوقت حوالي ١٢ دقيقة - قبل قدوم قطارك الذي يعود بك إلى المدينة .

- وهذا ما سأفعله . إلى اللقاء .

- إلى اللقاء ، وعيد ميلاد سعيد ، أرجو ان تجدي مارجريت في أحسن حال ، كما أرجو لك مقاما طيبا في سيلان .. ولا تنسي أن تحملي تحياتي إلى رودريك - وإن كنت أشك في انه ما زال يذكر شيئا عني .

- وهل ثمة شك في انه يحمل لك أجمل الذكريات ؟ وهل ينسى معاونتك حينما كان يتلقى علومه بالمدرسة ؟
- إني لم أفعل شيئا يستحق كل هذا ؟

وخطت مسز ماك جيليكودي بعيدا عن القطار الذي بدأ يتحرك . وراحت مس ماربل تتأمل ظهر صديقتها التي كانت تخطو في ثبات ، بعد أن أزاحت عن عاتقها ، ما خلفه هذا الحادث في نفسها ، من هم وشعور بالمسؤولية .

ولم تسترح مس ماربل في مقعدها ، بل جلست تفكر مليا ، وتستعرض الأمر بذهن متوقد منظم .

لقد قالت صديقتها أنها قد قامت بما يجب عليهما ، وبكل ما في وسعها . وإن صح هذا بالنسبة لمسز ماك جيليكودي فإنه لا يصح بالنسبة

لمس ماربل .

إن لديها مشكلة مشكلة ماذا يتعين عليها أن تفعله إزاء هذه الجريمة الغامضة ؟ إن واجبها لا يقف عند الحد الذي يتوقف عنده واجب غيرها . فعملها أن تستغل مواهبها وما حباها الله به فيما ينفع أم ترى ان اللسن أحكامه كما قالت صديقتها ؟ وراحت تقلب الأمر على كل وجه ، إلى ان انتهى بها تفكيرها إلى ما يلي :

١ تجاربي الكثيرة في الحياة وخبرتي بطبيعة البشر .

٢ - سير هنري كليثرنج وابن شقيقته (الذي يعمل الآن باسكتلنديارد فيما أعتقد) ومعارنته الصادقة في قضية ليتل بادوكس .

٣ ابن شقيقي رايموند ، دافيد ، الذي يعمل الآن بالسكك الحديدية

٤ ابن جريزالد ، ليونارد ، الخبير بالخرائط .

ورجحت لديها كفة الاضطلاع بمسؤولية العمل على إماطة اللثام عن سر هذه الجريمة والكشف عن معمياتها . إن فيما استعرضته من إمكانيات ما يعفيها من كثرة الحركة التي لم تكن لتتفق مع تقدمها في السن ، وهو وجه الاعتراض الوحيد في الكفة الأخرى وإن يجد طبيبها الخاص منفذاً للمحاولة بينها وبين ما تبغي ، لأنها ستتخذ سبيلاً لن يؤذي صحتها .

إنها خير من يدرك كم هي بحاجة إلى الراحة والدعة وإنها لتشعر الآن إنها في أمس الحاجة إلى العودة إلى منزلها والاسترخاء في مقعدها الوثير أمام المدفأة . إن كل ما تستطيع ان تفعلها في سنها هذه ، ان تفكر ملياً وتوجه من تشاء إلى ما يهدئها إليه تفكيرها .

وراحت تطل ، النافذة ، وتتأمل شاردة الذهن ما أمامها من جمال الطبيعة . وفعجأة قفزت إلى ذهنها صورة المنحنى بعد ان قام المحصل بالاطلاع على تذاكر السفر .

المنحني .. إنه يوحى اليها بفكرة ما ، مجرد فكرة .
وشعرت مس ماربل بأن كل ما كانت تشعر به من ارهاق قد زال عنها
وإن النشاط قد عاد يدب في أوصالها .
وحدثت نفسها قائلة :

« سأحرر رسالة إلى دافيد صباح باكر » .
ثم قبادر إلى ذهنها ما جعلها تردد :
« وبدعي أن أتصل بفلورنس الوفية ! »

* * *

أعدت مس ماربل خططها باحكام ، وحسبت لأعياد الميلاد حسابها كاملا
مرجىء للتنفيذ .
وكتبت لابن شقيقتها ، دافيد وست ، تفرق تحيتها له بعيد الميلاد ، بما
تردد من معلومات عاجلة .

وشاءت محاسن الصدق أن تدعى إلى عشاء عيد الميلاد في الأبرشية ،
كالسنوات السابقة حيث تيسر لها الاتصال بليورناد الشاب ، ومبادلتها حديثاً
طويلاً عن الخرائط التي كانت هوايته الوحيدة .

ولم يثر فضوله السبب الذي حدا بهذه السيدة المتقدمة في السن إلى الاهتمام
بالاستفسار منه عن مواقع منطقة معينة بالذات حسبا هو موضح بالخرائط
المحلية ..

لقد كان منطلقاً في حديث مستفيض عن الخرائط بصفة عامة ، وكان
يدون لها ما تشاء من أبعاد ومواقع .

وشاءت محاسن الصدق أيضاً ، أن توجد خريطة الموقع بسين

بمجموعته ..

وقد رأى انه من الأفضل أن يعيرها إياها ، ووعدته مس ماربل أن تحافظ عليها وأن تعيدها اليه شاكرة .

* * *

وقالت الأم جيري زلدا ، التي كانت تبدو أصغر سناً من أن يكون لها ولد في سن ليونارد .

- خرائط ؟ ترى ماذا تبغني منها ؟ أعني لماذا تهتم بها ؟

- لست أدري ، إنها لم تفصح عن شيء يبين عما تبغيه .

- إني لأتساءل الآن .. يبدو أن في الأمر شيئاً ، كان ينبغي لها ، في مثل سنهما أن تقلع عن هوايتها التي عرفت بها .

واستفسر ليونارد من والدته . عما عساها أن تكون هذه الهواية التي عرفت بها .

فأجابته جريزالدا :

- هواية الفضول وحب الاستطلاع ، والتدخل فيما لا يعنيها ، واني لأتساءل ، لماذا الخرائط بالذات ؟

وتلقت مس ماربل رسالة من ابن شقيقها ، وافيدوست ، في الوقت المناسب ..

وفيا يلي نصها الودي :

« عزيزتي العممة جين ..

ترى ماذا ترمين اليه أخيراً؟

لقد حصلت على ما تريد من معلومات ، ثمة قطاران فقط يتفان

والزمن الذي حددته - قطار الساعة ٣٣ : ٤ وقطار الساعة ٥ .
والقطار الأول من قطارات الركاب التي تتوقف بمحطات هولنج
برودواي : وباروبيل هيث ، وبراكهامبتون .. ثم المحطات إلى ماركييت
باسنچ .
أما قطار الخامسة ، فهو القطار السريع إلى كارديف ، ونيوبورت ،
وسوانسي ، وقد يلحق قطار الساعة ٥٤ : ٤ بالقطار الأول في الطريق ، وإن
كان من المفروض أن يصل إلى براكهامبتون قبله بخمس دقائق .
وأن يتجاوز القطار الآخر السريع ، قطار الساعة ٥٤ : ٤ قبيل محطة
براكهامبتون .

واشتم ، من كل هذا رائحة تزكم الأنوف ، اليس كذلك ؟
تري .. هل قدر لك ، أثناء عودتك في يوم ما بقطار الساعة ٥٤ : ٤
أن تشاهدي زرجة العمدة بين أحضان مفتش الصحة ؟ ولكن ماذا يعنيك
من تحديد القطار ؟
وبها كانا يقضيان عطلة الأسبوع في بورتكول ؟ شكراً على الصبرية ،
لقد كنت بحاجة إلى هذه الهدية .
وحديثك ؟ كيف حالها ؟ ما أظنها يانعة في مثل هذا الفصل
من السنة .

المخلص

دافيد ،

وبعد أن انفرجت شفنا مس ماربل عن ابتسامة رقيقة راحت تمنع
النظر فيما بين يديها من معلومات .

لقد قالت مسز مسالك جيليكودي ، أن العربية لم تكن من ذوات
الدمليز .

ويترتب على ذلك -- استبعاد قطار وانسي السريع ، والتركيز على

قطار الساعة ٣٣ ٤ .

وأن تعود مس ماربل لتجربة السفر ثانية لتقضي الحقائق ، من الأمور الشاقة .

ومع ذلك فإنها ترى انه لازم عليها أن تعيد التجربة على أساس ما تجمع لديها من معلومات جديدة ، وأعدت خططها ، وحزمت أمرها .

واستقلت قطار الساعة ١٥ ١٢ إلى لندن كما فعلت من قبل ، ولكنها لم تعد هذه المرة بقطار الساعة ٥٤ ٤ .

بل رجعت بقطار الساعة ٣٣ : ٤ كانت تسبق ساعة العودة المسائية ، ولم يكن بم عربات الدرجة الأولى سوى راكب واحد - سيد متقدم في السن يتصفح صحيفة نيوسبيتسمان .

وكانت مس ماربل تجلس بمفردها في مقصورتها ، وتطل من نافذتها عند توقف القطار بمحطتي هولنج برودواي وبارويل هيث ، لتأمل المسافرين في رواحهم وغدوم .
وكانوا جميعاً من ركاب الدرجة الثالثة ..

ولم يصعد إلى عربات الدرجة الأولى احد ، وهبط منها السيد الشيخ في محطة بارويل هيث ، متأبطاً صحيفته .

وما ان صار القطار على مقربة من براكمامبتون مجتازاً المنحنى الذي في الطريق إليها حتى نهضت مس ماربل من مقعدها ووقفت مولية ظهرها إلى النافذة التي اسدلت سترها ، في تجربة لما عساه أن يحدث .

حقاً ، إن المنحنى مع التهدة من سرعة القطار قد يفقد الانسان توازنه ويلقي به في اتجاه النافذة المولى ظهره إليها ، وقد يستتبع ذلك ارتفاع سترها ..

وحدقت النظر في ظلام الليل .. ورأت أن تقوم برحلة في وضع

النهار ..

وفي اليوم التالي ، استقلت قطار الصباح المبكر ، وعادت بالقطار الذي يغادر بادنجتون في الساعة ١٥ : ١٢ .
ووجدت انها تنفرد بمقصورتها في عربة الدرجة الأولى كالمرة السابقة .
و دار بنجد مس ماربل :

« هذه الضرائب ، ذلك هو السبب ، لا قبل لكل من شاء بالسفر في الدرجة الأولى ، وبذلك باستثناء رجال الأعمال ، وما اظن باستطاعتهم هذا ، إلا لأنهم يضيفون ثمن التذكرة لبند المصروفات .

وقبل ان يصل القطار إلى براكهامبتون بحوالي الربع ساعة ، اخرجت مس ماربل الخريطة التي زودها بها ليونارد ، وراحت تمن النظر فيها وتدرس مواقعها .

إلى ان تعرفت على الموقع الذي يجتازه القطار في تلك اللحظة ، حين كان القطار يهده من سرعته مراعاة للمنحنى الذي يستلزم ذلك .

ووقفت مس ماربل تمن النظر من خلال النافذة وتدرس البقعة التي يطويها القطار ، إلى أن توقف أخيراً بمحطة براكهامبتون .

وفي تلك الليلة ، قامت جين بتحرير رسالة إلى مس فلورنس هيل ، المقيمة برقم ٤ طريق ماديسون ، براكهامبتون .

وتوجهت في صباح اليوم التالي إلى مكتبة البلدية وقامت بالاطلاع على دليل مدينة براكهامبتون .

ولم تجد ما يتعارض مع ما استقر في ذهنها من وجهة نظر مبدئية . .
إن ما جال في خاطرهما كان من الممكن وقوعه ، وحسبها الآن ما توصلت اليه .

غير ان الخطوة التالية تتطلب العمل العمل الدائب - هذا العمل الذي لا قبل لها به جسدياً ، إنها بحاجة ماسة للاستعانة بغيرها .

وراجعتها مشكلة من عساه يكون هذا الشخص ؟
وراحت تستمرهن مختلف الأسماء والامكانيات إلى ان استبعدتها جميعاً .
إن من تثق بذكائهم ويمكنهما ان تعتمد عليهم ليس لديهم متسع من الوقت
للتفرغ لهذه القضية .

ووجدت مس ماربل نفسها قدور في دائرة من الحيرة والارتباك تبدأ من
حيث تنتهي .

وفجأة ، تبادر إلى ذهنها خاطر اضاء ما يكتنفه من ظلمات ، فرددت في
صوت مرتفع وقد تهلت بشراً :

-- إنها الوسي ايلبارو ، خير من يصلح لذلك ؟

الفصل الرابع

كان اسم لوسي ايلزابارو ، قد فرض نفسه على دوائر معينة بالذات ..

وكانت لوسي ايلزابارو في الثانية والثلاثين من عمرها .

وكانت قد حصلت على درجة الشرف الاولى في علم الحساب بجامعة اكسفورد ، وعرفت بتوقد ذهنها ، وكان الناس يتوقعون لها مستقبلاً أكاديمياً براقاً ..

غير ان لوسي ايلزابارو علاوة على تفوقها العلمي ، كانت شديدة اللامحبة ، عميقة الوعي متزنة التفكير .

وكانت تدرك ان الحياة الاكاديمية الممتازة لا غناء فيها بمزول عن غيرها من نواح اخرى ..

ولم تكن بها رغبة في العمل بالتدريس .

وكان يروق لها ان تتصل بمن هم أقل منها ذكاء وفضيلة .

وإيجازاً للقول ..

فقد عرفت بحبها للناس ، لكل طراز منهم - مع حبها للتغيير من حين لآخر .

وكانت في الوقت نفسه ، وبكل صراحة ، تحب المال لذاته ، وتحرى

أن على المرء في سبيل الفوز به ، ان يستغل مواطن العجز في المجتمع - مواطن الحاجة إلى اليد العاملة .

وكان ان انخرطت لوسي ايلزابارو - وسط فرط دهشة اصدقائها وزميلاتها - في سلك الخدمة المنزلية . ووفقت في عملها هذا أيما توفيق . وأصبحت ، بمضي الأهوام ، معروفة في جميع أنحاء الجزر البريطانية .

وأصبح مألوفاً لدى الأزواج ان يسمعوها من زوجاتهم :
« سيكون كل شيء على ما يرام ، ويمكن ان أصحبك إلى الولايات المتحدة بفضل لوسي ايلزابارو ا

وعرف عن لوسي ايلزابارو انها بمجرد ان تحل بمنزل ما ، تذهب عن هذا المنزل متاعبه ومصادر القلق به ، فقد كانت تقوم بكل شيء وتعنى بكل شيء ، وتدبر أمر كل شيء .

وكانت كفؤاً لكل مشكلة قادرة على مواجهتها ، وكانت تعنى بالكبير والصغير على حد سواء وتقوم على خدمة المرضى منهم ، كيسة تروض المنحرفين وتواسي المحزونين .

ولم تكن لتجد غضاضة ، في أي عمل يوكل اليها ، مهما قل شأنه ا

وكانت تلتزم بقاعدة عدم الارتباط بعمل طويل المدى .

فقد كانت لا ترتبط لأكثر من أسبوعين في الظروف العادية ، وشهر على الأقل في الظروف الاستثنائية .

وكان على من يريد استخدامها ألا يضمن عليها بما تحده من أجر ا

غير ان من يوفق إلى ذلك ، يجد انه بذل القليل في مقابل خدماتها المموسة .

فيمكنه ان يسافر الى الخارج ، وان يلقى عن كاهله بكل مسؤولياته المنزلية ، وألا يشغل نفسه بشيء .

وكان من البديهي ان يتضاعف الطلب لخدماتها ، مما من شأنه ان يغطي فترة ثلاثة أعوام مقدماً
وكانت تحرص على إتاحة الفرصة لنفسها ، لقضاء فترات من الراحة والاستجمام .

وكانت ترفض من الخدمات ما لا يصادف هوى في نفسها ، مهما يكن من أمر الأخر المعروض عليها ، وكانت راضية عن حياتها ، فاعمة بكل ما فيها .

وقرأت لوسي ايلزابارو رسالة مس ماربل أكثر من مرة . وكانت قد تعرفت بمس ماربل منذ سنتين ، حينما استدعاها الكاتب القصصي ، رايونند وست ، للقيام على خدمة عمته ، التي كانت في طريق الشفاء ، من التهاب رئوي .

وقبلت لوسي هذا العمل وسافرت الى سانت ماري ميد ، واحتلت مس ماربل من نفسها مكاناً ممتازاً .

أما عن مس ماربل ، فما ان وقع نظرها على لوسي ايلزابارو ، وأقبلت على تناول ما تقدمه اليها من طعام ، مما كان له حق صدادفت قبولاً من نفسها ، وشعرت بالارتياح اليها ، أكبر الأمر في قضاء فترة نقاهتها في مدى أقل مما قدره لها الطبيب المعالج .

وكانت رسالة مس ماربل الى مس ايلزابارو ، تتضمن الاستفسار منها عما إذا كانت توافق على الاضطلاع بعمل معين - عمل له طابعه الخاص . وسألتهما أن تحدد كيفية الاجتماع بها للتباحث في هذا الشأن .
وقطبت لوسي ايلزابارو جبينها ، بينما كانت تفكر ملياً فيما عرض عليها . إن جدورها الزمني مستكمل التوقيت .

غير ان كلمة « له طابعه الخاص » وما تعرفه عن مس ماربل وعن شخصيتها حدا بها إلى الانصال تليفونياً بمس ماربل والاعتذار لها عن عدم استطاعتها

الذهاب الى سانت ماري ميد لارتباطها بعملها ، مع ايضاح انها على استعداد للاجتماع بها فيما بين الساعة الثانية والرابعة من بعد ظهر اليوم التالي في أى مكان بلندن .

واقترحت ان يكون اللقاء في ناديا الخاص ، إذا ما وافقت مس ماربل ، حيث يمكنهما ان تجتمعا في هدوء .

وصادف الاقتراح من نفس مس ماربل قبولا ، وتم اللقاء بين السيدتين في اليوم التالي .

وبعد تبادل التحيات ، أخذت لوسي ايلزابارو ضيفتها الى غرفة هادئة وهي تقول :

– ان وقي لا يتسع في الوقت الحاضر للارتباط بعمل جديد . غير انه لا ضير من ان أحاط علماً بما تريدان ان تمهدى به الي ؟

– إن الأمر في غاية السهولة ، إنه عمل غير عادي ، ولكنه غير معقد ، أريد ان أعهد اليك بالبحث عن جثة

وتبادر الى ذهن لوسي ان مس ماربل تعاني اختلالاً في قواها العقلية ، لكنها بسرعة أبعدت هذا الخاطر من ذهنها

ان مس ماربل في كامل قواها العقلية . وهي تعني ما قالته ، مبني ومعنى .

وأخيراً ، وجهت اليها لوسي هذا السؤال :

– جثة من ؟

– جثة امرأة ، مخنوقة في قطار .

وارتسمت على وجه لوسي بوادر الدهشة قائلة :

– فعلاً .. انه لأمر غير عادي ، حدثني بكل الذي تعرفينه

عنه .

وحدثتها مس ماربل بالقصة تفصيلاً . وجلست لوسي ايلزابارو تصغي

اليها في انتباه دون مقاطعة .
وما أن فرغت مس ماربل من سرد ما لديها ، حق بادرتها لوسي ايلزابرو
بقولها :
- إن الأمر كله يتوقف على ما شاهدته صديقتك - أو خيل اليها انها
شاهدته ؟
ولم تتم ما كانت بسبيل قوله ، فانبرت مس ماربل تقول لها ، بعد أن
ادركت ما تعنيه لوسي :

- إن الزبيث ماك جيليكودي ليس من عاداتها تخييل الأشياء ، وهذا
هو السبب في اني واثقة بما سمعته منها ، لو كانت دورتي كارترايت هي
الراوية ، لكان الوضع مختلفاً .. إن دورتي تتقن حبك القصة إلى حد تصديقها
لها في نهاية الأمر .. أما الزبيث فهي من هذا الطراز الواقعي من النساء الذي
لا ينطبق بغير الحق ، إنها أشبه بالصخر الصلب .

- فهمت . فلنسلم بصحة القصة وسلامة ميناها .. ترى مسا هو
دوري فيها ؟

- لقد حظيت بتقدير ، ولعلك ترين ان حالتي الصحية لم تعد في هذه
الأيام كما كانت عليه فيما سبق من قوة وجدك

- هل تريدني ان أقوم ببعض التحريات ؟ ألم يقوم رجال الشرطة
بذلك ؟ أم ترين أنهم لم يبذلوا ما يجب من جهد ؟

- كلا ، إنهم لم يقصروا في شيء ، كل ما في الأمر ان لي وجهة نظر
بالنسبة لجسم الجريمة ، إن جثة هذه المرأة لا بد أن تكون في مكان ما ،
وحيث انه لم يعثر على هذه الجثة بالقطار - فيستتبع هذا أنه قد بقي بها
منه - غير انه لم يعثر عليها في أي مكان يجوار الخطوط الحديدية .
ولذلك رأيت أن أستقل القطار لأتبين ما إذا كان ثمة مكان يمكن القاء
الجثة به .

ومع ذلك لا يتم العثور عليها ، يجوار الخط الحديدي - ولقد وجدت هذا المكان .

إن الخط الحديدي يمتاز بمنحنى كبيراً قبل بلوغه براكهامبتون ، فوق جسر مرتفع .

فإذا ما القي بجمشة ما عند هذا الموقع حينما ينحرف القطار تبعاً للمنحنى ، ففي رأبي ان هذه الجمشة تندفع هابطة مع قائم الجسر .
- ومع ذلك ، فإن هذا لا يفسر عدم اكتشاف أمرها ؟

- هذا إذا ما تركت حيث هي . وسوف نعرض لهذا بالحديث حالاً ، اليك الموقع - مبيناً على هذه الخريطة .

وتأملت لومي مامان الخريطة التي كانت بين يدي مس مساريل التي استطرقت تقول :

- يقع هذا المكان على مشارف براكهامبتون ، في الوقت الحاضر ، ولقد كان من قبل بيتاً ريفياً تحوطه حديقة شاسعة وأراض فضاء ، ولم يزل هذا البيت مكانه لم ينله تغيير - وإن أحاطت به بعض البيوت والمباني الريفية .

ويطلق على هذا البيت اسم رودفورد هول وقد شيده رجل يدعى كراكنثوب ، وكان من أثرياء رجال الصناعة ، في عام ١٨٨٤ .

وما زال كراكنثورب الابن الذي أصبح شيخاً متقدماً في السن ، ما زال يقيم مع إبنته في هذا البيت ، وجدير بالذكر ان الخط الحديدي بطوق نصف الضيقة

- وماذا تريدني مني ان أقوم به ا

- أريد أن تلتحقني بالعمل هناك ، وما أظنك ستجدني صعباً في الحصول عليه .

- اعتقد هذا .

- يقولون عن مستر كراكنشوب انه رجل بخيل ، فاذا ما قبلت العمل بأجر زهيد ، فتقري اني سأستكمله إلى الحد الذي يرضيك بل وأكثر مما تقدرين .

- تذايلا لكل عقبة ؟

- كلا .. بل بسبب ما في العمل من مخاطرة .. وهذا ما يجب أن أبصرك به .

.. إن احتمال المخاطرة لا يصدني عما أنا بسبيل القيام به .

- أعرف عنك هذا ، وأكثر من هذا .

- إعتقادك ان ما يكتنف العمل من أخطار محتملة ، يشدني اليه .. هل

تعتقدين حقاً ان في التحاقني بهذا العمل مخاطرة ؟

- إن رجلاً ما قد ارتكب جريمة قتل في مهارة فائقة ، ولولا ما

كان من مصادفة مشاهدة مسز ماك جيليكودي لهذه الجريمة عرضاً ، لما عرف أحد شيئاً عنها إلى الآن .

وقد قام رجال الشرطة بتقصي حقيقة ما ابلغناهم به ، ولكنهم لم

يتوصلوا إلى شيء ، وهكذا يجلس القاتل ناعماً مطمئناً لا يخشى اكتشاف

أمره ، وليس علينا ليتحقق لنا ما نبغي سوى ان نحرض على عدم إثارة شكوكه .

- ما الذي التحرى البحث عنه ا

.. أي دليل نتشبهت به ، ولنبدأ من جانب الجسر ، بحثاً عن قطعة من

ثوب او اثر اعشب محذوب - إلى آخر ما هو من هذا القبيل .

- وبعد ؟

- وسبكون من اليسير عليك الاتصال بي ، توجد خادم عجوز لي تقيم

في براكهامبتون - فلورنس الوفية ، وكانت تتولى رعاية والديها لعدة اعوام ،

وبعد ان انتقلا إلى الدار الاخرة بدأت تؤجر غرف المنزل لبعض الراغبين

من خيار القوم وقد اعدت لي غرفة للاقامة معها ، حيث ستقوم على خدمتي ، وبذلك سأكون على مقربة منك .

وأرى ان تذييعي ان لك عمة تقيم بالجرار ، وان هذا هو السبب في اختيارك لعمل في مكان قريب منها ، بحيث تجدين فسحة من الوقت لزيارتها من حين لآخر .

... كنت راحلة إلى تاورمينا بعد الغد ، يمكن تأجيل الاجازة ، غير ان اقصى فترة يمكن ان اقضيها بهذا العمل ، هي ثلاثة اسابيع ، لأنني مرتبطة بعمل آخر بعد ذلك .

- إن ثلاثة اسابيع فترة طويلة ، إنسا ان لم نوفق أثناء هذه الفترة . فما أظن إلا اننا يجب أن نفقد الأمل في الاهتمام الى أي دليل .

ونفخت مس ماربل منصرفه .

وبعد لحظة تفكير ، اتصلت لوسي بمكتب تسجيل في براكهامبتون كانت لها صلة وثيقة بالنائمة على ادارته ، وأبدت لها رغبتها في الالتحاق بعمل يكون قريباً من عمته .

وبعد ان عرضت عليها الصديقه عدة اسماء اختتمت باقتراح اسم رور فورد هول ..

الذي صادف هوى في نفس لوسي .

واتصل مكتب التسجيل بمس كراكشورب . التي اتصلت بدورها بلوسي .

وبعد يومين .. كانت لوسي في طريقها من لندن إلى روزفورد هول .

* * *

اجتازت لوسي ايلزابارو بسيارتها الصغيرة الباب الحديدي المهيّب
وبعد قيادة السيارة عبر المشى الطويل المتعرج بين صف من الأشجار
الضخمة .

توقفت لوسي أمام البيت الذي كان صورة مصغرة لقلعة وندسور ،
وارتقت الدرج الحجري إلى باب المنزل الذي اكتست جواربه بالعشب الأخضر
نتيجة للاهمال .

وجذبت حبل الجرس القديم ، وسمعت صدى صوته يدوي في إرجاء
المنزل .

وفتحت الباب سيدة زرية المظهر ، تمسح على ثوبها بيديها ، وتتأملها في
ريبة وهي تقول :

- إنها في انتظارك اليس كذلك ؟ أنت السيدة . بارو أو شيء من
هذا القبيل كما قالت لي ..

- أجل اني الفتاة الموصى بها .

وكان المنزل شديد البرودة من الداخل ..

وتقدمتها المرأة عبر بهو مظلم ، ثم فتحت باباً على عتبة الداخل .
ووجدت لوسي وسط دهشتها ، ان الباب يؤدي إلى غرفة جلوس فاخرة
الأناث ، تبعث البهجة في نفس الزائرين .

وقالت المرأة لها :

- سأحيطها علماً بوصولك .

ثم غادرت الغرفة ، وأوصدت الباب ، بعد ان نظرت إلى لوسي نظرة
غير ودية .

وبعد بضع دقائق ، فتح الباب لتدخل منه إيما كراكنشورب .

وبجرد أن وقع نظر لوسي عليها شعرت بارتياح لمرآها وبميل

اليها

وكانت سيدة متوسطة العمر ، بين الأفاقة والبساطة ، سوداء الشعر ، عريضة الجبهة ثابتة النظرات ، جميلة الصوت . وبادرت لوسي قائلة ، وهي تمد إليها يدها .

- مس ايلزابرو ؟

ثم تأملتها فاحصة ..

وهي تستطرد قائلة :

- إني لاتسأل عما إذا كان هذا العمل يناسبك ..

وتابعت :

- لست بحاجة إلى مديرة للمنزل ، تشرف على شؤونه ، إنني أريد من تقوم بالعمل وتؤديه شخصياً .

وأجابت لوسي بأن هذا هو ما أقبليت لأجله ..

فقالت لها إيما كراكنثورب معتذرة :

- تعتقد الكثيرات ان العمل لا يتجاوز إزالة بعض الغبار ، وهو عمل في وسمي القيام به ..

- انني ادرك ما تعنين ، إنك تريدني مني القيام بجميع ما تتطلبه الحياة المنزلية من أعباء ، وهذا ما اضطلع به فعلاً .. إنني لا أخرج من القيام بأي عمل كان .

- إن المنزل كبير ، وواسع ، ونحن - والدي وأنا - لا نشغل منه سوى حيز صغير ، والدي رجل مريض وحياتنا هادئة ساكنة ، ولي أكثر من شقيق ، وان كانوا لا يقيمون معنا ، ويحضر امرأتان للقيام ببعض الأعمال مسز كيدر في الصباح ومسز هارت ثلاثة أيام في الأسبوع ، هل لديك سيارة ؟

- أجل . ويمكن ان ادعها في الخلاء ، اذا لم يكن ثمة مكان لها

. كلا ، لدينا متسع لها في الحظائر القديمة ، لا عليك من هذا ..
ايلزابارو - انه لقب غير مألوف ، لقد سمعت من بعض الأصدقاء عن تدعى
لوسي ايلزابارو ، سمعت من آل كنيدي !
- أجل ، لقد كنت في خدمتهم في نورث ديفون حينما رزقت مسز كنيدي
بمولود .

وابتسمت ايما كراكنشورب

ثم قالت :

- لقد سمعت منهم انه كان لك الفضل فيما اتيح لهم من فترة هانئة
وادعة ، وادك هيات لهم عيشاً رغداً ، ولقد انطبع في ذهني عنك أن
أجرك باهظ لن يكون في حدود امكانياتي .

- لقد رضيت بالأجر المحدد ، لأنني أريد أن أكون على مقربة من
براكهامبتون ا

ان لي عمة في حالة صحية دقيقة وأوثر ان اكون بالقرب منها ،
وهذا هو السبب في قبولي العمل بما حدد لي من أجر ، ان هذا لا يعني في
كثير أو قليل ما دمت أستطيع أن أعودها من آن لآخر .

- بكل تأكيد يمكنك أن تزورها كل يوم بعد الظهر الى ما قبل السادسة
لو شئت ؟

- وهذا يناسبني .

وترددت مس كراكنشورب لحظة .

ثم قالت :

- ان والدي متقدم في السن ، وهو شديد المراس أحياناً ، ويجب
الاقتصاد في كل شيء ، ويعمد الى التفوه بما يسيء الى الناس أحياناً ولست
أحب أن ا

فانبرت لوسي قائلة :

- لقد الفت هذا الطراز من تقدم بهم العمر ، انني أعرف كيف
أساس قيادهم .

ومرر عن ايما كراكنشورب
وحدثت لوسي نفسها قائلة :

- لا بد انها تعاني متاعب مع الوالد ؟ لعله تترى قديم ا
وأفردت لها غرفة نوم شاسعة ، بمدفأة كهربائية ، واصططحتهمسا مس
كراكنشورب في جولة بأرجاء المنزل !
وعندما انتهيا أمام أحد الأبواب باليهو ، بلغ حجمها صوت يهدر
قائلا :

- ايما ، أهذه أنت ؟ وهل للفتاة الجديدة في صحبتك ؟ أريد ان
القي نظرة عليها .
وارتج القول على ايما ..
والتفتت الى لوسي معتذرة

ودلفتا معاً الى الغرفة وكانت هي الأخرى فاخرة الأثاث ، فيكنورية
الطراز .

وكان السيد كراكنشورب الشيخ جالسا فوق مقعد من المقاعد المخصصة
للمرضى ..

والى جانبه عصا ذات مقبض .

وكان الرجل ضخماً ، مديد القامة ، مكتنز الوجه ، عريض الفكين ،
وقد وخط الشيب شعره الأسود .

وقال لها :

- دعينا نلق نظرة عليك !

وتقدمت منه لوسي ، وقد انهرجت شفتاها عن ابتسامة رقيقة .
وسمعت السيد يستطرد قائلاً :

- أحب ان اصارحك بشيء واحد ، ان مجرد اقامتنا في هذا القصر
لا تعني اننا قوم أثرياء ..

اننا أبعد ما نكون عن الثراء ا ولست احب الاسراف والتبذير ، اني
اقم في هذا القصر لأنه من تراث الآباء ، ولأني شديد التعلق به ويمكن ان
يشاء - بعد موتي - ان يبيعه ، وانهم لفاعلون ذلك ، لأنهم مجردون من
كل شعور بالروابط العائلية

ان هذا البيت قوى البنيان صلد الجدران ، وتحيط به ممتلكاتنا الشاسعة
انه يحقق لي ما أفضيه من عزلة ، ولن اوافق على بيع اي من هــ هذه
الأراضي ما دمت حياً ، اني لن اغادر هذا البيت ، الا محملاً على
الاعتناق .

وحلق في وجه لوسي ..

التي قالت له :

- ان بيتك هو قلمتك .

- هل تضعكين مي ؟

- كلا ، بكل تأكيد اني اري انه لأمر مثير ان يكون المرء منزل
كهذا ، يحيط به كل ذلك الجمال الربيفي .

- ان نظري لا يقع من هنا الا على الحقول والمراعي .

ثم استدار الى ابنته قائلاً

- انصلي تليفونياً بهذا الطبيب الأحمق وقولي له ان الدواء الأخير كان

هديم الجدوى .

وغادرت كل من ايما ولوسي الغرفة .

وصاح الرجل في أثرهما :

- ولا تدعي هذه المرأة التي تتوم بتنظيف مكثبي تدخل ثانية ، لقد

قلبت كتي رأساً على عقب

وسألتها لوسي :

- هل قضى مستر كراكنشورب فترة طويلة عليك ؟
- اجل ، انه مريض من اعوام طويلة . هنا المطبخ .
- كان المطبخ فسيحاً ، لكنه مهمل .

واستفسرت لوسي من ايما عن مواعيد وجبات الطعام . ثم قالت لايما كراكنشورب :

- لقد تيم لي الامام بكل شيء ولتدعي كل شيء لي .
- وأوت ايما الى فراشها في تلك الليلة قريرة العين ، وهي تردد :
- لقد كان آل كنيدي على حق ، انها لفتاة رائعة .
- واستيقظت لوسي من نومها في السادسة من صباح اليوم التالي ، وقامت بعملها خير قيام من تنظيف المنزل الى اعداد الطعام ، الى القيام على خدمتهم أثناء وجبة الافطار .

وقد قامت بمامت بمعاونتها بعد ذلك مسز كيدر .. التي جلست معها في المطبخ ، تتناولان قهحاً من الشاي ، وانطلقت مسز كيدر تثرثر من هنا وهناك ..

وقالت فيما قالت :

- ان المعجوز أحق كبير ، اما هي فليست بالمهمضوم حقها . ان في وسعها ان تفعل ما تشاء اذا ما ارادت ذلك ، وانها لتعرض على أن يكون كل شيء على ما يرام حينما يحضر السادة .
- اجل ، ان ابناء الاسرة عديدون .

اكبرهم : مستر ادموند : قتل في الحرب .

ثم مستر سيدريك الذي يقيم في الخارج وهو عازب .

ومستر هارولد يقيم في لندن - وقد تزوج من ابنة ايرل

أما مستر الفريد ، فهو شاة الاسرة السوداء ، وقد تعرض المتاعب

اكثراً من مرة .

وهناك زوج مس ايديث ؛ مستر بريان وهو لطيف المعشر . والحمد
توفيت زوجته منذ عدة اعوام ، غير انه يعد نفسه .. فرداً من أفراد
الاعرة ..

وثمة الكسندر ؛ ابن السيدة ايديث ؛ وهو يحضر الى هنا لقضاء بعض
ايام من اجازته المدرسية . وكثيراً ما تحمل عليه السيدة امسا حملات
شمواء .

وجلست لوسى تصفي بانتباه الى هذه المعلومات التي جاءتها
طواعية .

وأخيراً نهضت مسز كيدر قائلة .

- هل تحبين ان اساعدك في شيء ؟

- شكراً .. لقد انجزت كل شيء تقريباً ؟

- حسناً ؛ وارك لاهل لذلك ! يحسن بي ان انصرف الان ؛ حيث لم يعد

ثمة شيء اقوم به .

* * *

انصرفت السيدة كيدر ؛ واهتمت لوسى بتنظيف ما يتطلبه واجبهها في
المطبخ .

وبعد ان فرغت من اعداد طعام الغداء وتقدمه . قامت بتنظيف
الاوراق والاعداد لشاي الساعة ٥ .

كانت الساعة قد بلغت الثانية والنصف مساء . ووجدت ان لديها
متسماً من الرقت لتقوم بالاستطلاع الذي ترى انه عملها الاساسي الذي

جاءت من أجله .

وبدأت ذلك محاولة في الحديقة ، وكان بحديقة المطبخ بعض الخضراوات ،
أما بيوت النباتات فكانت خراباً .

ووجدت ان ممرات الحديقة مكسوة بالمشب ، هنا وهناك . وكان
البستاني شيخاً معمرأ ، يكاد يكون اصم عاجزاً عن القيام بعمله خير قيام ،
ووقفت لوسي تتجاذب معه اطراف الحديث ، وعلمت منه انه يقيم في كوخ
ملحق بالحظائر .

وإلى الخلف من ساحة الحظائر كان يمتد طريق خلفي يؤدي إلى الحديقة
الكبرى المصورة ، ومنها يمر تحت قنطرة السكك الحديدية إلى طريق
خلفي ضيق .

ومن حين لآخر ، كانت لوسي تسمع مدير القطارات التي تجري على الخط
الرئيسي عبر القنطرة الصغيرة .

ووقفت تتابع القطارات وهي تهديء من سرعتها مجتازة المنعني الحاد
الذي يطوق ممتلكات كراكنشورب
وواصلت خطواتها تحت القنطرة إلى الدرب الضيق ، ورأت ان هذا
الدرب غير مطروق .

وكان على احد جانبيه جسر السكك الحديدية ، وإلى الجانب الآخر ،
جدار مرتفع يخفي مباني احد المصانع
وواصلت لوسي طريقها عبر الدرب إلى أن انتهت بها خطواتها إلى شارع
يقوم على جانبيه بعض البيوت الصغيرة . وكان بطرق معها صوت حركة المرور
بالطريق الرئيسي .

والقت نظرة على ساعتها واستفشرت من إحدى النساء التي تصادف
خروجها من احد البيوت القريبة ، عما إذ كان يوجد تليفون عمومي قريب
وكانت الاجابة ان مكتب البريد عند ناصية الطريق ، فشكرتها لوسي ،

وواصلت طريقها إلى مكتب البريد ، حيث قامت بالاتصال تليفونيا بمحل
سكن مس ماربل .
وقد اجابها صوت نسائي حاد :

- إنها تقضي فترة راحتها ولن اقوم بازعاجها ! إنها سيدة متقدمة في
السن ! ترى من المتحدث ؟

- مس ايلزابرو ، ليس من الضروري ازعاجها ، أرجو ان تقولي لها اني
وصلت وان كل شيء على ما يرام وانى سأقصل بها عندما يستجد ما
يدعو لذلك .

وبعد ان اعادت سماعة التليفون إلى مكانها . عادت ادراجها الى
روز فورد هول .

الفصل الخامس

تساءلت لوسي :

- اعتقد انه من الأوفق إذا ما اتيج لي ممارسة رياضة الجولف في الحديقة

الكبرى ؟

- بكل تأكيد ، هل انت من هواة الجولف ؟

.. لست بارعة فيه ، ولكنني أحب عدم الانقطاع عن ممارسة هوايتي ، انها

رياضة تفني عن رياضة المشي .

فزجر مستر كراكنشوب قائلاً :

- لا يوجد مكان يصلح للمشى خارج هذا المكان ، لا يوجد سوى بعض

الأرصفة والأكواخ الحقيبة الضيقة ، إنهم يريدون ان يضموا يدهم على ممتلكاتي

ليشيدوا المزيد منها ، ولكنهم لن يبلغوا ما يريدون قبل مماتي ولن أموت

بجملة لأحد !

وانبرت إيما كراكنشوب تقول في وداعة :

.. أبتاه !

- اني أعرف ما يدرر بخخدم - وماذا ينظرون . جميعهم : سيدريك ،

وهذا الثعلب الحبيث هارولد والفرد الذي لا أستبعد أن يفكر في الاعتداء

على حياتي للتخلص مني . راست واثقاً من انه حاول شيئاً من هذا القبيل في

عيد الميلاد . فقد كان كيمبر في حيرة من أمره ولقد لمست هذا مماوجه
من أسئلة .

- إننا جميعاً معرضون لنوبات عصر الهضم من آن لآخر .

- فليكن . فليكن .. ولتفصحي عما تريدن قوله من انني أسرفت في
تناول الطعام اليس كذلك ؟ ولماذا بكل لون منه اسراف وتبذير ، وهذا
يذكرني بما كان من أمر هذه الفتاة التي حملت إلي خمس قطع كبسيرة من
البطاطس في وجبة الافداء . إن قطعتين فيها الكفاية ، هذا ما يجب ان
يراعى في المستقبل

وانصرفت لوسي ايلزابارو مشيعة بتعليقاته عنها لبنته .
والتقطت هراوة من مجموعة الجولف التي كانت قد رأت أن تسأني
بها معها .

ثم خرجت إلى الحديقة الكبرى بعد أن تسلقت سورها .
وبدأت تلهو باصابة بعض الأهداف .
وبعد خمس دقائق انخرقت كرة إلى جانب جسر السكك الحديدية ،
وتبعث لوسي مسارها تبعث عنها . وتطلعت بعينها الى المنزل . الذي
أصبحت على مرمى بعيد عنه .

وواصلت لوسي بحثها عن الكرة
وراحت تلهو بالكرة على منحدر الجسر تغطية لما تقوم به من بحث
واستطلاع من الأعشاب النامية فوقه .
وتيسر لها أن تغطي بأبحاثها ثلث الجسر ، ولم تهتد إلى شيء ثم عادت
تقذف بكرة الجولف في طريق عودتها إلى المنزل .

وفي اليوم التالي وضعت يدها على أول دليل ، حيث اكتشفت ان دغل
شوك كان قائماً على جانب الجسر قد انتزع من مكانه ، وان قطعاً منه كانت
متناثرة فوق .

وفحصت لوسي الشجرة فحسباً دقيقة... ووجدت إن قطعة من الفراء كانت عالقة بشوكها ، وكانت القطعة قريبة اللون من خشب الفرع ، إلا وهو اللون البني الفاتح

وتألمتها لوسي لحظة ، ثم أخرجت مقصاً من جيبها واحتفظت لنفسها بجزء منها أودعته مظهرها كان معها .

وهبطت المنحدر بحثاً عما قد عساها ان تعثر به من دليل آخر . وراحت تتفرس بامعان في الأعشاب النامية بالحقل وتبينت أثر أقدام عبر هذه الأعشاب .

غير أن هذه الآثار لم تكن في وضوح ما انطبع من آثار أقدامها ، الأمر الذي يعني ان الآثار الأخرى قديمة العهد .

وبدأت تبحث بدقة بين الأعشاب النامية عند قاعدة الجسر ، أسفل الدغل المحطم .

وسرعان ما عثرت على ما يرضي فضولها ، ويحزينا عما بذلته من جهد خير الجزاء .

فقد وجدت علبة بودرة ، زهيدة الثمن ، أودعتها جيبها بعد أن غلفتها بمنديلها .

وبعد ذلك لم توفق إلى العثور على شيء آخر .

* * *

بعد ظهر اليوم التالي ، استقلت سيارتها وذهبت لزيارة عماتها المريضة .

وقالت لها إيما كراكنشورب في صوت رقيق :

- لا حاجة بك للمجلة ، يمكنك أن تمودي مع ساعة المشاه .

فردت لوسي :

- شكراً ، ولكنني لن أتاخر في العودة لما بعد السادسة

كان المنزل رقم ٤ بطريق ماديسون منجسبالي اللون نظيف الستائر ،
يوشي باب المدخل ، بما بذل في العناية بتنظيفه وتلميع مقابضه
النحاسية

وفتحت الباب امرأة عابسة الوجه ، ترتدي السواد ، طويلة القامة .
وكانت تتأمل لوسي بنظرات فاحصة وهي تصطحبها إلى حيث تقيم مس
ماربل .

وكانت جين تشغل الغرفة الخلفية التي تطل على الحديقة الصغيرة . وكانت
جين جالسة فوق كرسي كبير يجوار المدفأة .

وبعد أن أغلقت لوسي الباب ، اتخذت لها كرسيًا بمواجهة المس
ماربل ..

وبعد أن استقر المقام بها قالت .

- يبدو أنك كنت على حق .

وقدمت لمس ماربل ما عليه ، ثم أحاطتها علماً بظروف وكيفية
عشورها عليها .

وطابت جين نفساً بما تحقق من ظننها ا

ثم سألت :

- انه لما يثلج صدر الانسان أن تكون له وجهة نظر ، يثبت له بعدها
انها كانت صحيحة . وأن رأيه كان صواباً !

وأشارت إلى قطعة الفراء قائلة :

- قررت الزيت بأن المجني عليها كانت ترتدي معطف فراء بهذا اللون
وأعتقد أن علبة البودرة كانت في جيب معطفها . وانها سقطت منه
بتدحرج الجثة فوق المنحدر . هل انزعقت القطعة المسالمة بفرع الشجرة

بأسرها ؟

- كلا لقد تركت نصفها حيث وجدتتها .

فهمزت حين برأسها تقرأ ما فعلته لومي :

- لقد أحسنت صنعا ، انك شديدة الذكاء . ستقوم الشرطة بتقصي الحقائق . ومن هنا كان من المتعين ألا تلتقطي بأكلمها حيث يجب أن يتحقق رجال الشرطة من الفرع الذي كانت قطعة الفراء عالقة به

- وهل ستعرضين هذه الأشياء على رجال الشرطة ؟

- لم يأن الأوان بعد . أعتقد انه من الأفضل العثور على جسم الجريمة

أولاً .. ألا توافقين على ذلك ؟

- بلى .. ولكن لن يستغرق العثور على الجثة فترة طويلة ؟ فمع التسليم

بوجهة نظرك ، من ان القاتل دفع بالجثة من القطار ، ثم غادره في براكها مبتون

وبعدها عاد إلى حيث القى بالجثة ليتخلص منها . فماذا تربنه فعل بعد ذلك ؟

أربنه نقلها إلى مكان ما ؟

- ليس إلى مكان ما - لقد جافاك الصواب في هذا الاستنتاج ، اي عزيزي

مس ايلزابارو .

- أرجو أن تنادينني باسم لومي ترى فيم اخطأت ؟

- لأنه إذا صح ما تقولين ، لكأن من الأيسر المرجل أن يقتل

الفتاة ، في بقعة مهجورة . ثم ينقل الجثة بعيداً عنها . لقد

فأنتك أن .

- هل أفهم من هذا أن الجريمة كانت مع سبق الاصرار ؟

- لم يكن هذا هو رأيي في أول الأمر لقد بدا لي الأمر على أنه شجار

فقد فيه الرجل السيطرة على أعصابه فعمد إلى خنق الفتاة .

فلما تحقق مما قالته ووجد نفسه وجهاً لوجه مع جثة ضحيته كان

عليه أن يجد حلاً لهذه المشكلة في بضع دقائق .

ثم أنه يبدو أكثر من مصادفة أن يقتل الرجل الفتاة في ثورة غضب .
ثم يظل من الانافذة ليجد أن القطار يجتاز منحى في مكان يستطيع أن
يقذف بالجثة إليه ..

ويقدر أن في وسعه أن يعود أدراجه فيما بعد لنقل الجثة ا

هذا تحمل للمواقف بأكثر مما تحتمل !

أن يلقي بالجثة في مكان ما بطريق الصدفة ، ثم يعود اليها بعد
تخلصه منها .

فلئن كان قد فعل ذلك مصادفة - القتل والتخلص من الجثة - لما كان
قد عياد لنقل الجثة وكلف قاتله نفسه هذا العناء ، بعد أن خدمته
الظروف الحسنة .. ولبقيت الجثة في مكانها حيث يكتشف أمرها
فيما بعد .

وتوقفت مس ماربل عن الكلام قليلا ..

بينما راحت لوسي تحملق فيها .

ثم استطردت جين قائلة :

-- هل تعرفين أن هذه الجريمة قد أحكم تدبيرها والاعداد لها بكل
دقة . إن ارتكاب الجريمة في القطار كان من شأنه أن يضيع الكثير من
معالمها ، ويسدل عليها ستراً من الظلام والغموض ، فإذا ما كان القاتل قد
قارف جريمته حيث تقيم ضحيته ، لأثار هذا شكوك جيرانها ورددوا اسم
من كان يتصل بها .

وعلى فرض أنه قام باصطحابها في سيارته إلى مكان ما ، لأدلى البعض
بمعلومات عن سيارته تؤدي إلى اكتشاف أمره .

أما القطار فيختلف عن ذلك من جميع النواحي . وبالذات إذا ما
كان القاتل قد أعد لكل خطوة خطتها .

إن هذا القاتل يعرف كل شيء عن روز فورد هول . موقعها

الجغرافي وعزلتها عما حولها .. إنها بمثابة جزيرة تحيط بها الخطوط الحديدية من كل جهة .

- هذا صحيح إنها قطعة من الماضي تضطرب الحياة الحضرية من حولها ، ولكنها لم تقربها .

- وانفترض أن القائل قدم إلى روزرفورد هول في تلك الليلة ، مع العلم بأن الظلام كان حالكماً حينما القى بالجملة من القطار ، وكان من المستبعد أن يكتشف أمرها قبل اليوم التالي .
- هذا صحيح .

- ثم ما هي الوسيلة التي سيحضر بها القائل « هل سيستقل سيارة » وأي طريق سيدلك ؟

- ثمة طريق غير ممدد يمتد بطول جدار المصنع . وأرجح أنه سلك هذا الطريق . ثم اجتاز قنطرة السكك الحديدية ليواصل سيره عبر الطريق الخلفي ويمكنه بعد ذلك أن يتسلق السور ويتجه إلى قاعدة الجسر ، حيث يجد الجملة التي يعود بها إلى السيارة .

- ثم يحملها إلى مكان وقع عليه اختياره من قبل . هذا ما قد يحول في الخاطر استنباعاً . غير إنني لا أرى أنه حمل الجملة بعيداً عن روزرفورد هول إن التسلسل المنطقي يحدو بنا إلى أنه لجأ إلى دفن الجملة في مكان ما .. اليس كذلك ؟

- اعتقد ذلك ، وإن كنت أرى أن الافتراض ليس بالسهولة التي يبدو بها .

- لم يكن ليتيسر له هذا في الحديقة الكبرى . إن هذا كان يقتضي منه مجهوداً مضمناً ، علاوة على ما في ذلك من مخاطرة . اوجد مكان أكثر صلاحية لذلك ؟

- حـديقة المطبخ مثلاً .. وإن كانت على القرب من كوخ

البستاني إنه عجوز أصم - وإن كنت أرى أن في ذلك مخاطرة لا
يغفل القاتل عنها .
- هل توجد كلاب حراسة
- كلا ..

- إذن فيمكن أن يودع القاتل الجثة إحدى الصوامع ؛ أو أحد مرافق
الدار ؟

- هذا أكثر يسراً وأسرع إجراء .. إذ يوجد هناك الكثير
من المباني القديمة المهجورة : كحظائر الخنازير .. وغرف المهيمات
والسروج ؛ مما لا يقربها أحد ؛ أو لعل أخفاها في دغسل من
الأدغال .

وطرقت الباب فلورنس .. التي أقبلت تحمل صينية الشاي ..
قائلة :

- من الخير لك أن يزورك أحد .. لقد أتيت لك ببعض فطائر
المفضلة .

- إن فلورنس تتقن إعداد بعض الفطائر .
وانفجرت شفتا فلورنس عن ابتسامة الرضا عما أطرقه به مس
ماربل ..

ثم غادرت الغرفة .

فقال ماربل :

- أظن يا عزيزتي ؛ انه من الخير لنا ألا نتحدث عن القتل أثناء تناول
الشاي انه حديث مقبض

وبعد أن فرغت لوسي من تناول الشاي ..

نهضت قائلة :

- سأعود أدراجي ، وكما قلت لك لست أرى بسين من يقيمون في

بروفورد هول . الرجل الذي نبحث عنه . لا يوجد بالقصر سوى رجل متقدم في السن .. وفتاة في منتصف العمر . وبستاني عجوز أصم .

-- لم أقل أن القاتل من بين المقيمين هناك . كلما صدر هنيء يعني يعني أنه رجل يعرف روث فورد هول معرفة جيدة . غير أنني أرى أن نرجى الحديث في ذلك إلى ما بعد العشاء على جسم الجريمة !

- يبدو لي أنك واثقة كل الثقة من العشاء على الجثة ، أنني أقل منك تفاؤلاً !

- إنني جد واثقة من أنك ستوفقين ؛ وذلك لأن كلي ثقة في كفاءتك .

- قد يصح حركك علي بالنسبة لأعمال أخرى ، أما بالنسبة للبحث عن الجثة ؛ فهذا ما ليست لي خبرة به سابقة !
- ان ذلك لا يختلف عن غيره فيما أعرف عنك من نفاذ بصيرة وحسن إدراك للأمور !

وتطلعت إليها لوسي ضاحكة .

وابتسمت لها مس ماربل مشجعة !

* * *

استأنفت لوسي أبحاثها بعد ظهر اليوم التالي !

وراحت نجوس خلال غرف المهمات وحظائير الخنازير المهجورة وبينما كانت تمدق النظر خلال زجاج بيت النبات صممت من يسأل !

واستدارت لتجد البستاني هيلمان ، يحدجها بنظرات متسائلة ، وهو يقول محذراً :

- حذار أن تزل قدمك ، إن هذا الدرج لا أمان له ، ولقد رأيتك فوق سقف المرجل ، وهو الآخر لا يقل خطورة عن الدرج .

وكانت لوسي واقفة أعلى الدرج المؤدي إلى غرفة الغلاية الموجودة أسفل بيت النباتات . ولما كانت حريصة على ألا تبدر منها بادرة تشير الشك في سلوكها ..

قالت مبتسمة :

- لعلك ترى في فتاة فضولية ، لقد كنت اتساءل عما إذا كان يمكن استغلال هذا المكان فيما هو أجدى ، إن كل شيء يبدو مهماً .

- هذا راجع إلى سيد الدار ، انه لا يريد أن ينفق بنساً واحداً ، إن العمل في الحديقة يتطلب ثلاثة رجال على الأقل لكي تبدو في المظهر اللائق بهذا القصر ، لقد كان يريد مني أن أهدب الحشائش باليد حتى لا يبتاع الآلة الخاصة بذلك .

- وقد كان في وسعه أن يستغل هذه المساحات الشاسعة فيما يعود عليه بالنفع إذا ما ضعى قليلاً ببعض النفقات .

- ان هذا لا يعنيه في كثير أو قليل . المهم انه لا يريد أن يدفع ، إنه مولع بالادخار وانه ليدرك تمام الادراك ماذا سيكون بعد وفاته - إن السادة من أبنائه سيسرعون ببيع العقار ، انهم يترقبون موته بفارغ الصبر انهم سيرثون الكثير بعد وفاته .

- أظن انه رجل واسع الثراء ؟

- إن آل كراكنشورب قوم خياليون ، يعيشون في الأوهام .
نقد كان كراكنشورب الأب رجلاً عصامياً جمع ثروته وقام بتشجيع

هذا القصر . وكان رجلاً صعب المراس ، قوي الشكيمة غير انه كان سخياً ينفق عن سعة . أبعد ما يكون عن البخل والتقتير . وقد خيب ولداه آماله فيهما ، كما يحكى عنه . لقد أتاح لهما فرصة الالتحاق بالجامعة ، أكسفورد . وحرص على تفتيتهما نشأة السادة المهذبين .

ولكنهما لم يسلكا مسلك والدهما المجد ، المكب على عمله فتزوج الابن الأصغر من ممثلة ، ثم راح ضحية حادث اصطدام سيارته التي كان يقودها
مثلاً

أما الابن الأكبر ، وهو سيد هذه الضيعة الآن ، فإن والده لم يأمل فيه خيراً . وكان يمضي معظم أيامه في الخارج حيث ابتاع الكثير من التماثيل الوثنية التي كان يبعث بها إلى موطنه ، ولم يورث إلا بعد أن بلغ منتصف العمر . ولم يكن الابن على وفاق مع الأب كما يقولون .

ووقفت لوسي تستمع الى هذه المعلومات ، وهي تود لو فرغ الرجل من حديثه عن الماضي !
ولكن الرجل كان يؤثر الثثرة على القيام بالعمل !
واستطرد قائلاً ،

- لقد توفي كراكنشورب الأب قبل الحرب . وكان حاد الطبع لا تلبس له قناة .

- وبعد وفاته هل قدم السيد الحالي للاقامة منا ؟

- أجل ، هو وأسرته . ولم يكن أبناؤه قد شبوا عن الطوق بعد .

- هل تعني عام ١٩١٤ ؟

- كلا لقد توفي في عام ١٩٢٨ ، هذا ما كنت أعنيه !

-- حسناً . أظن أنك تريد أن تواصل عملك . إن أحول بينك وبين هذا !

-- لقد أمسينا في ساعة متأخرة من النهار ونحن بضعف الضوء فلا يمكن للمرء أن يواصل القيام بعمله

وعادت لوسي أدراجها إلى المنزل حيث وجدت إيما كراكنشورب واقفة باليهو تقرأ رسالة وردت مع ساعي البريد .

وبادرتها قائلة :

-- إن ابن شقيقتي قادم غداً -- وفي صحبته أحد زملائه ، إن غرفة الكسندر تقع أعلى الدهايز ، وستخصص الغرفة المجاورة لها لجيمس ستودارت -- وست . ويمكنها استعمال غرفة الاستحمام المقابلة للغرفتين .

-- سأتولى إعداد الغرفتين

-- المفروض أن يكون وصولهما في الصباح قبل ساعة الغداء ، وأظن أنهما سيكونان متلهفين على طعامهما .

-- هذا هو المنتظر .

-- إن الكسندر ذواقه .

* * *

وصل الفتيان في صباح اليوم التالي ، وكافا أنيقين يعنيان بتصنيف شعرهما ، صبوحى الوجه ، يحرصان على الالتزام بقواعد اللياقة وحسن السلوك .

وكان الكسندر يستلبي أشهر الشعر أزرق العينين . أما ستودارت

وست فقد كان أسود الشعر قصير النظر .
ولم ينقطع عن الحديث عن عالم الرياضة أثناء الجلوس إلى مائدة الغذاء .
وكان حديثهما عن عالم الفضاء بحديث الأساتذة الكبار مما أشعر لوسي بصغر
شأنها في مجلسهما .

ولم يبق الفتتان على شيء من الطعام . الأمر الذي حدا بمستر كراكنشورب
ان يزجر قائلاً :

– لم يبق إلا أن تلتهماني

ورمقه الكسندر بنظرة عتاب قائلاً :

– سنرضى بتناول الجبن مع الخبز إذا لم يكن لك قبل بثمان الاغصام أيها
الجد العزيز .

– ليس لي قبل بثمانها ؟ إن في استطاعتي ذلك بكل تأكيد اكل ما في
الأمر انني لا أحب الاسراف

– اننا لم نسرف في شيء .

عقب ستودارت وست بهذا ، بينما راح يتأمل صفحة الطعام التي
تؤيد كلامه !

وقال الجد :

– انكما تلتهمان من الطعام ضعف الكمية التي التهمها .

– اننا في سن المراهقة ، وفي حاجة ماسة الى المزيد من البروتينات .
وبعد أن نهض الفتيان عن مائدة الطعام . سمعت لوسي الحفيد الكسندر
يعتذر لصديقه قائلاً :

– لا عليك من جدي . انه يلتزم في طعامه بنظام خاص . علاوة
على انه متناهي البخل ، وأعتقد ان هذا نتيجة لعقدة نفسية من
نوع ما .

– ان لي عمه كانت في فقر من خشية الفقر . ولقد كانت جملة

الثراء . ثمة من الناس من يمشون في شقاء وراهم ، هل أتيت معك بكرة القدم ؟

* * *

بعد ان فرغت لوسي من رفع بقايا الطعام وتنظيف الصحاف غادرت المنزل . وسمعت صوت الفتيين يتناديان عن بعد عبر الحديقة .

أما هي فخطت الى الاتجاه المضاد عبر الطريق الأمامي ومنه الى مجموعات أشجار الصبار ، وبدأت بحشها الدقيق بين الأوراق والفروع وكانت تنتقل من دغل الى آخر .

وبينا كانت تبحث بعصاة الجولف بين الشجيرات ، سمعت صوت الكسندر يستلبي يبادرها قائلاً :

- هل تبحثين عن شيء ما؟

- عن إحدى كرات الجولف او اكثر من واحدة اذا شئت الحقيقة فقد كنت أمارس هذه الرياضة بعد ظهر كل يوم تقريباً ورأيت أن أبحث عما فقدته منها اليوم بصورة جدية .

- سنقوم بمساعدتك في البحث عما تبغين .

- شكراً ، لقد خيل الي انكما كنتما تمارسان رياضة كرة القدم ؟

- لا يمكن مواصلة اللعب بعد أن يشعر اللاعب بالدفء الشديد ، هل تمارسين رياضة الجولف كثيراً ؟

- اني أهوى هذه الرياضة ، ولكنني لا أجد متسعاً من الوقت لممارستها كما ينبغي !

- هذا صحيح . هل تقومين بطهو الطعام ؟

- أجل !

كان الغذاء رائعاً بكل لون من الوانه .

- ليس عليك سوى أن تحيطني علماً بما تفضله من الوان الطعام .

- ان اللون المفضل عندي هو عصيدة التفاح

- فليكن !

-- ستودارت ، يوجد جهاز كامل للجواف أسفل الدرج ما رأيك في

الانتفاع به ؟

- اقترح مقبول !

- ان ستودارت وست ليس بالاسترالي كما يبدو من لهجة حديثه . انه يعد

نفسه لمباراة تجريبية .

وشجعتهم لوسي على أن يأتيا بمعدات الجواف من المنزل .

وفي أثناء عودتها الى المنزل فيما بعد ، وجدتهما يقومان بالإعداد للعبة فوق

أرض الحميلة .

وسمعتهم يتناقشان في أوضاعها العددية . وأشارت عليهما بما وضع حداً

للمناقشة بينهما !

ورأوا جميعاً ان الأمر يتطلب إعادة القوائم باللون الابيض !

وقال الكسندر معقياً وقد تهلل وجهه بشراً :

- فكرة رائعة .. أظن أن ثمة أكثر من وعاء للطلاء في

المخزن الكبير - تركها هناك بهض عملاء الطلاء .. هل نذهب للتحقق

من ذلك ؟

وسألته لوسي عما عساه ان يكون هذا المخزن الكبير ؟

وأشار الكسندر بيده الى بناء حجري مستطيل بعيداً عن المنزل وعلى

مقربة من الطريق الخلفي

وأردف قائلاً :

- انه متناهي القدم ، إن جدي يطلق عليه اسم المخزن الصتيق إن به
مجموعة كبيرة من مقتنيات جدي . إنه يضم الكثير مما بعث به جدي حينما
كان مقيماً في الخارج هيا بنا لننتقد ما به .

ورافقتها لوسي مرحة بالاقتراح ..

وكان باب المخزن ضخمًا ، مصنوعاً من خشب البلوط ومد الكسندر يده
لينزع المفتاح الموجود على أوراق اللبلاط على يمين الداخل ، وفتح الباب الذي
دلف ثلاثتهم منه إلى المخزن

وشمرت لوسي لأول وهلة ، إنها في متحف فريد في بابه .

ووقع نظرها على تماثيل من الرخام لرأسين رومانين يحملقان النظر فيما ،
وعلى تابوت ضخم من العصر الاغريقي - الروماني وعلى تماثيل لفينوس مثبت
فوق قاعدته .

وعلاوة على هذه الأعمال الفنية ، كانت توجد مجموعة من المقاعد والمناضد
وغير ذلك من الأشياء القديمة المستهلكة مما يلقى به في المخازن عادة .

وسمعت لوسي وهي تخطو بين هذا الركام الكسندر يقول :

- أعتقد اني رأيت وهاء الطلاء هنا !

وعثروا أخيراً على ضالتهما في أحد الأركان ، غير أن الطلاء كان جافاً
لقدم عمده .

وكان من رأي الفتيين الذهاب لشراء القليل من زيت التربينتين ، ورحبت
لوسي بهذه الفكرة وحثتهما على تنفيذها فوراً !

وانصرف الفتيان وحركاهما بفردهما في المخزن ، بعد أن استفسرت من
الكسندر عن مكان وضع المفتاح بعد انصرافها .

ووقفت تتلفت فيما حولها ، واستقرت عيناهما على التابوت . لا
لحميدان عنه .

هذا التابوت

وانجھت الیه ، وكان غطاؤد ثقیلًا محکمًا ، وتاملته لوسی مستفرقة فی
التفكير .
ثم غادرت المخزن وانجھت إلى المطبخ حيث التقطت قضیباً حديدیاً عادت
به ووجدت عناء فی رفع غطاء التابوت .
ولكنها بذلت جهداً مضنیاً إلى أن وفقت أخيراً وبدأت رفع الغطاء ،
مستمینة بالقضیب الحديدی .
وكشف الغطاء بالقدرة الكافی الذي یتیح للوسی أن ترى ما بداخل
التابوت ..

الفصل السادس

وبعد بضع دقائق ، غادرت لوسي ، التي كانت شاحبة الوجه المخزن ،
ثم أغلقت الباب وأعادت المفتاح الى مكانه بين اوراق اللبلاب .

وأسرعت إلى حيث تودع سيارتها التي استقلتها عبر الطريق الخلفي إلى
مكتب البريد .

لتنصل تليفونيا بيجين ..

- أريد التحدث إلى مس ماربل .

- هل ثمة ما يبرر ازعاجها ؟ مس إيلزابارو اليس كذلك ؟

- بلى ويجب ازعاجها إن الأمر عاجل .

- لن أقوم .

- أرجوك أن تفعلني ما أسألك إياه فوراً .

وكانت لهجة لوسي قاطعة بحيث لم تدع لفلورنس مجالاً لمناقشتها .

وأسرعت فلورنس تصدع بالأمر ، وسرعان ما سمعت لوسي صوت

مس ماربل :

- لوسي ؟

- أجل ، لقد كنت على حق فيما رأيت ، لقد وجدتها

- الجثة ؟ جثة المرأة ؟

- أجل ، جثة المرأة في معطف من الفراء ، عثرت بها مودعة في
تابوت صخري في مخزن أشبه بمتحف بالقرب من البيت ، بماذا تشيرين علي
أن أقوم به ؟ هل أقوم بإبلاغ الشرطة ؟ .

- نعم يجب أن نبلغ الشرطة فوراً .

- وماذا عدا ذلك ؟ وماذا عن موقفك ؟ إن أول سؤال سيوجه
إلي سيكون عن السبب الذي دعاني إلى ما قمت به ، هل تبغين أن
أعمل بأي سبب ؟

- كلا .. أعتقد أنك خير من يدرك أن تقرير الحقيقة هو خير
السبل .

- هذا فيما يتصل بك ؟

- فيما يتصل بكل شيء ..

- لقد أزحت عن عاتقي عبئاً ثقيلاً ، غير أنني أحسب أنهم لن يصدقوني
بسهولة !

وانتهت المكالمة وانتظرت لحظة !

ثم عادت لتتصل بمركز الشرطة :

- لقد عثرت بجثة ، في تابوت بالمخزن الكبير المملح برودرفورد
هول .

- ماذا تقولين !

ورددت لوسي ما سبق أن قالت ، وألحقت هذا بذكر اسمها ، إذ كانت
تعرف أنهم سيسألونها عنه
وعادت من حيث أتت !

وأودعت سيارتها مكانها ، ثم دخلت المنزل ، وتوقفت في البهو لحظة ،
تمعن التفكير .

ثم استقر رأيا على قرار ا
الجهت بعه الى المكتبة حيث كانت تجلس مس كراكنشورب تشترك
مع والدها في حل لفر الكلمات المتقاطعة .

- مس كراكنشورب ا هل تسمحين بلحظة أتحذ فيها اليك ؟
فرفعت مس كراكنشورب عينها اليها مستفصرة ا
وبدا من نظراتها، انها قدرت أن يكون الحديث عن بعض الشؤون
المنزلية .

رانبرى مسر كراكنشورب قائلا في هصبية بادية .

- فلتتحدثني بما تشائين .

والجهت لوسي الى إيما قائلة

- بودي او تحدثت اليك على انفراد .

فعبق مسر كراكنشورب قائلا :

- هراء عليك ان تتحدثني فوراً بما تشائين ، وهنا ا

ونفضت ايما متجهة نحو الباب قائلة .

-- لحظة ، يا أبي ا

- هراء ، يمكنها أن تؤجل حديثها الى ما بعد ا

فقال لوسي :

- أخشى أن ما لدي لا يحتمل التأجيل .

- ياللقاحة والجرأة ا

ونخرجت ايما الى البهو حيث تبعثها لوسي ، وبادرتها ايما قائلة بعد أن

أوصدت الباب :

- ماذا جرى ؟ اذا ما كان الأمر بسبب زيادة أعبائك تبمساً لوجود

الفتيين ، ففي وسمي أن ا

- كلا . ان الموضوع بعيد عما جال في خاطررك كل البعد ، لم أشأ

أن أتحذرت في وجود والدك لأنه عليل قد لا تحمل صحته أية مفاجأة ، لقد
عثرت لتوي بجثة امرأة قتيل في هذا التابوت الكبير الموجود بالخزن أو
بالمخزن على الأصح

وحملت ايما في وجه لوسي وهي تردد :

- في التابوت ؟ امرأة مقتولة هذا مستحيل !

- يؤسفني أن أقرر لك بأن هذه هي الحقيقة ، ولقد قمت بإبلاغ الشرطة
وعلهم في طريقهم الى هنا

- كان من الواجب عليك أن تبلفيني أولاً - قبل أن تقوم بإبلاغ
الشرطة .

- أعتذر عن هذا الخطأ

- ولكنني لم اسمعك تتصلين تليفونيا

- كان اتصالي من مكتب البريد .

- ولماذا لم تتصلي من هنا ؟

- خشيت أن يسمعي الصبيان !

- فهمت ... نعم - فهمت . انهم قادمون - أعني رجال

الشرطة ؟

- لقد وصلوا فعلاً .

وكانت لوسي قد سمعت صوت فرامل السيارة التي توقفت امام باب
المنزل .

وأعقب قولها هذا رنين الجرس الذي دوى في أنحاء المنزل .

* * *

- انني لجد آسف ، اذ سألتك عن هذا !

قال المفتش سيكون ذلك ، وهو يتأبط ذراع اياما كراكنشورب عند مفادرتيها الخزن ا

وكان وجه اياما شاحباً متمعماً وهي تقول :

- اني واثقة كل الثقة من ان لم يسبق لي أن وقع نظري على هذه المرأة طوال حياتي .

- اني اقدر لك ما قمت به ، وهذا هو كل ما أردت أن أعرفه منك ، ربما كنت بحاجة الى بعض الراحة ؟

- يجب أن أرى والدي أولاً ، لقد اتصلت تليفونياً بالدكتور كيمبر بمجرد سماعي لهذا النبأ وامله موجود معه الآن ا

وخرج الدكتور كيمبر من المكتبة أثناء عبورهم البهو - وكان رجلاً ، مديد القامة بادي الذكاء ارتجالياً عديم الاكتراث ، مما من شأنه أن يشير مرضاه في بعض الأحيان .

وحيا كل من الطبيب والمفتش الآخر بايماءة من رأسه .
وبادره ببيكون قائلاً :

- لقد قامت مسز كراكنشورب بعمل مجيد وان كان فيه الكثير من الارهاق لها

وعقب الطبيب قائلاً وهو يربت بيده على كتفها :

- أحسنت صنماً ، كنت أعرف دائماً انك قادرة على مواجهة الأحداث ، ان والدك بخير ، بعد أن تدخلتي للاطمئنان عليه يجب ان تتوجهي الى قاعة الطعام لتناول ما يأمرك به الطبيب في هذه الحالات - كأس براندي ا

فابتسمت اياما له شاكرة ودلقت الى المكتبة ا

وتبعها الطبيب بنظراته قائلاً :

-- انها عصب الحياة في هذه الدار ، انها الفتاة الوحيدة في أسرة من

من الرجال ، بعد أن توفيت شقيقتها الأخرى التي سبق لها الزواج في سن السابعة عشرة .. وكان من المفروض أن تكون إما خير زوجة ، وخير أم .
.. أظن أنها شديدة التعلق بالدها .

- علاوة على ما تتحلى به من صفات أخرى - ألا وهي قدرتها الغريزية على إرضاء والدها ، ومن هذا القبيل أنها تدرك أن والدها يود أن يعامل دائماً معاملة المرضى . فتحرص على معاملته كذلك . وهي لا تقل رعاية لأشقائها عن رعايتها لوالدها وتعمل على إرضاء نوات كل منهم .
فهذا سيدريك الذي يرى في نفسه رساماً بارعاً ..

وذلك الفريد الذي يصر على أن يسرد على ممها أعماله الباهرة .
وهارولد الذي تلقى في روعه أنها تعمل على رأيه السليم ، إنها فتاة بارعة لمسة الذكاء ..

والآن ، هل تريد مني شيئاً ؟ ان القى نظرة على الجثة التي تولى أمرها جونستون (جونستون هو طبيب الشرطة) لأرى ما إذا كانت ضحية لخطأ طبي ؟

- بودي لو القيت نظرة عليها ، أذني أريد التعرف على شخصيتها أعتقد أن ذلك سيكون شاقاً على مستر كراكنشورت الشيخ ؟ لعل في هذا أكثر من طاقته ؟

.. طاقته ؟ كلا أنه لن يغفر لك أو لي لجاهله ، إنه لا يتأثر بشيء أنه ثابت كالطود .

- إذن فليس ثمة ما يقلق ؟

- أنه في الثانية والسبعين ، هذا هو كل ما في الموضوع ، وهو يعاني من بعض آلام الروماتيزم . ترى من سلم منها ؟ أما هو فيصر على أنه

مصاب بالنقرس .

كما أنه يشمر بخفقان بعد كل وجبة ويرجعها إلى ضعف في القلب ،
إن لدي الكثير من هذا الكزاز من المرضى .. إن المرضى بحق لا يعترفون
بأنهم مرضى ويصرون على أنهم أصحاء معافون ، هيا بنا نلقي نظرة على
هذه الجثة .

- أظن أنها في أسوأ حال ؟

- بقدر جونستون أن الوفاة ، كانت منذ أسبوعين أو ثلاثة ..

على الأكثر !

- بما يعني أن مرآها لا يسر الناظرين .

ووقف الطبيب إلى التابوت يتأمل الجثة في فضول ..

ثم قال :

- لم يسبق أن وقع عليها نظري من قبل ، وهي ليست بين مرضاي ولا
أذكر أنه سبق لي الالتقاء بها في باركهامبتون ، أعتقد أنها كانت على قدرة
من الجهال !

وخرجنا إلى الهواء الطلق .. ووقف الدكتور كيمبر يتأمل المبنى

قائلا :

- ترى من الذي عثر عليها !

- مس لوسي إبلزبارو ..

- آه ، مديرة المنزل الجديدة ؟ ماذا كانت تفعل في الهزن المبهجور ؟

وماذا أتى بها إلى هذا التابوت .

- هذا هو مما سأستفسر منها عنه ، والآن بالنسبة لمستركراكنشورب

ترى هل ؟

- سأتولى ذلك عنك !

وأقبل مستركراكنشورب متدوراً بطيئاسانه بخطو مسرعاً والطبيب

إلى جانبه .

وقال وهو يدلف إلى المخزن في حدة

- يا للعار ! لقد أتيت بهذا التابوت من فلورنسا في عام ١٩٠٨ - ١٩٠٩
على الأرجح

وحذره الطبيب قائلاً :

- قمالك نفسك إن ما أتت مقبل عليه ليس بالشئ الطين ، إذ يجب أن
أقوم بواجبي اليس كذلك ؟
- لا عليك !

وكانت زيارة دراكشورب المخزن قصيرة !

خرج بعدها إلى الهواء الطلق وهو على وشك أن يهدو صرباً من جهى
المخزن الخائى
وقال أخيراً .

- لم يسبق لي أن رأيت هذه المرأة من قبل يا للعار ! لقد تذكرت
الآن ، لم تكن السيدة فلورنسا - لقد كانت نابولي .. إن التابوت
قطعة فنية رائعة ، وها هي تلك المرأة الحقاء لا يحملوها إلا أن تفعل
بداخله !

ثم وضع يده على قلبه .

راستطرد قائلاً .

هذا أكثر من طائقي . قلبي ، أين إيمان ؟

وأخذ الدكتور كيمبر بذراعه قائلاً ،

- ستكون بخير عليك بتناول كأس من البرامدي .

وعادا أدراجها معاً إلى المنزل

وسمع المفتش بيكون من يناديه قائلاً :

- سيدي مهذرة سيدي .

واستدار ليرى صبيين مقبلين نحوه لاهشي الأنفاس ، وقد أمسك كل
منهما بدراجته !
وقال أحدهما :

- سيدي ، هل يمكن أن نلقي نظرة على الجثة ؟

- كلا غير مصرح بذلك !

- نرجوك يا سيدي ، فقد نتمرف على الجثة ، ما الذي يحول دون
ذلك ؟ هذا حادث قتل في الخزن الملعق بدارنا .. قد تستفيد يا سيدي
من معلوماتنا ..

- ماذا تدعوان !.

- أدعى الكسندر إستلاي وهذا صديقي جيمس ستودرات وست .

- هل سبق لكما أن التقيتما بسيدة شقراء ترتدي معطفاً من الفراء في
هذه الأرجاء ؟

- لست أذكر على وجه التحديد ، ربما إذا القيت .

- خذهما إلى الداخل يا ساندرز .

بذلك الأمر إلى الكونستابل القسائم على حراسة الخزن للصبيين ..
بالدخول !

وردد الفتيان شكرهما للمفتش قائلين :

- شكراً يا سيدي شكراً .

واستدار بيكون في طريقه إلى المنزل . وهو يردد فيما بينه وبين
نفسه :

- والآن إلى مس لومي ايلزبارو !

* * *

بعد أن اقتضت لوسي رجال الشرطة إلى المخزن الكبير وزودتهم
بوجز مما قامت به .

وانسحبت عائدة لتزاول عملها بالمطبخ ، وإن لم يدر بخلدتها أن الشرطة
قد انتهت من أمرها .

وكانت لوسي تعد بعض البطاطس لوجبة المساء ، حينما أخطرت بأن
المفتش سيكون يستدعيها .

وبعد أن نحت جانباً ما كان في يدها تبعت الشرطي إلى حيث كان
المفتش في انتظارها .. وجلست هادئة في انتظار ما يوجه اليها من
أسئلة .

وأدلت اليه باسمها وبعنوانها في لندن ..
وتطوعت بقولها :

- وسأزودك ببعض الأسماء والعناوين إذا ما رغبت في معرفة الكثير
عني ..

وكانت الأسماء خير مرجع لمن يشاء التحري عنها .

ووجد المفتش بيكون فيها صورة خلفية لا غبار عليها ، وبدأ المفتش
استجوابها بقوله :

- مس إيلزابارو اقلت أنك توجهت إلى المخزن للبحث عن وعاء للطلاء
- هل هذه هي الحقيقة ؟ وقلت أنك بعد أن عثرت على ضالتك أتيت
بقضيب حديدي لفتح غطاء هذا التابوت حيث وجدت الجثة ، فما الذي حدا
بك إلى محاولة فتح التابوت وعم كنت تبهثنين ا

- كنت أبحث عن جثة .

- كنت تبهثنين عن جثة ا ووجدت الجثة ا ألا ترين في قصتك هذه أنها
قصة غير عادية ؟

- نعم ، وانها كذلك ، هل لي في أن أزيدك إيضاحاً ؟

وهذا هو ما استدعيتك من أجله .. وأنه لمن الخير لك أن تقابلني .

وأدت إليه بتفصيل جميع خطواتها التي أدت بها إلى اكتشاف أمر الجثة !

وراح المفتش يعيد علي سمعها موجزاً لما أدلت به إليه :

- لقد عهدت اليك سيادة عبوز بنقصي الحقائق في هذه القضية ، وذلك عن طريق الالتحاق بعمل في هذا المنزل بصر لك سبيل البحث عن الجثة ؟ هل هذه الحقيقة ؟

- نعم .

- من عساها أن لا يكون هذه السيدة ؟

- من حين ماربل .. التي تقيم في الوقت الحاضر برقم ٤ ، طريق ماديسون

ودون المفتش العنوان والاسم وبأدائها بقوله :

- هل تتوطين مني أن أصدق قصتك هذه ؟

- ليس قبل ان تتحقق منها ، أتر لقائك بمس ماربل ، واقرارها لما سمعته مني .

- سأقوم بذلك فوراً

- ترى ماذا نعلم أن تصارح به مس كراكنشورب عنني ؟

- وفيك سؤالك هذا ؟

- أحب أن أوضح إنني قد قمت بما عهدت به إلى مس ماربل ،

ولقد عثرت بالجثة التي كانت تصبو إلى العثور عليها ، غير انني ما زلت

مرتبطة بالعمل مع السيدة كراكنشورب لما وبتها في شؤون هذا المنزل ، فإذا

ما ذهبت وأفضيت لها بأني لم التفتي بهذا العمل رغبة فيه بل مجرد البحث

عن جثة فقد تفصلني عن عملي ، وإذا لم تفعل ذلك ، فيمكن أن أستمري في

عملي ، وأفيدها بمعاونتي التي هي بحاجة اليها في هذه الظروف التي ستضاعف
من أعبائها
فمدجها المفتش بنظراته ثمثلاً :

- إنني لن أفضي بشيء لأحد ما في الوقت الحاضر ، لأنني لم أتخفق
بعد من أقوالك .
فنهضت لوسي قائلة :

- شكراً يمكنني الآن أن أذهب إلى المطبخ لمواصلة ما كنت بسبيل
إنجازه .

الفصل السابع

- يحسن بنا أن نشرك مكوتلانديارد في هذه القضية ، اليس هذا ما تراه ، أي سيكون ؟

وتأمل الرئيس متسائلاً المفتش سيكون ، وكان المفتش رجلاً قوي البنية جاد الملامح ، لا تلين له قناة .
وأجاب سيكون قائلاً :

- إن المرأة ليست من السكان المحليين وثمة ما يدعو إلى الاعتقاد بأنها قد تكون أجنبية ، وذلك من ملابسها الداخلية . وليس من شك في أنني لن أتحدث بشيء من ذلك في الوقت الحاضر ، إنني أحفظ بمعلوماتي هذه إلى ما بعد التحقيق .

وأوماً رئيس الشرطة برأسه موافقاً وهو يقول :

- أعتقد ان التحقيق سيكون رسمياً ؟

- نعم ، لقد اجتمعت بقاضي التحقيق .

- ومتى سيكون ذلك ؟

- غداً ، وفهمت ان سائر أعضاء أسرة كراكنشورب سيحضرون هذا التحقيق وثمة فرصة أن يتعرف على الجنى عليها أحد منهم لقد استدعوا جميعاً .

وراجع القائمة التي كانت بيده ثم استطرد :
- هارولد كراكنشورب من الشخصيات البارزة في العاصمة . والفريد ،
الذي لا أعرف شيئاً عن طبيعة عمله . وسيدريك الذي يقيم في الخارج رسام
كما يقولون !

ونطق المفتش بالجملة الأخيرة ، في لهجة إبتسم لها رئيسه ، الذي
استفسر منه :

- هل ثمة ما يدعو الى الاعتقاد بأن لأسرة كراكنشورب بدأ في هذه الجريمة
أو لها صلة بها !

- ليس بأكثر من أن الجثة عثر عليها في ممتلكاتهم وبجتمل أن يستطيع
عضو الأسرة الفنان التعرف عليها ان الذي يضاعف من حيرتي هو هذا القصاص
المضطرب عن القطار .

- نعم هل توجهت لزيارة المس ماربل ؟

- نعم يا سيدي ، وهي جسد واثقة من القصة بحذافيرها ، مصرة على
كل حرف فيها . ومع ذلك ترواني أستمع إلى الأحداث على انها رواية
سيده كبيرة في السن . غير أن الذي يبدو واضحاً ، لا شك فيه ،
إنها عهدت إلى هذه الفتاة بالبحث عن جثة ما - وهذا ما قامت به
الفتاة .

- وعثرت بجثة فعلاً . في الواقع ، إن القصة برمتها لها طابعها
المثير . ان اسم جين ماربل لا يبدو غريباً علي . ومهما يكن من أمر
فلانني سأتصل بسكتلانديارد ، وأعتقد انك على حق فيما ترى من انها ليست من
القضايا المحلية - وإن كنا لن نعلن عن ذلك بعد ، ويجب ان نقتصد فيما ندلي
به الى الصحف .

كان التحقيق رسمياً ملتزماً بالاجراءات المعروفة ، ولم يتقدم أحد للتعرف
على الجثة .

واستدعيت لوسي اللادلاء بشهادتها عن كيفية عثورها على الجثة ، كما قرر الطبيب الشرعي بأن سبب الوفاة هو أسفكسيا الحنق .
ثم قرر القاضي تأجيل الجلسة إلى ان يستجد من الأدلة ما يستوجب إعادة التحقيق .

كان يوم التحقيق يوماً شديداً البرودة مكفهر الطقس

وغادرت أسرة كراكنثورب قاعة جلسة التحقيق ، الواحد تلو الآخر ،
إيما وسيدريك ، وهارولد ، والفريد ، وريان ابستلاي ، زوج الأخت
أديت المتوفاة .

وكان هناك مستر ويمبورن ، الممثل للشركة التي تتولى شؤون الأسرة
القضائية .

وقد قدم من لندن لحضور هذا التحقيق .

ووقفوا جميعاً ، على الافريز ، يرتعدون .. واجتمع الناس من
حولهم ..

وكانت الصحف ، قد نشرت قصة العثور على جثة .. في تابوت
أثري .

وسرى الهمس بين المهتمين

- هؤلاء هم ..

وقالت إيما محتدة :

- هيا بنا نبتعد .

وأقبلت السيارة الديلد المؤجرة ..

صعدت اليها إيما ، ثم أومات الى لوسي ، وتبعهما كل من مستر ويمبورن
وسيدريك وهارولد .

وقال ريان ابستلاي :

- سأصطحب الفريد معي في أتوبيسي الصغير .

وتأهب السائق للتحرك بالسيارة فصاحت إيما :
قف ! ها هما الصبيان !
وكانوا قد قرروا عدم اصطحاب الصبيين ، على الرغم من احتجاجهما ،
إلى جلسة التحقيق
وما هما يفاجئان الأسرة ، وقد اكتسى وجهاهما بشراً وانفجرت شفثاهما
عن ابتسامة عريضة .
وانبرى ستودارت وست قائلاً :
- قد حضرنا بواسطة الدراجات وقد سمح لنا بدخول قاعة التحقيق أرجو
ألا يزعجك منا هذا المسلك
وكان يوجه كلامه إلى المس كراكنثورب .
غير ان سيدريك رأى ان يتولى الإجابة عن شقيقته .
فقال :
- إن الصغار عادة لا يسمح لهم بحضور التحقيق .
فتطوع الكسندر بالتمقيب قائلاً :
- قد تطورت الأحداث بصورة مذهلة مثيرة .
وهنا تدخل هارولد بقوله محتدماً :
- أما لهذا الحديث من نهاية ؟ الأثرون هذا الحشد وآلات التصوير
الموجهة نحونا ؟
رصدع السائق بأمره ، وتحركت السيارة ، ووقف الصبيان يلوحان
بيديهما مبتسمين .
وراح سيدريك يتندر بما سمعه من الكسندر مردداً :
- تطورت الأحداث بصورة مذهلة ! يا للصبية الأغرار ! إنما ما زلنا
في البداية .
وأردف هارولد قائلاً .

- هذا هو سوء الحظ بأجلى معانيه . أعتقد .
وتطلع إلى مستر ويمبورن الذي زم شفتيه ، وهز رأسه في أسى
مقاطعاً :

- أرجو ان ينقشع ما اكتنف الحادث من غموض ، وينتهي الى ما
يشلج صدورنا إن رجال الشرطة على قدر كبير من الكفاية والفراسة ،
ومهما يكن من أمر ، فالموضوع بأسره من صور الحظ العائر على حد
قول هارولد .

وكان يتطلع الى لوسي ، وهو يتحدث بذلك ، وكأنه لا يقر
مسالكها .

وكان لسان حاله يقول :

- فما لم تكن هذه الفتاة قد عمدت الى التدخل فيما لا يعنيها ، لما حدث
شيء من ذلك .

وكان هارولد كراكنشورب هو لسانه الناطق :

- بهذه المناسبة ، اي مس - ايلزابرو ، ترى ما الذي حدا بك الى البحث
في هذا التابوت بالذات ؟

وكان هذا التساؤل بديهيًا . وكانت لوسي تتوقعه من الأسرة ومن الشرطة
على حد سواء .

غير انها كانت في عجب ، من أن أحداً ، لم يوجه اليها هذا
السؤال

ورأت كل من سيدريك وايماس ، وهارولد ، ومستر ويمبورن ،
يتطلعون اليها .

وكان تعقيبها صدى لما كان يتردد في وجدانها :

- وفي الواقع اني .. لست أدري . لقد شمعت بأن المكان بحاجة
ماسة الى التنظيم ، والنظهير ثم كانت هناك - هذه الرائحة

النضرة

وكانت تعلق أملاً كبيراً على ما يحدثه نصريجها الأخير من رد فعل في نفس كل مستمع لها .

وسمعت ويمورن يتمم قائلاً :

- نعم ، نعم ، بكل تأكيد .. لقد كانت الجثة في حالة نعفن ، إذ انقضى على الحادث حوالي ثلاثة أسابيع ، كما قال طبيب الشرطة ، أرى انه من الخير لنا أن نبعد هذا الحادث عن خواطرها . ولنضع نصب أعيننا ، أن أحداً منا ، لم يكن له أية علاقة ، بهذه المرأة البائسة .

وهنا انبرى سيدريك قائلاً :

- وهل انت واثق من ذلك ؟

وتأملته لوسي ايلزبارو في اهتمام باد .

وكانت في حيرة من أمرها ، بسبب هذا الاختلاف البين المموس ، بين الاخوة الثلاثة .

فقد كان سيدريك رجلاً طويل القامة ، عريض المنكبين ، لفتح الشمس بشرته ، كث الشعر مرحاً طروباً .

وكان قد قدم من المطار بشباب السفر . وكان يرتدي منها ما بدا به بوهيمي الطلعة .

أما أخوه هارولد ، فكان على العكس منه ، الصورة الصحيحة لسيد العاصمة المهذب ، والمدير المحترم لأكثر من شركة . وكان مديب القامة ، مهيب الطلعة ، حسن الهندام ، ينم مظهره عن انه رجل الأعمال الناجح الفطن .

ودار الحديث حول الخزن ، ومفتاحه المودع بين أوراق اللبلاب ، والظروف المحتملة ، حسبما يرى كل منهم ، التي أدت الى إبداع الجثة

الذات الأثري .

وبدا مما اشتركت به إيما من حديث أنها قلقة ، شاردة الفكر ساهمة
النظرات .

ورمقها سيدريك بنظرة خاطفة متسائلا :

- انك قلقة ماذا دهاك !

وانبرى هارولد يعترض محنقا .

- وفيم سؤالك ، ان ما حدث ..

- ان ما حدث من العثور على جثة فتاة قتيل في الخزن الكبير
برودرفورد هول ، حادث غير هين .. هذا ما كنت بسبيل قوله ،
واني لاسم بأنه كان لهذا الحادث وقعته الشديد على إيما . ولكننا نعرف
عن إيما انها فتاة عاقلة ..

ولست أرى سبباً يدعو بهذا القلق وشروذ الذهن من جانبها ، بعد أن
لم يعد في الأمر مفاجأة .

فأردف هارولد قائلا في لهجة قاطمة :

- ان القتل ليس بالأمر الهين . وارت نفاجا يحسم الجريمة من الأمور
غير المألوفة . دعنا من آرائك التي تأثرت باقامتك في الخارج . اننا هنا في
انجلترا حيث نأخذ الأمور بعمق وجد .

ثم إنني لا أقر حضورك التحقيق ، بمثل هذه الثياب ، التي لا
تتفق و ..

- لا تتفق وماذا ؟ انها ثياب مريجة .

- انها غير لائقة .

- مهما يكن من أمر ، فلإنني لم أحمل معي سواها ، اذ لم يكن متسع من
الوقت لإعداد حقيبة ملابسني ، انني فنان والفنانون يؤثرون مثل هذه
الثياب المريجة .

- أما زلت تحاول الرسم ؟
- هارولد ! ماذا تعني بقولك أحاول

وعندئذ .. انبرى مستر ويمبرون قائلاً ، ليضع حداً ، لهذه
المنافشة :

- هذه المناقشة غير مجدية . عزيزتي ايما ، أرجو أن تصارحيني بما تريدينه
مني قبل سفري .
فأجابته ايما :
.. شكراً ، واني لمقدرة لك اسراعك بالحضور .

- لا داعي لشكري . لقد كان من الضروري حضوري لمتابعة التحقيق
وما يسفر عنه . ولقد دبرت لقاء بيني وبين المفتش بالمنزل ، وليس لدي
أي شك في ان الموقف سينجلي قريباً .. على الرغم مما يكتنفه من
غموض .

ثم انني اعتقد ان المشكلة ليست مستعصية الحل ، فلماذا لا يكون هذا
المخزن مكاناً للقاء بين العاشقين المحبين ، ممن يعرفون ان المفتاح موجود بين
أوراق اللبلاب .

ويرجح به قد وقع شجار بين الطرفين تطور الى هذه النتيجة المؤسفة ،
فلما وجد الجاني نفسه أمام نتيجة تهوره ، ورقعت عيناه على التابوت
أثناء ما استبد به من حيرة ، خطر له انه خير مكان يخفي فيه
نتيجة فعلته .

وانبرى سيدريك معقماً :

- قلت انهما عاشقان محليان ، ولكن أنسيت ان أحداً ما لم يستطع التعرف
على الجثة .

- صبراً .. قد يستجد ما ليس في الحسبان .. ولم لا تقول ان

الرجل من هذه الناحية .. وان المجني عليها ، من غير أهالي هذه
الناحية ؟

- اذا ما كانت فتاة قدمت للاجتماع بفتاها ، لما رضيت بهذا المخزن القدر
مكافئاً للقاء ، اليس كذلك يا مس ايلزابارو ؟

فتذمر هارولد قائلاً :

- أمن الضرورة لمثل هذا الحديث ، ولمثل هذه التكهنات ؟

وكانت السيارة قد توقفت ، في هذه اللحظة ، أمام الباب الرئيسي لروذفورد
هول ، فنادوها جميعاً من كانوا بها .

الفصل الثامن

ووجد مستر ويمبورن ، عند دخوله غرفة المكتب ، أن المفتش سيكون لم يكن بمفرده ، بل كان في صحبته رجل ممشوق العنق ، حسن الطلعة ، قدمه اليه قائلاً :

- مفتش المباحث كرادوك من نيو سكتلنديارد .

- نيو سكتلنديارد ، هيه ا

وبما عرف عن درموت كرادوك من دماثة خلق انبرى قائلاً ليجلو ما اضطرب به دهن ويمبورن :

- قد عهد الينا بأمر هذه القضية . وبما انك تمثل أسرة كرانكثورب ، أرى انه من حقلك ان تحاط علماً ببعض المعلومات التي لها أهميتها وأن نكشف لك عنها بالرغم من سريتها .

وكان المفتش كرادوك موقفاً في عرض ما لديه من معلومات عرضاً يوحى الى المستمع بأنها الحقيقة كاملة
ويعد أن فرغ من سرد ما لديه ..
تطلع الى زميله قائلاً :

- واني واثق من ان المفتش سيكون موافق على هذا .

وكانت موافقة المفتش سيكون موافقة شاملة لا ريب فيها ، ثم استطرده

كرادوك قائلاً :

- إذن ، فتلكم هي حقيقة الموضوع ، فبناء على ما اجتمع لدينا من الأدلة انتهينا الى الرأي بأن المجني عليها ليست من بين الأهالي المحليين ، ولا من المواطنين الانجليز .

وإنها كانت في طريقها الى هذه الأنحاء من لندن عقب قدومها من الخارج حديثاً .

ويحتمل انها كانت قادمة من فرنسا ، وإن كنا غير واثقين من هذا كل الثقة .

فقطب مستر ويمبورن جبينه متسائلاً :

- حقاً ؟ أجنبية على الأرجح .

وقال المفتش بيكون معقياً :

- هذا هو مربط الفرس من القضية . إن سكتلنديارد لديها من الامكانيات ما ييسر لها سبيل التحري ، وتقصي الحقيقة .. وهذا ما دعاك الى الاستعانة بها .

- إن كل ما نرجوه و نرجوه الأسرة التي أمثلها أن تحل هذه القضية سريعاً . ان هذه القضية ، بوضعها الراهن ، مصدر إزعاج للأسرة .. وإن لم يكن لهم بها ..

وأردف المفتش كرادوك يستكمل ما كان مستر ويمبورن بسبيل الانطلاق فيه من حديث :

- وان لم يكن بها صلة شخصية ، انهم على حق ، فحسبهم من هذه القضية ان جثة المجني عليها قد عثر عليها في ممتلكاتهم . والآن ، أريد أن التقى بأعضاء الأسرة .

- ولكني لا أرى ..

- ألا ترى اني سأتوصل الى جديد من لقائي بهم قد تكون مصيباً ،

ولكن من يدري؟ أما عما أبقية من معلومات عن هذا البيت وعن هذه الأسرة
فيمكن ان أستقبلها منك .

- وما هي علاقة كل هذا بامرأة مجهولة قدمت من الخارج ، لتقتل في
هذا المكان ؟

- من هنا تبدو أهمية ما أسمى اليه . ما الذي أتى بها الى هنا؟ هل
كان لها علاقة سابقة بهذا المنزل؟ ألم يتصادف انها قامت بعمل ما في هذا
البيت وصيفة شرف مثلاً . أم تراها قد اتت الى هذا المكان للقاء ساكن سابق
لرودرفورد هول ؟

وعقب مستر ويمبورن قائلاً :

- ان رودرفورد هول لم تشغل بغير أفراد أسرة كراكنثورب منذ قام
رب الأسرة الأول ببناء هذا القصر في عام ١٨٨٤

وسأله كرادوك ان يوافيه بنمذة عن تاريخ الأسرة .

فرد ويمبورن فوراً وقال :

- ليس ثمة الكثير مما يقال فقد كان مؤسس الأسرة صاحب مصنع
للحليوى والبسكويت ، وما الى ذلك . وقد جمع من عمله هذا ثروة طائلة ،
وهو الذي قام بتشيد هذا القصر ، الذي يقيم الآن به ابنه الأكبر لوثر
كراكنثورب .

الا يوجد للرجل أولاد سواه ؟

- كان له ولد آخر ، يدعى هنري ، قتل في حادث سيارة سنة

١٩١١ .

- ألم يفكر كراكنثورب الابن في بيع هذا البيت ؟

- انه لا يملك ذلك ، بناء على نص وصية والده .

- هل لي ان ألم بنصوص هذه الوصية ؟

- وما هو الداعي ؟

في رسمي الاطلاع على نص الوصية في سومرست هاوس .
وانفرجت شفتا ريمبورن عن ايتسامة مفتصبة قائلأ :
- فليكن ، ومع ذلك فإنني أرى أن هذه المعلومات لا علاقة لها
بقضيتنا ، إن وصية الأب لا تتضمن أسراراً .

لقد خلف ثروة طائلة ، أوصى بدخلها لأبيه لوثر مدى الحياة ، على
أن توزع الثروة بعد وفاته بين أبنائه بالتساوي - ادموند ، وسيدريك ،
وهارولد ، والفريد ، وإيما واديث .

وقد قتل ادموند أبان الحروب ، وتوفيت أديث منذ أربع سنوات ،
ولذلك ستوزع الثروة بعد وفاة لوثر كراكنشورب بين سيدريك ، وهارولد ،
والفريد ، وإيما والكسندر ايستلاي ابن أديث .

- والقصر؟

- يؤول إلى أكبر أبناء لوثر كراكنشورب الباقين على قيد الحياة ، أو
إلى ذريته .

- وهل كان ادموند كراكنشورب متزوجاً ؟
- كلا .

- وهكذا يؤول القصر إلى ؟

- إلى الابن الثاني ..

- سيدريك .

- ألا يستطيع مستر لوثر كراكنشورب التخلي عن القصر ؟
- كلا ..

- أو ليس له حق السيطرة على رأس المال ؟
- كلا ..

- الست ترى ممي ما في هذه الوصية من شذوذ ا يبدو لي أن كراكنشورب
الأب لم يكن يحب ولده

• - بلى . هذه هي الحقيقة ، لقد خيب الابن أمل الأب في عزوفه عن العمل ، فقد دأب لوثر على السفر إلى الخارج ، وجمع ما حصل له من عادات وقطع فنية . ولم يرق هذا للأب الذي أوصى بثروته للجيل الثاني ، كما سبق أن بينت لك .

ولكنني لا أرى مع ذلك ، علاقة بتلك القضية - بمقتل امرأة مجهولة من أصل أجنبي لم يتعرف عليها أحد !

- هذا ما يبدو فعلاً .. ان كل ما أردته ، أن ألم بجميع الحقائق والتفصيلات .

وبعد أن حدده مستر ويمبورن بنظرة فاحصة ، وكأنه غير مقتنع بما سمع ..

نهض قائلاً :

- أزمع السفر إلى لندن فوراً ، ما لم يكن ثمة ما تريدان معرفته علاوة على ما سبق .

وراح يتنقل بعينيه من رجل إلى آخر .

فقال :

- كلا .. شكراً يا سيدي !

وفي البهو ، قال المفتش كرادوك ، متحرياً أن يرفع عقيرته ليكي يسمعه الجميع :

- سندع الأسرة تتناول طعام الغداء في هدوء ، وسنعود بعد ذلك ، وليكن في الساعة ١٥ ٢ ، لنجتمع بأفراد الأسرة

- هل ترى ضرورة لهذا ؟

- إنه إجراء تكيلي ، فقد يصدر عن أحدهم ما ينير لنا سبيل الاهتمام إلى شخصية المجنى عليها .

- أشك في احتمال ذلك ، بل واستبعد ، وإن كنت أرجو لك التوفيق ،

وكما سبق أن قلت لك ، إن في الإسراع في إماطة اللثام عن سر هذه القضية
الخير للجميع .

* * *

كانت لوسي قد عادت رأساً الى المطبخ ، لتقوم بإعداد طعام الغداء ،
وبعد قليل أقبل بريان ايستلاي يسألها :

- هل يمكن أن أقوم بمعاونتك في شيء ؟

وردت اليه لوسي بيمينين شاكرتين له عرضه .

وكان بريان قد ذهب إلى جلسة التحقيق رأساً في سيارته الصغيرة ،
مما لم يدع لها متسعاً من الوقت للتعرف عليه .

ورأت فيه رجلاً قد تجاوز الثلاثين بقليل ، حسن المظهر محبب الظلمة ،
كستنائي الشعر أزرق المينين ، كث الشاربين

ودلف إلى المطبخ قائلاً ، وهو يتخذ له مجلساً فوق طرف المائدة :

- لم يمد الصبيان بعد ، إن تستغرق عودتهما أقل من عشرين

دقيقة .

- يبدو انهما كانا قد عقدا العزم على حضور جلسة التحقيق .

- انه التحقيق الأول في حياتهما ا

فقال بريان .

- وفي الأسرة ا

- هل تسمح بترك المسائدة .. لأنني أريد أن أضع فوقها بعض

الواد .

- صمماً وطاعة ، هل سننعم بقائمة حافلة ا

نعم ، إذا ما كنت تعازم المعاونة حقاً ، فالإيك هذا البطاطس
لإعداده فوراً ..

وصدع بريان بما أمرته به .

وكانت لا تفتأ تتابع ما يفعله وتوجه إليه إرشاداتها .

وراحا يتجاذبان أطراف الحديث عن الوان الطعام المختلفة وكيفية

إعدادها .

إلى أن سألته :

- هل تقيم في لندن ؟

- نعم ، بوسيلة أو بأخرى

غير أن لوسي تبينت من نبرات صوته ما أثار فضولها ..

وراحت تتأمل لتدرك أنه أكبر سناً مما بدا به لأول وهلة ، أنه يقارب

الأربعين ، وأنه ليعيد إليها ذكرى العديد من الطيارين الذين تعرفت بهم أبان

الحرب حينما كانت في سن الرابعة عشرة .

لقد نشأت وشبت عن الطوق في عالم ما بعد الحرب - أما بريان فقد

اعترضت هذه الفترة منتصف عمره .

وقد ثبت لديها هذا الخاطر بما تحدث به إليها ، بعد أن اتخذ له مجلساً متكئاً

إلى المائدة برفقه وهو يقول :

- انه لعالم قاس ، يواجه المرء أحياناً بحياة كلها مشقة وعناء .

واستعمادت لوسي في ذهنها ما سمعته عنه من إيما من قبل في مناسبة ما ،

فقالته له :

- لقد كنت قائداً لأحدى الطائرات المقاتلة ، ولقد حصلت على أحد

الأوسمة الرفيعة !

- ومن هنا مصدر متاعبي ، إن الحصول على وسام يحمل الناس على تقدير

حامله ومحاولة تيسير الأمور له ، هذه الاعمال أعمال مكتبية بحتة بما لا

تروق لي أو أتقن منها شيئاً ، انني لم أخلق للجلوس الى خوان ، وأكب على تدوين الارقام وحسابها ، إن لي آرائي الخاصة ، ونظرياتي العملية ، التي تتطلب المال والمساندة ، وهما ما افتقدتهما ، آه لو تحقق لي بعض رأس المال .

وبعد أن توقف قليلاً شارده الذهن ..
امتطرد قائلاً :

- لم يسبق لك التعرف الى ايدي ؟ زوجتي ا كلا ، بكل تأكيد ، لقد كانت تختلف عنهم جميعاً ، وكانت أصغرهم سناً ، وكانت تعمل في القوات الجوية ، وكانت تقول عن والدها انه شحيح بخيل ، مع العلم بأن ثروته كانت ستوزع بين أبنائه بعد وفاته وكان من حقه أن ينفق الدخل جميعه في الاعوام المتبقية له من حياته ، فيسعد به ويسعد من حوله .

وسينتقل نصيب ايدي الى ولدها الكسندر الذي لن يملك التصرف فيه قبل أن يبلغ الواحد والعشرين من عمره .
وحينئذ أقبل كل من الكسندر وستودارت وست لاهشي الانفاس ، منهوكي القوى .

وأقبل الكسندر على والده بحبيبه في شوق ، ثم راح يستفسر من لوسي عن الوان الطعام .

وبعد أن استمع راضياً عما أعدته لوجبة الغذاء ، سألت ثلاثتهم أنت يحملوا معها صحاف الطعام الى المائدة ؟

فانبرى الكسندر قائلاً :

- يوجد هنا ، مفتش من سكتلنديارد .. ترى هل سيتناول الغذاء معنا ؟

- المرجع في هذا الى خالتك ا

- أعتقد ان الخالة ايما سترحب بذلك ، انها كريمة مضيافة ، وإن كنت أعتقد أن الخال هارولد ان يرحب بهذا ، ان هذه الجريمة تخلق خالي وتقض مضجعه ، كان مستر ويمبورن مجتمعاً برجال الشرطة ، وان كان ان يتخلف عن تناول طعام الغذاء ، اذ سمعته يقول انه عائد الى لندن فوراً .

وكان مستر ويمبورن واقفاً بالبهو يرتدي معطفه ويثبت قفازيه ، حينما هبطت ايما الدرج مسرعة وهي تقول :

- ان تبقى معنا لتناول طعام الغذاء ؟ لقد أعدت المائدة فعلاً !

- كلا ، لانني مرتبط بموعد هام في لندن ، ويوجد بالقطار عربية أكل .

- شكراً لميئك وحضورك التحقيق معنا .

وعندئذ خرج من غرفة المكتب مفتشاً الشرطة ، وتناول مستر ويمبورن يد إيما بين يديه قائلاً :

- لا يوجد ما يستدعي قلقك ، أقدم اليك مفتش المباحث كرادوك القادم من سكتلنديارد ، التي اضطلمت بأمره هذه القضية وعهدت اليه بها ، وسيعود أدراجه في الساعة ١٥ : ٢ لاستجوابكم ، وكما قلت لك ، ليس ثمة ما يستوجب القلق .

ثم التفت الى كرادوك مستطرداً :

- هل لي أن أعيد ، على سمع السيدة كراكنشورب ما تكلمت به

الي ؟

فقال المفتش كرادوك :

- بكل تأكيد .

- علمت من المفتش كرادوك أنه واثق من أن هذه الجريمة ليست من

الجرائم المحلية ، فهو يرى أن المهن عليها كانت قادمة من لندن وانها ، على الأرجح ، أجنبية عن البلاد .

فأطرقت إيما قليلاً وقالت :

- أجنبية هل هي فرنسية

وأخذ مستر ويبورن إسؤال إيما وبما ظهر على وجهها من ملامح
الانفعال .

وزاح دير موت كرادوك ، يحيل عينيه بين وجهي مستر ويبورن

ومس إيما .

وتساءل الرجل عن السبب الذي حملها على استنتاج أن المرأة القتييل ،

كانت فرنسية وعن السر فيما ظهر عليها من خلعجات الانزعاج .

الفصل التاسع

لم يطر أحد من الجالسين إلى مائدة الغذاء ، طعام لومي الجيد ، غير الصبيين وسيدريك كراكنثورب ، الذي كان يبدو غير متأثر بهذه الظروف التي استوجبت عودته إلى إنجلترا .

وكان يبدو مستخفاً بكلماته جري ، وما يجري من حوله ، وكأنه قد دعي لمشاهدة مسرحية ضاحكة .

وعلى العكس من هذا ، كان موقف أخيه هارولد ، الذي رأى في هذه القضية إهانة شخصية لأسرة كراكنثورب ، مما أفقده شهيته وأثار حنقه . وبدت إيما قلقة ، نعسة ، صرفتها خواطرها عن أن تنعم بفدائها .

أما الفريد ، فكان في متاهة من أفكاره الخاصة عازفاً عن الكلام ، وعن الطعام

وععاد مفتشا الشرطة بعد ساعة الغذاء واقتربا من السيد سيدريك كراكنثورب في أدب يسألانه الانفراد به قليلاً .

وكان المفتش كرادوك ، كما عرف عنه دائماً ، بشوشاً ودوداً .

- تفضل بالجلوس .. مستر كراكنثورب ، أنت عائد من الخارج ،

فيما أعلم ؟

.. عائد من أفيزا حيث كنت أقيم طوال ستة أعوام ، ان الجو

هناك يلائمني .

- هناك الشمس الساطعة والطقس الدافئ ، لقد عدت إلى الجلاسكو
للاشتراك في عيد الميلاد ، اليس كذلك ، فما الذي استوجب عودتك ولما تنقض
غير فترة قصيرة ؟

- كان حضوري في هذه المرة بناء على برقية من إيماء - شقيقتي ، إن
هذا الحادث يعد الأول من نوعه في تاريخ أسرتنا ، ولما كنت أريد أن أتابع
كل التطورات ، فقد رأيت أن أسرع بالحضور .
- هل لك هواية بما هو جنائي الطابع ؟

- يمكن أن يكون الوضع قريباً من ذلك ، على أنها هواية بمعية عن كل
تعمق وفراصة ، أقرب إلى السطحية منها إلى أي شيء آخر ، علاوة على
أنني أردت أن أكون إلى جانب إيماء - التي أعرف كثرة ما تضطلع به
من أعباء وتبعات .
فسأله المفتش :

- بمعنى آخر ، إنك استعجبت إلى غريبتك وإلى مشاعرك العائلية
في آت واحد .. وليس من شك ، في أن شقيقتك سوف تقدر لك
شعورك - وإن كان الشقيقان الآخران .. قد أسرعوا إلى جانبها
بدورهما .
فرد سيدريك :

- ولكنها لن يكون سبب راحة ومسرة لها . إن هارولد في حالة لا
تسر ، إن كبار رجال الأعمال في المدن لا يحبون أن يقترن اسمهم بمقتل سيدة
يكثف الغموض شخصيتها .
- وهل هذا صحيح ؟

- لعلك أكثر دراية مني بذلك . هذا ما يبدو لتتبعك الوقائع ..
- كنت أعتقد أنه قد يكون في وسعك أن تكشف لنا عما غمض

واستغلق علينا فهمه ؟

فرد سيدريك :

- ألم يخبروك بأنني لم أستطع التعرف عليها ؟

- لم أسألك عن هذا على وجه التحديد ، إن كنت أرجوه أن تعيننا على الاقتراب من حل هذا اللغز بترجيحك من عساها أن تكون تعميماً وليس تخصيصاً ؟

- ليس لدي أي فكرة عن شخصيتها ، لملك تفرهس أنها كانت على موعد مع أحدها في المخزن الكبير ؟ غير أن أحداً لا يقيم هنا - فيما عدا الرجل المعجوز وشقيقتي ، ولا أظنك تعتقد أنها اقبلت إلى هنا بناء على الموعد مع الوالد المحترم ؟

- إن وجهة نظرنا تقضي - وفي هذا يتفق المفتش بيبكون معي - بأن لتلك المرأة علاقة ما بهذا القصر ، بوسيلة أو بأخرى ، وقد يكون هذا منذ عوة أعوام ، أرجو أن تعود بذهنك إلى الماضي وبعد أن استغرق سيدريك في التفكير قليلاً .. هز رأسه نفيًا وهو يقول :

- لا أذكر شيئاً من هذا القبيل ، ولعل الأجدى أن تسأل الآخرين عن ذلك ، ربما عرف أحدهم أكثر مما أعرف .
- هذا هو عين ما سنقوم به ، بكل تأكيد .
وبعد أن اعتدل كرادوك في المقعد .
استطرد :

- بناء على ما سمعته في التحقيق ، لم يستطع الطبيب الشرعي أن يحدد وقت الوفاة بصفة قاطعة ..

فقد قرر بأنها وقعت بين أسبوعين وأربعة أسابيع - الأمر الذي يرجع بالوفاة إلى أيام عيد الميلاد تقريباً .

وسبق أن علمت منك بأنك كنت هنا في عيد الميلاد ، فحق وصلت إلى
المجلتزا . ورحلت عنها .
فأجابه .

- متى كان وصولي .. لقد جئت عن طريق الجو ، ووصلت يوم السبت
السابق لعيد الميلاد يوم ٢١ ديسمبر .
- هل وصلت رأساً من ماجوركا ؟
- نعم .. تركتها في الخامسة صباحاً ، ووصلت أرض الوطن في منتصف
النهار .

- وعدت ؟

- وعدت في يوم الجمعة التالي ، أي إنني غادرت البلاد في السابع والعشرين
من ديسمبر .
- شكراً !

وابتسم سيدريك قائلاً :

- وهذا يجعلني في دائرة الشك ، لسوء الحظ ، غير أنني أحب أن أؤكد
لك ، يا سيدي المفتش ، أن قتل النساء خنقاً ليس بهوايتي المفضلة في أعياد
الميلاد .

- أرحو أن يتحقق هذا ، لقد انتهينا من استجوابك .

وسأل كرادوك زميله بيكون ، بعد أن غادر سيدريك الغرفة ، وأوصد
الباب :

- فما رأيك فيه ؟

- انه لا يتورع عن فعل أي شيء ، ان هذا الطراز من الفنانين ، لا
يستبعد منه أن يتصل بهاته الذسوة من سيئات السمعة ..

انني لا أثق بهم ، ولعلك تشاركني حكي من أسلوب لبسه ، ان
الرجل الذي يحترم نفسه لا يحضر جلسة تحقيق بمثل هذه الثياب ، واذا سألتني

رأيتي بصراحة ، لقلت لك أنه من هذا الطراز الذي يقوم بقتل المرأة ، ثم يمضي لا يلوي على شيء

- ولكنه لم يرتكب هذه الجريمة - اذا ما تحقق ما يدعيه من أنه لم يغادر مساجوركا قبل ٢١ ديسمبر .. وهذا أمر يمكن التحقق منه بسهولة .

فرمقه بنظرة حادة ..

ثم قال :

- ألاحظ أنك لم تضع يدك بعد على تاريخ ارتكاب الجريمة بصفة قاطعة .

- كلا .. ولندع هذا مؤقتاً ، وأحب دائماً أن أحتفظ ببعض البيانات للحظة المناسبة .. ولنر الآن ماذا يقول - السيد المهذب القادم من العاصمة .

ولم يكن لدى هارولد كراكنشورب الكثير مما يدلي به ..

وكان شديد الامتناع مما حدث - ويرى فيه عرضاً سيئاً ، وظاهرة للخط السيء .

وقد نشطت الصحف المحلية فبعث بمندوبيها يتحرون ويستقون الأنبياء ..

وكل هذا وغيره .. مما يؤسف له حقاً .

وبعد أن عرض هارولد وجهة نظره ، اضطجع في المقعد وقد بدت على وجهه ما تختلج به نفسه من انفعال واشمئزاز .

ولم تسفر محاولات المفتش عن شيء . فلم يكن لديه أية فكرة عن عساها أن تكون الجني عليها

نعم لقد حضر عيد الميلاد في روفر فورده هول .

ولم يتيسر له الحضور قبل ليلة عيد الميلاد ، وإن كان قد تخلف الى نهاية

الأسبوع .

وبعد أن أيقن المفتش كرادوك بأنه لا جدوى من مواصلة مناقشة هارولد تحول عنه الى الفريد ..

الذي أقبل مستهيناً غير مهبال .

وتأمل كرادوك ، وكأنه يريد أن يستعيد في ذهنه أين التقى به قبل الآن .. ان هذا الوجه ، مألوف لديه .

واستفسر من الفريد عما يزاوله من عمل ..

غير أن اجابته كانت غامضة :

- اني أعمل بالتأمين في الوقت الحاضر ، وكنت أشتغل قبل الآن كمندوب توزيع لجهاز قاطق جديد ، وهو جهاز حديث مبتكر ، وفقت في توزيعه ايما توفيق .

وأطرق المفتش كرادوك قليلاً ، محاولاً أن يوفق بين هذا النجاح وبين الحلة الزهيدة الثمن التي يلبسها الفريد . وبعد برهة قصيرة ، استأنف كرادوك توجيه أسئلته المعمودة .

وبدأ له مما أفاض به الفريد في الرد على اجابته انه يحد في الموضوع مصدر تسليية :

- إنها نظرية لا بأس بها - احتمال قيام المرأة بعمل ما هنا ، لا كوصيفة شرف ، لأن شقيقتي لم تعد هذا ، ولا أظن أن هذه الوظيفة من عادة أيامنا هذه

وقد تكون ممن الحفن بالخدمة المنزلية ، لقد التحقت بالعمل هنا بولنديات والمانيات .

وحيث ان ايما لم تتعرف على المرأة ، فمن المميين استبعاد هذا الاحتمال ، ان لا يما ذاكرة حادة ، كلا ، فإذا ما كانت المرأة قادمة من لندن ، بالمناسبة ترى من أين لك هذه للنظرية ؟

فابتسم كرادوك ولم يعقب بشيء .
وتأمله الفريد ثم قال :

— ألا تحب أن تصارحني ؟ لعلك عثرت على تذكرة عودة يجيب
معطفها ؟

— حسناً ، فلنسلم بأنها كانت قادمة من لندن ، ربما رأى من قدمت
للقاتل في المخزن الكبير انه أصلح مكان لارتكاب جريمة قتل ، وليس من
شك في أن هذا الرجل يعرف هذه الأنحاء خير المعرفة ، هذا ما يجب أن
يقوم عليه بحثك عنه ، يا سيدي المفتش .

— وهذا هو أساس بحثنا فعلاً .

وقد حرص المفتش كرادوك على التفوه بهذه الجملة ، تفوه الواثق بما يجب
عليه عمله . وشكر لألفريد معارفته ، وأعلنه بانتهاء الاستجواب

وقال كرادوك لزميله بيكون بعد انصرافه :

— لقد رأيت هذا الشاب في مكان ما قبل الآن .

— لعله عميل قديم ، هذا ما يظهر من رباطة جأشه واجابته

* * *

— أظن انك لا تريد مني شيئاً ؟ لأنني لست من أعضاء الأسرة .

بهذا اعتذر بريان ايستلاي لرجال الشرطة ، وهو يقف متردداً بباب
الغرفة ..

فأجابته المفتش كرادوك .

مستر بريان ايستلاي ، فيما أعتقد ؟ زوج مس أديث كراكنشورب ،
التي توفيت منذ أربعة أعوام ؟

- أجل يا سيدي المفتش .
- حسناً ، ترى ألدريك ما يفيد التحقيق ؟
- كلا ، ليمتني أستطيع شيئاً من هذا القبيل . إن القضية بأسرها تبدو شاذة غير عادية . إن قدوم امرأة من مكان بعيد لتلتقي برجل في هذا الخزن المهجور الرطب في فصل الشتاء مما يحار الفكر فيه .
- نعم ، نعم ، إنه شيء يدعو للتحيرة فعلاً .
- هل صحيح إنها أجنبية ؟ لقد سمعتم يرددون هذا القول .
- ألا توحى لك هذه الحقيقة بشيء ؟
- كلا ، كلا ، انها في الواقع لا توحى إلي بشيء .
- يقال انها ربما كانت فرنسية ؟
- وكان لهذا السؤال الإيحائي وقعه في نفس بريان ، الذي ومضت عيناه بما يتم هن خلجات نفسه ، قبل ان يقول :
- حقاً ؟ فرنسية ، من عاصمة المرح والسرور ، لا نجد خيراً من مخزن التوابيت ، مكاناً للقضاء ؟ لعل هذا هو الحادث الأول ، من نوعه ؟
- ألا تعرف أن لأحد من أعضاء الأسرة اتصالات فرنسية أو - أو - كانت له علاقة .
- وبادر بريان بحبيب بأن آل كراكنثورب قوم أبعد ما يكونون عن علاقات المرح والحبور ثم أردف قائلاً .
- إن هارولد متزوج سيده من أسرة كريمة . ولا أعتقد ان الفريد يعني بالنساء كثيراً ، انه يقضي حياته في عقد الصفقات الغامضة التي تنتهي عادة نهاية سيئة . أما سيدريك فقانع بهاته الأسبانيات اللاتي يحطن به في ايفيزا ، وهذا كل ما لدي من المعلومات .
- وابتسم مستطرداً :

— أنصح بأن تمهد الى الكسندر بما جرى ليتقصى الحقائق ، انه يحاول
بالاشتراك مع جيمس ستودارت وست أن يوفقا الى دليل ما . وأظن انهما
سيوفقان إلى شيء .

وعقب المفتش كرادوك بقوله انه يرجو لها التوفيق . ثم شكر لبريان
ابستلاي معاونته ، وقال انه يود لو أتاحت له فرصة استجواب المس ايما
كراكنشورب .

* * *

تطلع المفتش كرادوك الى ايما كراكنشورب طويلا . فلم يزل يذكر
ما كان منها ، وما بدت به تقاطيع وجهها ، حين النقى بها قبيل
الغداء .

قد كانت فتاة هادئة . ولم تكن بالحارقة الذكاء ولا بالبالغة الضياء .
إنها كانت من هاته النساء اللاتي يجهد الرجل فيهن خير زوجة يرتاح
لها ، وتعمل من بيته جنة يسكن فيها ، ويجد في بيته عش الأسرة
السعيدة .

إن هذا الطراز من النساء غالباً ما يغمط قدرهن ، ولا ينلن في الحياة ما
هن جديرات به من تقدير . وكان كرادوك يأمل في ان تزوده هذه الفتاة بالدليل
الذي يخلو به غموض سر قتل الثابت .

وبينما كان يدور هذا بخلده ، كان كرادوك يوجه اليها القليل من الأسئلة
غير الهامة :

— أظن ان ثمة القليل مما يمكن ان تدلي به من المعلومات علاوة على ما سبق
ان أدليت به للمفتش بيكون ، ولذلك لن أرجه اليك الكثير من أسئلة .
الى ما شئت من أسئلة .

- أرجو ان توجه

- كما علمت من المستر ويمبورن ، لقد انتمينا إلى الرأي بأن المهني عليها لم تكن من المواطنين وقد يكون في هذه النتيجة ما يسرى عنك قليلا ، وإن ضاعفت تعقيد المسألة بالنسبة لنا ، لأن التعرف عليها سيكون أكثر صعوبة .

- ألم يوجد مع المهني عليها ما ييسر لكم سبيل هذا ؟ حقيقة يد ؟ أوراق ؟

- كلا . لم نثر على شيء من هذا أبداً .

- اليس لديكم أية فكرة عن اسمها . وعن وطنها ، وعن أي شيء من هذا القبيل ؟

وجال في خاطر كرادوك ؛

- إنها تريد أن تعرف ، انها جد متاهة لتعرف ، من عساها ان تكون هذه المرأة وإني لأتساءل عما اذا كان هذا هو شعورها منذ البداية ؟ ان يكون لم يحدثني عن شعورها هذا - وهذا الرجل الذي ..

- اننا لا نعرف شيئاً عنها . ولقد كنا نرجو ان يدلنا أحد منكم عما يميظ اللثام عن هذا السر . هل انت راثقة انك لا تستطيعين ذلك ؟ وعلى فرض انك لم تتعرفي عليها ، ألا تستطيعين ان ترجعي شيئاً يعيننا على الإمساك بطرف الخيط ؟

وترددت قليلا قبل ان تجيب :

- حينما أخبرك المستر ويمبورن بأن المهني عليها كانت أجنبية فما هو السبب الذي دعاك لافتراض انها فرنسية ؟

- أوصدر هذا عني حقاً ؟ نعم ، أعتقد اني فعلت هذا ، وفي الحق ، اني لست أدري السبب الذي دعاني الى ذلك : اللهم اننا نتجه دائماً الى افتراض ان الأجانب فرنسيون الى ان يثبت العكس . ان معظم الأجانب في بلادنا

هم فرنسيون اليس كذلك ؟

- ليس في هذه الأيام . إن البلاد تعج بالأجانب من مختلف الجنسيات .

- نعم ، انك مصيب في هذا الرأي .

- اليس ثمة ما يدعو الى الاعتقاد بأن هذه المرأة فرنسية ؟

ولم تسرع بنفي هذا ، وأطرقت تستعرض الأمر قبل ان نجيب آسفة :

- كلا ، ليس ثمة ما يبرر هذا حقاً .

وتطلع كرادوك الى المفتش بيكون ، الذي تقدم منها عارضاً عليها علبة

البودرة السابق العثور عليها بين الأعشاب :

- مس كراكنشورب ، أتعرفين شيئاً عن هذه العلبة ؟

فتناولتها وتفرست فيها قليلاً ثم قالت :

- كلا ، وأنا وأثقة انها ليست لي .

- ألا تعرفين لمن عساها ان تكون ؟

- كلا .

- اذن ، فليست داعياً لمضايقتك بعد ذلك ، على الأقل في الوقت

الحاضر .

- شكراً .

ونفضت مبتسمة ، ثم غادرت الغرفة ، وتبين كرادوك انها كانت

تسرع في خطواتها ، وكأنها تتجنب بهدا توجيه أسئلة أخرى اليها .

وسأله بيكون :

- ترى ، هل تعرف شيئاً ؟

- إننا نميل دائماً ، في إحدى مراحل التحقيق الى الاعتقاد بأن الناس

يعرفون أكثر مما يدلون به .

-- هذا هو سلوكهم عادة ، وان كنت أرى انه لا ينطبق في حالتنا هذه .

إننا أمام أسرة تخشى أن يقحم باسم عضو من أعضائها في هذه القضية أو في

هذه الفضيحة .

- نعم ، أعرف هذا . على الأقل ..

وقطع المفتش كرادوك جملته . اذ ان الباب قد فتح فجأة ووجه المستر كراكنشورب الشيخ غاضباً وهو يقول :

- يا للأساة ! أن يبلغ الأمر حد تدخل سكتلنديارد ، وان يتجاهل رجالها رب الأسرة وما تقتضيه قواعد السلوك من الاتصال به أولاً ! فمن هو سيد هذا القصر ؟

- انت يا سيدي ، بدون أدنى شك ، واكننا أردنا ان نجنبك اعادة سؤالك ، تقديراً منا لحالتك الصعبة . وقد سبق ان أدليت الى المفتش ببيكون بأقوالك ، وقد رأينا فيها الكفاية ، علاوة على ان الدكتور كيمبر قال :

- صحيح اني شيخ هرم . أما عما قاله دكتور كيمبر ، فما أظنه الطبيب البارع القادر على تشخيص مرضي انه يرجع كل ما أشعر به الى ما تناولته من الطعام

وهذا ما فعله في عيد الميلاد ، حينما شعرت ببعض الآلام المعوية . ماذا أكلت ؟ متى تناولت وجبتي ؟ من الذي قدمها لي ؟ باطل في باطل ، وهراء في هراء ! ومنها كان من أمر صحتي فلاني أستطيع ان أقدم لكم الممونة بكل وسعي ان جسم الجريمة وجد في ممتلكاتي ووقعت الجريمة في مخزن ملحق ببيتي ! ماذا تريدون ان تعرفوا ؟ وما هي وجهة نظركم ؟

- لم يأن الأوان بعد لتكون لنا نظرية محددة ، اننا معنيون أولاً بالكشف عن شخصية الجاني عليها .

- انها أجنبية على حد قولكم

- هذا ما نعتقد .

- هل هي عميلة أجنبية ؟

- كلا . اني أستبعد هذا .

- ولماذا ؟ إنهم منتشرون في كل مكان ! لماذا تصرح لهم وزارة الداخلية بدخول البلاد ، هذا لا أدرك له تبريراً ؟ انهم يحاولون التجسس على أسرارنا الصناعية ، ولعل هذا ما كانت تفعله المجني عليها .

- في براكمبتون ؟

- ان المصانع في كل مكان منها ، يوجد أحدها يجوار السور الخلفي لممتلكاتي .

وتطلع كرادوك الى بيكون الذي انبرى قائلاً :

- مصنع للصناديق المعدنية .

وأردف الشيخ قائلاً :

- وكيف تثق بأن هذه هي صناعتهم ؟ لا تصدق كل ما يقولونه لك . فليكن . ولنسلم بأنها لم تتجسس . فمن عساها ان تكون ؟ هل تعتقد انه كانت لها علاقة بأحد أبنائي ؟ اذا كان الشأن كذلك ، فلا بد وانه الفريد ، أما هارولد فلا ، انه يعرف خطواته جيداً . وبالنسبة لسيدريك فالاقامة في هذه البلاد لا تطيب له . وهذا يعود بنا الى الفريد . ولعل أحد تعقبها الى هنا اعتقاداً منه انها آتية لموافاة الفريد ، فقتلها انتقاماً ، ماذا ترى في نظري هذه ؟

وحرص المفتش كرادوك بلباقته ، على ان يذكر للشيخ انها مجرد نظرية ، حيث يتسع المجال لكثير غيرها ، وانها لا بأس بها ، في هذا الظلام المدهم الذي يكتنف الحادث وأردف قائلاً :

.. ان المسر الفريد كراكنشورب لم يتعرف على الجثة برغم ذلك .

قال الشيخ :

- انه يخشى نتيجة تعرفه عليها ان الفريد جبان رهديد وهو كاذب منافق ان جميع أبنائي ليسوا سوى طمعة فساد تترقب وفاتي .

ان هذا هو هدفهم الأسمى في الحياة . دعهم ينتظرون فسيطول بهم الانتظار .
حسناً ، اذا كان هذا هو كل ما يمكنني القيام به . . فمن حقي ان أقال قسطنطين
من الراحة لأنني جد تعب

وغادر الرجل الغرفة كما دخلها منذ قليل ، وراح بيكون يردد
متسائلاً ، ما قاله الوالد عن ولده الفريد .
ويعود لينكر عليه هذا القول :

– أعتقد شخصياً ، إن الفريد بعيد عن ذلك كل البعد . انه ليس رجلاً
على الرغم مما يعرف عنه من سلوك سيء ، وبالمناسبة ، ما هو رأيك في
رجل الطيران ؟
– برهان ايستلاي ؟

– نعم . قد التقيت بواحد او اثنين من طرازه . انهم ممن يقال
عنهم ، انهم رجال لا يتعرجون عن الإقدام على شيء في الحياة ،
لقد واجهوا الموت والمخاطر . . وكل ما هو مثير ، في بداية
حياتهم .

انهم خامات صالحة ، انهم الماضي بدون مستقبل ، وهم ينتهمزون الفرصة اذا
سئحت لهم .

انهم يستسلمون لغرائزهم ، دون مراعاة للناموس الادبي . انهم لا يعرفون
الخوف ، ولا يعرف قاموسهم الحذر .

فإذا حدث ان لايستلاي علاقة بفتاة ، وأراد قتلها ؟ واذا كانت ثمة
داع لذلك .

فلماذا يودع جثتها في تابوت والد زوجته ؟

يخيل الي ان أعضاء هذه الأسرة لا علاقة لهم بهذه الجريمة .

فإذا كان احدهم هو الذي قارب هذه الجريمة .

فما كان ليودع الجثة في مخزن ، على بعد خطوات من باب بيت الأسرة .

وأقر كرادوك وجهة نظر زميله الذي يسأله :
.. كلا .

واقترح عليه بيكون أنا يقفلا راجعين الى باركهمبتون لتناول قدهح مشاي .

غير ان كرادوك اعتذر بانه ذاهب لزيارة صديق قديم .

الفصل العاشر

استقبلت المس ماربل ، وهي جالسة في الكرسي الوثير ، المفتش كرادوك
مرحبة بقولها :

- اني جد سعيدة بأنهم عهدوا اليك بهذه المسألة . وقد كنت أرجو
ذلك فعلا .

- حين تسلمت رسالتك ، حملتها رأساً الى المدير المساعد . وكان قد
علم بأحداث هذه الجريمة من شرطة براكمبتون ، حينما اتصلوا به
يدعون الإدارة للتدخل ، وبدأ في اقوالهم انهم يظنون ان الجريمة ليست
محلية .

وقد أثارت رسالتك اهتمام المدير المساعد وأعتقد أنه كان قد سمع عنك
بواسطة خالي .

- العزيز سير هنري .

- وقد سألتني ، ان أحيطه علماً بكل ما في قضية آل بادوك من
تفصيلات .

هل ترغبين ، في سماع ما قاله ، تعقيباً على ما سردته على
مسامحة ؟

- أرجو ان اعرف منك كل ما عقب به على ما سمعته منك ، اذا لم

يحصل في ذلك افشاء للأسر .

- قد قال « حسناً ، وبناء على ما يبدو ، ان هذه القضية بدأت بما
أبلغت به السيدتان ، ثم اتضح صحتها ، وحيث انك تعرف احدهما ، فإني
أوفدك لاستكمال التحريات في هذه القضية . »
رأها أنا الآن بين يديك !

والآن ، يا سيدتي ، من أين نبدأ ؟ ان زيارتي هذه ، ليست
بالرسمية . وقد جئت بمفردتي . . فلقد رأيت ان تتبادل الرأي على
انفراد .

وابتسمت المس ماربل قائلة :

- اني واثقة ان أحداً ما كان ليصلح للاضطلاع بهذه القضية خيراً منك .
والآن ، الي بكل ما لديك .

- لقد اجتمعت لدي كل التفاصيل ، فإني أعتقد ، أقوال صديقتك
مسز ماك جيليكودي أمام شرطة سانت ماري ميد ، وما أبد به الهصل
أقوالها هذه .

ومذكرة ناظر محطة براكمبتون يتوج هذا كله ، ساقمت به من مجهود
لكشف غموض هذه القضية .

- الأمر وما فيه . إني أعرف اليزابيث ماك جيليكودي خبير المعرفة .
وأعرف انها لا تقول إلا حقاً .

غير ان الأمر كان يستوجب تأييد روايتها ، أمر ما اتضح من اختفاء جسم
الجريمة ، وإلا خيل إلى البعض ان قصتها كانت من نسج خيالها ، كما هو
دأب من تقدم بهن العمر . وهذا إن صح مع غيرها فهو لا يصح من اليزبيث
ماك جيليكودي

- إني أتوق إلى اليوم الذي يجمع بيني وبينها . ليتها لم تسافر
إلى سيلان .

وقد اتخذنا اللارم لأخذ أقوالها هناك ، تفصيلاً . إن ذهنك المتوقد كان له .

- هذا توفيق من الله . إن استقراء الأحداث ومتابعتها ، لا بد وان يؤدي بالمرء إلى النتيجة المرجوة .

- هل باستطاعتك ، بأسلوبك هذا .. أن تقبلي القاتل إلى حيث يوجد الآن ؟

- ليتني أستطيع هذا .. لم تختمر لدي الفكرة بعد ، وان كنت واثقة من ان القاتل ممن أقاموا في روزفورد هول ، أو يعرفون كل شيء عنه .

- اني موافق على وجهة نظرك هذه ، غير ان نظريتك هذه تفتح أمامنا آفاقاً واسعة . لقد عمل بهذا البيت كثيرات ، وكلهن يعرفن كل شيء من القصر وملحقاته .

- نعم ، ومن هنا يزداد الأمر صعوبة .

- اننا لن نتقدم خطوة ما لم نكشف عن شخصية المجني عليها.

- وقد يكون هذا هو الآخر صعب المنال .

- إننا بالفون هدفنا ، إن عاجلاً أو آجلاً . ونحن نواصل تحرياتنا دائبين لإمطاة اللثام عن هذه العقبة الكأداء في سبيلنا .

ولم نجد الى الآن ، من بلغ عن اختفائهن ، ومن تنطبق أوصافها على المجني عليها .

إن الطبيب الشرعي يقدر لها انها في الخامسة والثلاثين من عمرها ، صحيحة البدن ، متزوجة على الأرجح ، رزقت بمولود واحد على الأقل .

كما اتضح ان مخططها زهيد السم ، مشتري من أحد متاجر لندن . وقد بيع من هذه الماطف المئات في الثلاثة الأشهر الأخيرة ، ستون في المائة

منها لنساء شتراوات . ولم تتعرف أي من البائعات على صورة المجني عليها الفوتوغرافية .

أما سائر ملابسها ، فهي صناعة أجنبية ، تم شراؤها في باريس . وقد اتصلنا بشرطة باريس للقيام بما يقتضيه الأمر من تحريات إن المسألة مسألة وقت ، فمأجلا أو آجلا سيتقدم احد ليبلغ عن اختفاء قريب او مستأجر .

— وعلمة البودرة ، ألم تؤد الى شيء ؟

— كلا ، بكل أسف ، انها من السلع العامة التي تباع بالمشات . وبالمناسبة ، لقد كان الواجب يقضي ، بتقديم هذا الدليل الى الشرطة ، على الفور .

— ان جسم الجريمة لم يعثر عليه إلا في آخر لحظة . وقبل اكتشاف أمره ، لم تكن ثمة جريمة .

إن مجرد العثور على علبة بودرة ، أثناء ممارسة أحد ما لرياضة الجولف لا يعني شيئاً . وقد رأيت ان العثور على الجثة هو ما يجب أن نبدأ به .

— يبدو انك كنت واثقة من العثور عليها ؟

— بكل تأكيد . إن لوسي ايلزابارو فتاة بالغة الذكاء ، والكفاية

— هذا ما تبينته مما كان منها ، إنها قوية الملاحظة مباشرة .

— ما هو موقف كراكنثوب منها ؟ فلم تعد تتصل بي بعد أن قامت بما عهدت اليها .

— انهم لا يعرفون شيئاً عن علاقتها بك . فهي تواصل عملها هناك لحسابها .

وكان في وسعها ان تترك خدمتهم متى شاءت ، ولكنها بقيت تؤدي عملها

- المنزلي ، فما هو السبب ؟
- لست أدري ، لعل المقام قد طاب لها .
 - من زاوية المشكلة ؟ أم بالنسبة للأسرة ؟
 - قد يكون الاثنان ممأ ، إذ يصعب الفصل بين الحافزين ؟
 - هل لديك فكرة ما ؟
 - كلا .. كلا .
 - أعتقد ان نمة خاطراً خاصاً يحول في ذهنك .
 - لم يتبلور شيء معين في ذهني بعد .
 - إذن ، ليس علي في الوقت الحاضر سوى ان أتربق وأنتظر .
 - اني واثقة انك ستصل الى النتائج المبتغاة
 - ألا تستطيعي ان تزوديني بما أسير علي هداة .
 - قد تبادر الى ذهني خاطر - وهو تلك الفرق المسرحية التي تجوب البلاد متنقلة من مكان الى مكان كالقوم الرحل .
 - ولا أستبعد ان تكون إحدى فتيات هذه الفرق متخلفة عن فرقتهما .
 - نعم هذه بداية طيبة ، وخاطر له قدره ، وسوف أولي هذه الزاوية عناية كبرى . لماذا تبترسمين ؟
 - لقد دار بخلدي ، ماذا سيكون رأي اليزبيث ماك جيليكودي حينما تعلم بعثورتنا على الجثة ؟

* * *

وقالت مسز جيليكودي :

- حسناً هكذا !

ولم تسمعها كلماتها . وكانت تثقل بملها بين الشاب المهذب الذي قدم لزيارتها ، وعرفت فيه أحد رجال الشرطة ، وبين الصور الفوتوغرافية التي بين يديها .
واخيراً قالت :

- هذه هي . انها هي بدون أدنى شك ، يا للسكينة !

إني سعيدة لعلمي بأنكم عثرتم على جثتها ! ان احداً لم يصدق حرفاً من قصتي ! وان المرء ليضيق صدره بعدم تصديق الناس له ، ومهما كانت الأمور ، فلا يستطيع احد ان يزعم اني لم أبذل كل ما في وسعي . أين وجدت الجثة .

- في مخزن ملحق بمنزل يطلق عليه اسم روفرورد هول ، بقرب براكهمبتون .

- لم أسمع باسم هذا البيت قبلاً ، واني لأتساءل كيف تم العثور على الجثة هناك .

ولم يعقب رجل الشرطة بشيء .

فاستطردت قائلة :

- لا بد انها جين ماربل ، ان جين موضع ثقة ، في مثل هذه الأمور .

- لقد اكتشفت أمر الجثة فتاة تدعى مس لوسي ايلزابارو ، وبتاء هلي الأوراق التي بين يدي .

- وهي الأخرى لم يسبق ان سمعت باسمها قبلاً ، غير اني ما زلت اعتقد ان لمس ماربل علاقة بهذه النتيجة الموفقة .

- ولندع هذا الى ما أتيت لأجده . أفهم مما سبق ان قررت به ان هذه الصورة هي لسيدة المطار ؟

- هي بعينها التي شاهدت رجلاً يقتلها خنقاً بيديه .
- وهل يمكنك أن تصفي هذا الرجل ؟
- كان رجلاً طويل القامة أسود الشعر .
- نعم ؟
- هذا كل ما أستطيع الادلاء به من أوصاف ، لقد كان يولني ظهراً فلم أستطع أن أرى وجهه .
- هل يمكنك التعرف عليه إذا ما عرض عليك ؟
- كلا ، طبعاً ؟ كيف يتأتى لي هذا ولم تتيسر لي رؤية وجهه ، ان شاهدته به من وضع لم يتح لي هذه الفرصة .
- ألا يمكنك تقدير سنه ؟
- كلا . ليس على وجه التحديد ، كما أعني . وإن كنت واثقة من لم يكن في مستقبل العمر . لقد كان عريض المنكبين تجاوز الثلاثين بكتة هذا كل ما في وسمي أن أنحدث به عن أوصافه ، لأنني لم أكن معنيـاً بالتحديق فيه ، كما ترى ..
- انها هي من كنت أناملها وقد أطبق بيديه على حنجرتها وبدأ وجهها يحمر بشعاً .. لطالما عاودني هذا المشهد في أحلامي ا
- لقد اجتزت تجربة شاقة متى ستعودين إلى الجزائر .
- ليس قبل ثلاثة أسابيع هل ثمة ما يستدعي ..
- كلا ، لا يوجد ما يستدعي التعميل بالعودة في الوقت الحاضر الأقل ، هذا ما لم يتم القبض ..
- وترك لها استكمال ما كان بسبيل قوله .

* * *

حمل البريد رسالة من مس ماربل إلى صديقتها ، وكانت الرسالة مدونة
بخط رديء ، وقد ازدحمت بالخطوط والعلامات المؤكدة ..

غير أنه كان من اليسير على مسز مـاك جيليكودي أن تقرأ هذه
الطلام التي الفتها من صديقتها !

وكانت الرسالة تتضمن سرداً مفصلاً من مس ماربل لكل ما كان أثناء
وجود مسز مـاك جيليكودي !

وقد طابت مسز جيليكودي خاطراً بما أطلعت عليه من تفصيلات

الفصل الحادي عشر

بأدر سيدريك كراكنثورب من لوسي ايلزابرو قائلا وهو يحدق
النظر فيها :

- في الواقع ، إنني لفي حيرة من أمرك .

- ولماذا ؟

- وما هو عملك هنا على وجه التحديد ؟

- انني أعمل في سبيل معاشي ، الست ترى ما أقوم به من خدمات
منزلية ؟

- انك تقومين بجميع الأعمال - من المطبخ إلى النظافة إلى آخر الأعمال
المنزلية .

- إنني أجد متعة في عملي وأهوى أعمال الطهو والنظافة ، وإصلاح
ما فسد .

- إنني أعيش في فوضى تطيب لي

.. هذا ما أعتقده .

- ان كوكي في ايفيزا خير شاهد على ذلك ، إنني أهوى الرسم

والنحت ، ولا أحب أن يمس حاجياتي أحد سواي ، ولا اسمح بزيارة
النساء لي .

- من المفروض أن رجلاً ، له مثل ذرقتك الفني ، لا تخلو حياته
من الحب
- ان حياة الحب لا يجب أن تغير من حياتي الخاصة ، وتمدد من
أسلوبها .

... ليم أود أن أقوم بزيارة لمسكنك ا
... ان تتاح لك هذه الفرصة
... هذا ما اعتقده .

وتطرق بيها الحديث إلى الاهمال البادي في الكثير من أنحاء هذا القصر
وملاحظاته ، وتمنت لو تيسر لها القيام بما يعيد له بهاءه .

وعندئذ انبرى سيدريك قائلاً

- يا لك من فتاة تجنح إلى التدخل في كل شيء ، إني لأتبعين الآن لماذا
قدر لك بالذات ان تعثري بهذه الجثة ! وأنت بالذات من أوتيت الجرأة
الاقتراب من تابوت أمري قديم ..

وانعد الآن إلى ما كنا نتجاذبه مر أطراف الحديث ، إن هذا الاتصال
البادي مرجعه إلى والدي الذي يقضب يده على إنفاق ما يتطلبه هذا القصر
ليبدو بمظهر لائق ، وبالمناسبة ماذا ترين في والدي ؟

- لم تتح لي فرصة الاقتراب منه بما فيه الكفاية .

- لا تحاولي تجنب الاجابة الصريحة ، إنه رجل شحيح بخيل غير مقرب
العقل ، إلى حد ما وهو يبفضنا جميعاً ، باستثناء إيما ، والسبب في ذلك يرجع
إلى ما نصت عليه وصية جدي .

وتطلعت إليه لوسي مستفسرة ..

فاستطرد يقول :

كان جدي عصامياً جمع ثروة طائلة بكده واجتهاده ، أما والدي فلم
يكن على شاكلة جدي ، وكان كثير الأسفار والتنقل بين إيطاليا والبلقان

واليوفان . يهوى اقتناء المعاديات وآيات الفن ، ونفى جدي عليه هذا ، ورأى فيه رجلاً لا يصلح للعمل ولا يفهم شيئاً في الفن ، وأعتقد أنه كان مصيباً في رأيه هذا ..

وبناء على ذلك قرر ان يوصي بثروته لأحفاده ويحقق الدخل لابنه مدى الحياة . فما كان من والدي إلا أن توقف عن السفر والترحال والانفاق وعاد إلى الوطن ليبدأ في ادخار النقود ، الأمر الذي لم يعد له هم سواه .

واقدم استطاع ان يجمع ثروة تكاد ان تبلغ قدر ما تركه جدي ، وكان هذا بفضل تقتيره وعيش الحرمان الذي اختاره لنفسه ولأبنائه .

إن جمع المال هواية لا أكثر ولا أقل ، وفيما هذا التقتير ، وقد بلغ من العمر عتياً ؟ ولمن يجمع هذا المال ؟

الأبنائه الذين يبهضهم والذين ستؤول لهم ثروة جدي ؟ انه لا يريد أن يبسط يده لأحد منا ، فما أنا أعيش عيش الكفاف في جزيرة ثانية ، أما هارولد فقد وفق في ان يشق طريقه ويصبح من رجال الأعمال الناجحين ، وإن كنت قد سمعت أخيراً ، أنه يجتاز ضائقة مالية .. أما الفريد فهو شاة الأسرة السوداء .

- ولماذا ؟

- إنك تريد ان تعرفني الكثير ! إن الفريد ، لم يقدر له بعد أن يحكم عليه بالسجن وان كان قد اقترب منه غير مرة . لقد كان موظفاً في وزارة التموين ، أبان الحرب ، ولكنه اقصي عن منصبه في ظروف غامضة .. ثم كان أن اشترك في صفقات حامت حولها الريب والشكوك .

- اليس من الخطأ أن تفشي هذه الأسرار ، لمن لا يمت للأسرة ، بصلة قرابة ؟

- لماذا ؟ هل أنت من مرشدي الشرطة ؟

- ربما ا
- لا أعتقد هذا ، لقد التحقت بالعمل هنا ، قبل أن تبدأ الشرطة
نشاطها معنا .

ولم يستطرد فيما كان بسبيل التحدث به بناء على ظهور إيما فجأة قادمة
من باب المطبخ الخلفي .
فبادرها بقوله :

- أهلا إيما؟ يبدو عليك الانزعاج ؟
- نعم ، أريد أن التحدث اليك .

فانبرت لوسي تقول عامدة :
- لدي ما يستدعي عودتي إلى المنزل .
فاعترض سيدريك قائلاً :

- لا تنصرفي لقد أصبحت فرداً من افراد الأسرة ، بعد اطلاعك على كل
صغيرة وكبيرة نتيجة لما أثاره هذا الحادث !
- لدي الكثير من الأعمال التي تنتظرني .
- وأسرعت تغادر المطبخ إلى الحديقة ..
وسيدريك يتبعها بنظراته قائلاً :

- إنها فتاة جميلة ترى ما هي حقيقة أمرها ؟
فأجابته إيما قائلة :

- إنها معروفة للجميع ، دعنا الآن من لوسي ، انني جد قلقة ، إن
رجال الشرطة يعتقدون أن الجنى عليها اجنبية ، ربما كانت فرنسية ،
سيدريك ألا يمكن أن تكون هذه الفتاة هي - مارتين ؟

* * *

وحملني سيدريك في وجهها وكأنه لا يمي شيئاً مما سمع :
- مارتين ؟ من عساها ان تكون - آه تعنين مارتين ا
- نعم . هل تمتقد .

- وما الذي دعاك لهذا الاعتقاد ؟

- تلك البرقية التي بعثت بها هي التي اثار ريبتي ، ان تاريخ هذه
البرقية يكاد يكون معاصراً .. ألا يمكن ان تكون قد قررت زيارة إنجلترا
اخيراً و ..

- هراه .. ما الذي بدعو مارتين للقدوم وتلمس طريقها إلى المخزن
الكبير ؟ ولماذا ؟ اني استبمد هذا .

- ألا ترى . انه من الأفضل ، إبلاغ المفتش ببيكون بذلك ، او
زميله الآخر ؟

- وبماذا تريد ان ابلاغه ؟

- بموضوع مارتين ورسالتها

- لا تقومي بما من شأنه ان يزيد الامور تعقيداً ، انك ستثيرين موضوعاً
لا علاقة له بهذا الحادث إطلاقاً ، وان تساعد اثارته هي جلاء الموقف .
بل ستزيده تعقيداً ثم انني لم اكن مقتنعاً بتلك الرسالة الواردة من
مارتين ..

- ولكنني كنت مقتنعة بها

- انك تصدقين كل شيء ايتمها الشقيقة الطيبة القلب ان نصيحتي لك
أن تسيطر على اعصابك وتفريقي فك ، ان على رجال الشرطة ان يسيطوا
اللائام عن شخصية جسم الجريمة وأعتقد ان هذا هو رأي هارولد
أيضاً

- اعرف ذلك ، وهذا ما سيراه الفريد هو الآخر ، ولكنني قلقة غسير
مطمئنة . ولست ادري ماذا انا فاعلة .

- لاشيء إيماء ! إن ما ينبغي لك هو أن تلزمي جانب الصمت .
لا تخافي المتاعب ولا تستزيدي من مصادر قلقك وهذا هو شعاري
في الحياة ..

وعادت إيماء كراكنثورت أدراجها إلى المنزل كسيفة البال ، ملبسة
الفكر ..

وفيا كانت في طريقها إلى البيت خرج الدكتور كيمبر منه وفتح
باب سيارته الأوستن وتوقف بمجرد أن وقع نظره عليها .

ثم تقدم نحوها قائلاً :

- إن والدك في خير حال ، وكأني بجرائم القتل لها تأثيرها
الساحر على صحته . ترى هل يكون فيها علاج ناجح لبعض المرضى ؟

وابتسمت إيماء ..

غير أن الدكتور كيمبر كان من الفطنة بحيث تبين ما يختلج به وجهها
من إشارات القلق فسألها :

- ماذا بك؟ هل من جديد

وتطلعت إيماء إليه تطلع المستنجد بما عهدت فيه من عطف ومودة ، فلقد
ترى فيه الصديق الذي تركز إليه أكثر من الطبيب المعالج ..

وصارحته بقولها :

- نعم اني جد قلقة .

- هل لي أن أعرف السبب ؟ هذا إذا لم يكن لديك مانع ؟

- إنك تعرف فعلاً بعض ما يسبب انزعاجي ، إن ما يثير قلبي هي إني

لا أهرف ما يجب أن أفعله على وجه التحديد

- إنني أعرف عنك حسن تقديرك للأمور ، ماذا يقلقك ؟

- لعلك تذكر ما تحدثت به إليك من قبل عن شقيقي الذي قتل

في الحرب ؟

- عن موضوع زواجه ، أو شروعه في الزواج بفتاة فرنسية .
- نعم ، لقد قتل عقب تسلمنا تلك الرسالة مباشرة .. ولم نسمع شيئاً بعد ذلك عن الفتاة ، ولم نكن نعرف عنها أكثر من اسمها الأول ، وكنا نتوقع ان تكتب لنا ، ولكنها لم تفعل ، ولم نعرف عنها شيئاً ، وذلك إلى ما قبل عيد الميلاد بشهر ..
- نعم حيثما تلقيت رسالة منها ؟
- رسالة تضمنت أنها موجودة في إنجلترا وقد لو حضرت لزارتنا ، وبعد أن اعددنا كل شيء لاستقبالها ابرقت لنا ، في آخر لحظة انها اضطرت للعودة إلى فرنسا على عكس ما كانت تتوقع .
- حسناً ؟
- إن رجال الشرطة يعتقدون أن الجني عليها فرنسية .
- أحقاً ما تقولين ؟ لقد خيل إلي أنها انجليزية ، إذن فإن ما يقلقك هو احتمال أن تكون الجني عليها هي فتاة أخيك ؟
- أجل ..
- إنني أستبعد هذا الاحتمال ومهما يكن من أمر ، فلاني أدرك حقيقة ما تشعرين به .
- وتجدني في حيرة من أمري - ترى هل أفضي إلى رجال الشرطة بكل ما يدرر بخلدني أن سيدريك وسائر الأشقاء يرون الأ ضرورة لشيء من هذا القبيل فماذا ترى ؟
- واطرق الدكتور كيمبر قليلاً ، دون أن يعقب بشيء واستغرق في التفكير ملياً !
- وأخيراً انبرى يقول لها في لهجة المتردد المخرج :
- ليس من شك في ان التزام الصمت هو السبيل الأكثر سلامة ، وانني لمدرک لما يشعر به اشقاؤك ..

- أجل .
- ومع ذلك فإنني على استعداد لاحاطتهم علماً بكل شيء... وذلك لأبدد عنك ما يساورك من قلق ، إنني خير من يفهمك .
- ربما كنت تعرف عني .
- فلتفعلي ما تشاءين ، أي إيما العزيزة ، وليذهب إلى الجحيم من يذهب ، وثقي إنني سأقف إلى جانبك ضدهم جميعاً إذا اقتضى الأمر ذلك في يوم ما .

الفصل الثاني عشر

- أيتها الفتاة أنت .. تعالي هنا .
وتلفتت لوسي دهشة ، وكان النادي مستر كراكنشورب ، الشيخ الذي
كان واقفاً بأحد الأبواب إلى الداخل .

- هل تأمر بشيء يا سيدي ؟
- صه ، ولا تثرثري .. تعالي هنا .
وصدعت لوسي بالأمر .

وأمسك مستر كراكنشورب بذراعيها وجذبها إلى داخل الغرفة وأوصد
الباب من خلفها ..
ثم بادرها قائلاً :

- أردت أن أطلعك على شيء ما .
وجالت لوسي بعينيهما فيما حولها . وادركت انها في غرفة صغيرة كانت
معدة لتكون غرفة مكتب ، ولكنها كانت مهجورة لفترة طويلة من
الزمن .. وكانت هناك أكداش من الأوراق المهمة فوق الخزان وقد تدلت
خيوط العنكبوت من السقف .

وكان جو الغرفة رطباً عفنًا ..

- هل تريدني ان اقوم بتنظيف هذه الغرفة .
- كلا . إنك لن تفعلني شيئاً من هذا القبيل اإنني احتفظ بهذه الغرفة مغلقة ، إن إياها تصدو إلى دخولها والمبث بمحتوياتها ، إنها غرفة مكتبي الخاصة ، هل ترين هذه الأحجار انها هيئات جيولوجية .
- وتأملت لوسى مجموعة من اربع عشرة قطعة من الصخر بعضها مصقول والبعض الآخر خام ..
- وقالت في هدوء :
- رائعة ومثيرة ا
- إنها كذلك فعلاً ، إنك فتاة ذكية . اني لا ادع لكل من هب ودب فرصة القاء نظرة عليها انني سأطلعك على اشياء اخرى .
- اني لشاكرة لك عطفك ، غير أن ثمة ما ينبغي ان افرغ منه ، ان اعجابني المنزلية كثيرة .
- وبالذات لمن تتكلم منهم لمناسبة ما يجري من أحداث أنت تتكلمين المشقة وانا اتكلم النفقات .
- إنهم يلتهمون ثروتي بما يلتهمونه من طعام ا وجميع هؤلاء يترقبون موتى يصبر نافذ ، ولكنني ان أشبع رغبتهم ، وسأخيب ظنهم انني اصح بدنساً مما يظنون .
- هذا مما لا شك فيه .
- وانني أصغر سنأ مما يخيل الى إياها . التي تمتقد اني شيخ هرم تقدمت به السنون
- كلا ، وبكل تأكيد .
- إنك الفتاة فطنة ، تأملي هذه .
- وأشار إلى خريطة كبيرة مثبتة الى الحائط . وكانت لشجرة للنسب . التي تبين التسلسل العائلي للأسرة .

وكانت بعض الأسماء مدونة بحروف صغيرة ، والبعض الآخر بحروف كبيرة يملوها التيجان .

وانبرى كراكنثورب قائلاً وهو يوميء بإصبعه الى أعلى الشجرة :
-- سلالة ملكية ، انما شجرة نسب والدتي ، وليست شجرة نسب
والدي . لقد كان رجلاً عادياً من عامة الشعب ا ولم يكن يحبني ا

وكنت بعيداً عنه أقرب لوالدي وكانت لي ميولي الفنية ونزعي
الكلاسيكية ، وتلك الميول والمشاعر لم يكن يعرف عنها شيئاً او يقرها .
اني لا أذكر شيئاً عن والدتي شخصياً -- لقد فارقت الدنيا ، بينما كنت
في الثانية من عمري .. وهذه هي اسرتها الملكية ، انه نسب أفخر
به وأزهو .

-- حقاً ..

-- والآن سأعرض عليك شيئاً آخر .

وتأبط ذراعها ، الى قطعة من الأثاث القديم ، المصنوع من خشب
البلوط .

وكانت لوسي تشعر بقوة الذراع التي تستند اليها . ان هذا الرجل ،
بخلاف ما يبدو ، صحيح معاني .

واستطرد مستر كراكنثورب قائلاً :

-- تأملي هذه ؟ لقد وجدت في لاشنجهتون - مسقط رأس والدتي ،
انها من عصر اليزابيت .. ولا يمكن لأقل من اربعة رجال نقلها من
مكانها ، انك لا تعرفين ما احتفظ به داخلها ؟ هل ترغبين في ان اظلمك
على ما بداخلها .

-- أجل !

-- انك فضولية ، كما علمت بذلك وهو شأن النساء جميعاً .

واخرج مفتاحاً من جيبه فتح به الجزء الأسفل من الصوان

ثم مد يده وأخرج صندوقاً حديث الصنع فتحه هو الآخر بفتح ثالث
قائلاً .

- فلنلق نظرة على هذا هل رأيت ما بداخله ؟

وأخرج لفافة أفرغ بعض ما بها في راحة يده .. وكانت من العملة
الذهبية وهو يقول .

- تأملي هذه ، تأملها جيداً ، أمسكي بها وتحسسي ملمسها . هل
عرفت ما هي ؟ طبعاً انك اصغر سنناً من ان تتع في عليها .

انها جنبيحات ذهبية - وهي العملة التي كانت مستعملة قبل تداول هذه
الأوراق النقدية القادرة . وقد احتفظت معها بأشياء اخرى لها قيمتها ..
وايما لا تعرف شيئاً عن كل هذا

اني احتفظ بها للمستقبل . وهذا سر بيني وبينك ، هل فهمت ؟ اتعرفين
لماذا اطلعك على سري ، وارليك ثقتي ؟

- لماذا ؟

- لاني لا اريد ان تري في رجلاً مريضاً يلهمون به ، ان الرجل الشيخ ما
زال يفيض حيوية ونشاطاً لقد توفيت زوجتي منذ وقت طويل وكانت
تعارضني في كل شيء . ولم تكن راضية عما سمعت به اطفالنا من اسماء
سكسونية اصيلة ، ولم اعرها التفاتاً .. ولم تكن آراؤها لتعيني في كثير
او قليل ، واني لا توسم فيك الفتاة العاقلة الفطنة .

واليك مني هذه النصيحة . لا تسلمي زمامك الى شاب غر . وعليك
ان تترسمي خطواتك ولا تتمجلي امرك ا

انتظري وترقي ، هذا كل ما انصحك به . ان هؤلاء الحمقى يتربون
موتي . ان معظمهم سيفارق هذه الدنيا قبلي . وان غداً لناظره قريب ا
ان هارولد لم ينجب اطفالاً . وسيدريك والفريد لم يتزوجا . وايما لن
تتزوج في الوقت الحاضر على الاقل ا

إنها معجبة بكيمبر . غير ان كيمبر لا يفكر في الزواج من إيما ..
ويبقى أمامنا الكسندر . وأنا مغرم بهذا الصبي . أجل .. انني أحب
الكسندر

ووقف مقطب الجبين ..

ثم قال :

- ماذا ترين في كل هذا ؟ ماذا ترين ؟

وسمعت صوت مس كرا كمشوب تناديه ..

فرحبت لوسي بالفرصة قائلة :

- مس كرا كمشوب تناديني .. يجب أن أنصرف . شكراً جزيلاً على

ثقتك وما أطلعتني عليه .

إياك وأن تروحي ناسراً

اطمئن لن افشي لك سراً

قالت هذا ، وأسرعت تغادر الغرفة إلى البهو ، وهي غير واثقة مما إذا
كانت قد تلتقت عرضاً بالزواج أم لا ..

كان ديموت كرادوك جالساً إلى مكتبه بنيو سكتلنديارد . وكان
مسكاً بسماعة التليفون ، وهو يحاول التعبير عما يريد الحديث به
بالفرنسية

- إنها مجرد فكرة هل تفهمني ؟

- أجل مجرد نظرية .

بهذا كان تعقيب صاحب الصوت المتكلم من إدارة الأمن العام في باريس ،

والذي استطرد قائلاً :

- لقد أمرت بجمع التحريات في هذه الدوائر وقد قرر من وكل بذلك أنه يواصل تحرياته في ناحيتين أو ثلاث وهي تبشر بنتائج مثمرة . وما ان كان لهاته النساء حياة عائلية أو عاشق معين ، فإن اختفاء إحداهن لا يعني أحداً ويؤسفني أن أحيطك علماً بأنه كان من العسير التعرف على الصورة الفوتوغرافية التي بعثت بها إلي .. إن الموت خنقاً يفسد من ملامح الوجه الطبيعية . وعلى الرغم من هذه الملابس التي بيئتها لك فإننا نواصل البحث والتحري . وسأوافيك بما يستجد . إلى اللقاء !

بمجرد إنتها المكالمة التليفونية ، وجد كرادوك أمامه فصاصة ورق مدون عليها ..

مس إيما كراكنشوب تطلب

مقابله المفتش كرادوك

بقضية رود فررد هول .

وما أن فرغ من تلاوة ما سطر ، أمر الشرطي :

- دعها تدخل .

وبينما كان جالساً في انتظارها تبادر إلى ذهنه إنه لم يحاف الصواب فيما خيل إليه من أن إيما تعرف شيئاً - وما هي قد استقر رأيها على الافضاء بما لديها ..

ونفض يستقبلها مصافحاً .

وبعد أن دعاها للجلوس قدم إليها لفافة تبغ رفضتها شاكرة . وبعد لحظة توقف تبين منها أنها لا تعرف كيف تبدأ الحديث . رأى أن يبسر عليها الأمر بقوله :

- مس كراكنشورب . هل كان مجيئك بغية الافضاء بشيء ؟

هل في وسمي القيام بأية خدمة ؟ إن ثمة ما يسبب قلقك ؟ شيء

قد تربنه ناهياً لاصلة له بالقضية . لقد يكون من ناحية أخرى مرتبطاً بأحداثها بصورة أو بأخرى . لقد حضرت لتحدثيني بذلك اليس كذلك ؟ ولعل لما لديك علاقة ما بشخصية المجنى عليها ، هل تعرفين من عاها أن تكون ؟

- كلا ، كلا .. ليس الأمر كذلك اني أستبعد هذا الخاطر . غير اني ا - غير ان ثمة ما يقض مضجعمك يجدر بك أن تصارحين بما يحول في خاطرك فقد يكون في ذلك راحة لك

- لقد اجتمعت بثلاثة من أشقائي .. غير أن لي شقيقة آخر ، هو ادموند .. قتل في الحرب ا وقبل أن يلقى مصرعه بقليل ، كتب إلي من فرنسا ا

وفتحت حقيبة يدها وأخرجت منها رسالة تلت منها :
« أرجو ألا تفاجيء بما سأصارك به ، أي عزيزتي إيما - اني سأزوج من فتاة فرنسية !

« لقد جرت الأمور بأسرع مما قدرت لها ، ولكنني أعرف أنك ستحبين مارتين وترعينها إذا ما حدث لي ما ليس في الحسبان .

« وسأكتب اليك بجميع التفاصيل في رسالتي القادمة بعد أن يتم زواجنا أرجو ان تترفقي بالوالد حينما تنقلين اليه النبأ ا ،
ومد المقتس كرادوك يده .. وترددت إيما قليلاً قبل أن تنارله الخطاب ..

واستطردت تقول :

- بعد وصول الخطاب بيومين ، تلقينا برقية تتضمن ان ادموند مفقود ، ويرجح انه لقي حتفه ثم علمنا فيما بعد بأنه قتل فعلاً ، وكان هذا قبل معركة دنكرك .

ولم يتضح من السجلات شيء عن زواجه ، لأن الجيش حينئذ كان في

فوضى لا مثيل لها ، قبل الانسحاب من دنكرك .
ولم تتصل بي الفتاة . كما ان محاولتي لمعرفة شيء عنها قد ذهبت سدى ،
لاني لم أكن اعرف سوى اسمها الأول .

وانتهيت إلى الرأي اخيراً بترجيح عدم إتمام الزواج او أن تكون
الفتاة قد لقيت حتفها هي الأخرى .
وأوما المفتش كرادوك برأسه دلالة على انه يتابع حديثها .

واستطردت إيما بعد ذلك تقول :
- ثم كان أن تلقيت رسالة لفرط دهشني منذ شهر تقريباً مذيولة بامضاء
مارتير كراكثورب .

- هل أتيت بها معك ؟

- نعم ا

وأخرجت إيما الرسالة من حقيبة يدها وتاولتها اليه .

واطلع كرادوك على الرسالة ، التي كانت محررة بخط فرنسي رشيق
متقن ا .

آنسقي العزيزة .

أرجو ألا تزعجك رسالتي هذه ، ولست أدري ما إذا كان شقيقك
ادموند قد احاطك علماً بزواجنا ، ولكنه قال لي انه سيخبرك بذلك ، وقد
لقي مصرعه بعد زواجنا ببضعة أيام ، حين احتل الالمان قريتنا .

وبعد ان وضعت الحرب اوزارها استقر رأيي على عدم الاتصال بك بأية
وسيلة ، وان كنت ادموند قد سألتني ان افعل هذا . الامر الذي لم اجد
ضرورة له بعد ان اتخذت لي حياة جديدة .

غير ان الوضع قد تغير الآن وقد رأيت ان احرق هذه الرسالة من اجل
ولدنا - ابن شقيقك الذي يجب ان تتاح له كل الفرص .
اني قادمة إلى المجلترا في اوائل الاسبوع القادم . هل لي ان اعرف منك

رأيتك في هذا اللقاء وفي حضوري ؟
عنوان مراسلتي هو - ١٢٦ . الفرز كريست رقم ١٠ . ارجو الا اكون
قد تسببت في ازعاجك !
مع صادق محبتي . .

مارتين كراكنشورب

ولم يعقب كرادوك بشيء ، بل راح يعيد الاطلاع على الرسالة قبـل ان
يعيدها الى ايما قائلاً ،
- ماذا فعلت بعد تسلمك لهذه الرسالة ؟

- لقد تصادف ان زوج شقيقتي ، بريان ايستلاي . كان مقيماً معنا
حينئذ فحدثته بامر هذه الرسالة ، ثم اتصلت تليفونياً بشقيقتي هارولد في
لندن للاستئناس برأيه . وقد اشار علي بتوخي الحذر . لأنه كان يشك في
الموضوع كله . وقد صادفت مشورته قبولا لدي لانه لم ينطق الاحتمال .
غير اني كنت اري انه في حالة ثبوت ان هذه الفتاة هي نفسها التي حدثني
ادموند عنها في رسالته .

فمن المتعين علينا ان نرحب بها ونحسن استقبالها وبعمت اليها برسالة على
العنوان المدون ادعوها لزيارة روزرفورد هول لكي يتم اللقاء بيننا .
وبعد عدة ايام تلقيت برقية من لندن هذا نصها :
« اعتذر لاضطراري الى العودة إلى فرنسا فوراً !

مارتين »

وكانت هذه البرقية . . آخر ما ورد لي منها ، ولم اعلم عنها شيئاً
بعد ذلك !

- ومتى كان هذا كله ؟

- قبيل عيد الميلاد . لاني كنت انوي دعوتها لقضاء العيد بيننا ا غير
ان والدي لم يوافق على اقتراحي مما اضطرني تعديل الاقتراح الى تأجيل

لزيرة إلى نهاية الأسبوع بعد عيد الميلاد ، حين تكون الأميرة ما زالت
بجتمعة

وأعتقد ان البرقية الواردة منها والمتضمنة اعتذارها باضطرارها للعودة إلى
فرنسا فوراً ، قد وردت قبل العيد بأيام قليلة .

- وهل تعتقدين ، ان جثة المجنى عليها التي عثر بها في التانوت هي
لمارتين ؟

- كلا ، غير انك حينما قلت ان الجثة لأجنبية ، لم أقالك نفسي من
التساؤل عما إذا كان محتمل أن ..

- لقد أحسنت صنعاً بافضائك الي بكل هذا ، وسنضع أقوالك هذه
موضع الاعتبار ، وأرى من واجبي أن أصارحك بما يساورني من شك في
أن هذه المرأة التي اتصلت بك قد عادت أدراجها إلى فرنسا حيث تقم
الآن في خير حال .

ثم ان ثمة توافقاً ملحوظاً في تاريخ الأيام كما تدركين .. وبناء على ما
قيل في جلسة التحقيق ، كانت الوفاة منذ ثلاثة او أربعة أسابيع .
والآن ، ليس عليك إلا ان تدعي الأمر لنا وتزيجي عن كاهلك ما
يشقـله !

وقبل ان ننهي هذا الحديث ، أحب ان اجلو نقطة عرضت ، لقد قلت
انك استشرت اخاك هارولد ، فماذا عن والدك وسائر اشقائك ؟

فأجابت إيما :

لقد أحطت والدي بكل شيء ، وقد فسر الأمر من زاويته الخاصة ،
بأنه وسيلة لابتزاز بعض المال منه . إن الناحية المسادية لدى والدي هي كل
شيء . انه لا ينفق اكثر من ربيع دخله ، ويؤمن بأنه يجب أن يدخر
الباقى للمستقبل .

أي مستقبل ! إن هؤلاء المتقدمين في السن يعتقدون انهم سيعيشون

أبدأ . دعنا من هذا . ولنعد إلى ما استفسرت عنه
بدمي انني اخبرت شقيقي الآخرين بهذا الموضوع أيضاً ، ولكنهما لم يحملاه
عمل الجسد ، كعمدي بهما . وقد اجمع رأينا على ضرورة استقبال الأسرة
لمارتين ، وعلى ضرورة استدعاء مستشارنا القانوني مساتر ويهورن ، للاشتراك
معنا في استقبالها والاجتماع بها .

غير اننا أرجأنا الاتصال به لآخر لحظة ، وما كدتا أن نفعل ذلك حتى
وردت برقية اعتذار مارتين .

- ألم تتخذى أية خطوة بعد ذلك ؟

- اجل .. حررت رسالة بعنوانها في لندن ، ولكنني لم أتلق
رداً ما .

- وما هو رأيك في الموضوع برمته ؟

- لست أدري ، إن الموضوع بأسره يبعث على الحيرة .

- ترى ، ماذا خلف كل هذا من انطباعات في نفسك ؟ هل كنت
تؤمنين باصالة الرسالة ، ام هل كنت من رأي والدك واخوتك ؟ وما رأي
زوج شقيقتك ؟

- كان يرى ان الرسالة حقيقية .

- وأنت .

- لم اكن واثقة من رأي معين .

- وماذا كان شعورك الخاص ، على فرض ان الفتاة - كما كانت أرملة

اخيك ادموند ؟

- لقد كنت احب ادموند ، وكان اخي المحبب إلى قلبي ، وكنت ارى

في الرسالة انها الرسالة التي تبعث بها فتاة كمارتين في مثل هذه الظروف ،
وكان تسلسل ما ورد فيها من احداث طبيعياً ومنطقياً .

فقد كان من المسلم به ان الفتاة بعد ان وضعت الحرب اوزارها تزوجت .

من رجل آخر عاشت في حمايته هي وطفلها ، ثم كان ان توفي هذا الزوج او هجرها ، فرأت ان تتصل بأسرة ادموند كما اراد لها ذلك ، هذا هو رأيي في الرسالة .

أما هارولد فكان في ريبة من امر هذه الرسالة ، ولا يستبعد ان تحمل امرأة مدعية محل مارتين ، بعد ان وضعت يدها على جميع الوقائع . وتجمع لديها من المعلومات ما يعينها على تحرير تلك الرسالة ، وكان علي ان اسلم بوجهة نظره مؤقتاً ، إلى ان ..

- إلى ان تتأكد من كل ما تضمنته من وقائع ؟

- اجل ، هذا ما اردت قوله ، ولستم بسمعتي ان اتحقق من ان لادموند ولداً .

- ان الرسالة تبدو في ظاهرها حقيقية ، غير ان ما يدعو إلى التساؤل وما اعقبها من تطورات بدأت برحيل مارتين كراكنشورب المفاجيء الى باريس

ثم ما كان من عدم اتصالها بك فيما بعد ولقد كان ردك على رسالتها رداً رقيقاً ، ابديت فيه استعدادك للترحيب بها . فلماذا لم تكتب لك بعد عودتها الاضطرارية الى فرنسا ؟

ولقد تبادر الى ذهني ان اتصالك بـمستر ويمبورن وما قسام به من تحريات بعد هذا ، يحتمل ان يكون قد افزعها ، مما يرجح معه انها مدعية .

ولكنك قلت ان هذا الاتصال لم يتم ، مما استتبع استبعادني لهذا الحاضر ثم دار بخلدني ان احداً من اخوتك قد سلك مسلكاً لمست منه انها ستواجه ما لا قبل لها به ، وما لم يكن في حساباتها ، فأثرت ان تلوذ من الغنيمة بالاياب .

فاهيك بما سيثار من اعتراضات قانونية من كل ذي مصلحة ، على توريث الصبي الذي لا بد وان يكون قد تجاوز الخامسة عشرة من عمره ، اليس

كذلك ؟ علاوة على ان هذا الصبي بناء على ما علمت به ، سيكون هو الوارث
لقصر روذر فورد هول .

هذا صحيح اهل تعرف ان شيئاً من هذا القبيل لم يتبادر الى
ذهني ؟

- مهما يكن من امر ، فقد احسنت صنماً بجيتك واطلاعي على كل ما
تعرفين ، وسوف اقوم بتحقيق الموضوع وتقصي الحقائق ، وإن كنت ارجح
انه لا يوجد ثمة صلة بين محررة الرسالة وبين المجني عليها التي وجدت حثتها
بالتابوت الأثري .

ونفضت إيما في حال غير ما اقبلت به قائلة :

- اني جدم مسرورة بمصارحتك بما كان يقض مضجعي واني لشاكرة
لك عطفك .

ونفض كرادوك يودعها الى باب غرفته ثم رجع ليتصل تليفونياً بالفتش
ويذروا ..

وقال له :

- بوب ، لدي عمل لك . عليك بالذهاب الى ١٣٦ . الفرز كريست .
رقم ١٠ .

خذ معك الصور الفوتوغرافية لقتيل روذر فورد هول ولتحاول جمع
المعلومات عن امرأه تدعى مسز كراكنشورب - مسز مارتين كراكنشورب
- التي كانت تقيم بهذا العنوان او تتخذ منه عنوان مراسلة ، فيما بين ١٥
ديسمبر و ٣١ منه .

- حسناً يا سيدي .

واكب كرادوك على الجواز ما بين يديه من اعمال اخرى
وقوجه بعد الظهر لزيارة صديق يعمل مندوباً للفرق المسرحية ، ولم
تسفر تحرياته عن شيء .

وعند عودته إلى مكتبه في المساء ..
وجد برقية من باريس هذا نصها :
« قد تنطبق الأوصاف الواردة منك على جثة سترافنسكا من فرقة باليه
مارتيسكي يستحسن حضورك ..
ديسان ، مأمور الشرطة ،
وطاب كرادوك خاطراً لما تضمنته هذه البرقية ، وقرر ان يستقل قطار
الليل الى باريس ا

الفصل الثالث عشر

قالت المس ماربل لا إما كر كنشورب :
- شكراً جزيلاً لدعوتك لي لتناول قده الشاي .

وكانت المس ماربل ، مهيبة الطلعة وخير مثل للسيدة المحترمة في هذه السن
المتقدمة التي توحى بالاتزان والحكمة .
وكان وجهها مشرقاً مضيئاً ، وهي تتأمل ما حولها وتتطلع الى هارولد
كراكنشورب في حلقته الزرقاء ..

والى الفريد ، الذي يقوم على خدمتها ، ويقدم اليها الشطائر
مبتسماً ..

والى سيدريك في حلقته غير الأنيقة .
والى إما التي أجابتهما في رقة وأدب :

- قد أسعدنا قدومك ، وقبولك لدعوتنا .

ولم يكن في المجلس ما ينبىء عما دار من أحاديث ، بعد ساعة
الغداء .

حينما قالت إما :

- رباہ ! . لقد نسيت . حيث كنت قد أخبرت المس

الجزبارو ، أن في استطاعتها دعوة خالتها ، لتناول الشاي معنا ،
عصر اليوم

ويسرع هارولد بالتعقيب قائلا :

- دعينا منها . ما زال لدينا الكثير مما يجب أن نتبادل الحديث فيه ،
لا نريد أغراباً في بيئنا .
ويقول الفريد :

- فلتتناول الشاي في المطبخ مع قريبتها .

وتنهره إيما بقولها :

- لا أستطيع ان أسمح بشيء من هذا القبيل ، إنه لمسلك شائن
يخافي الذوق .

أما سيدريك فكان يرى :

-- فلتحضر ، ربما استطعنا ان نعرف منها الكثير بخصوص لوسي

إني أريد ان أعرف المزيد ، عن هذه الفتاة ، التي لا أثق فيها ككل
الثقة .

ويعقب هارولد باتزانة الممهود .

- قد تحريت أمرها ، وسمعت عنها كل خير . وكان قيامي بهذا بعد

اكتشافها أمر الجثة التي أثار رببتي فيها .

وينبهي الفريد قائلا :

- لمتنا نتوصل ، إلى معرفة ، من عساهما أن تكون ، الهني

عليهما .

ويسرع هارولد بقوله محتداً :

-- إيما ، أريد ان أصارحك للقول بأنك قد جافيت الصواب ، بذهابك

إلى الشرطة والإفصاح عن رأيك ، بأن الهني عليها قد تكون صديقة
أدموند الفرنسية .

الأمر الذي سوف يحدو بهم الى الاقتناع بأنها قد قدمت لزيارتنا وان واحداً منا قد قتلها .

– كلا ، كلا ، لا تبالغ فيما تفترض

ويؤيد الفريد شقيقه بقوله :

– إن هارولد على حـق فيما رأى . ترى ما الذي حملك على سلوك هذا المسلك ؟ وقد أصبحت أشعر بتعقب رجال المباحث لي ، أنى ذهبت .

وينضم سيدريك إلى أخيه معقبا :

– لقد أشرت عليها بعدم القيام بشيء من هذا القبيل ، ثم جاء كيمبر فأيدها فيما تزعم القيام به .

ويعود هارولد ليقول غاضباً :

– ليس له أن يدس أنفه فيما لا يعنيه ، هذا الموضوع ، من شأننا نحن

وضاقت ايما ذرعاً بهذه المناقشة فانبرت قائلة :

– هلا أمسكتم عن هذا الجدل المقيم . في الواقع انني جد سعيدة بزيارة هذه السيدة لنا .. إنه من الخير لنا ان نكف عن هذا التردد الممل لبعض النقاط .

وغادرت ايما الغرفة ..

وبعد انصرفها انبرى هارولد قائلاً :

– هذه الآنسة ، لوسي ايلزابارو ، كما قال عنها سيدريك ، التي بلغ بها فضولها ، حد التفتيش في الخزانة ، والعبث بالتابوت ، يحيرني أمرها .

وأرى لزاماً علينا ان نتخذ بعض الخطوات حيال هذا الوضع . إن موقفها فيما أرى كان موقفاً منفراً ساعة الغداء

قال الفريد :

- دعها لي ، سأحاول الكشف ، عما اذا كانت قد أملت بشيء جديد .

- ترى ما الذي دعاهما لفتح هذا التابوت ؟

وكان رد سيدريك :

- ربما لم تكن هذه الفتاة هي لوسي ايلزابارو شخصياً .

- إنه لرأي له اعتباره .

وتبادل الأشقاء نظرات قلقة متسائلة .



كان هذا المشهد بعد الغداء ، وقبل ان تذهب لوسي لتعود بمس ماربل ، في الساعة المحددة لتناول الشاي ، وتودعها المقعد الوثير ، بجوار المدفأة .

وها هي الآن تتطلع مبتسمة لألفريد ، الذي كان يقدم اليها بعض الشطائر ، وتستفسر منه عن نوعها ، مبررة بأنها ستبلغ التسعين من عمرها في العام التالي ، وإن عليها ان تتخير ما يناسبها من الوان الطعام ، ثم استدارت إلى مضيفتها :

-- ياله من قصر جميل ، يضم ويحوي كل ما هو جميل ، فقد أحسن جدك اختيار ريشه وانتقاء أثاثه

وأجل من هذا كله اجتماعكم فيه كأسرة واحدة قلما تجدون من الأصغر من مجتمع أفرادها هكذا .

- ولكننا لا نقيم هنا جميعاً . إن اثنين من أشقائي بقيان في لندن والثالث

في ليفيزا حيث يكب على الرسم .

- إن الرسامين مولعون بالإقامة في الجزائر ، من هذا الطراز جوجان وإن كنت لا أميل إلى اقتناء تلك اللوحات ، التي تعنى بتصوير نساء تلك الجزر .

وكانت تنطلع إلى سيدريك ، وهي تتحدث برأيها هذا . غير أن سيدريك ، لم يعقب بشيء على ما يسمعه من هذا الحديث ، بل انبرى يقول لها :

- هلا حدثتينا بشيء عن طفولة لوسي .

فابتسمت قائلة :

- قد كانت لوسي دائماً ممتازة في كل أطوار حياتها ، نعم ، تلك هي الحقيقة ، أرجو ألا تقاطعيني .. وهي بارعة في علم الرياضيات ، كما أنها سريعة البديهة دقيقة الملاحظة .



وهكذا استطردت المس ماربل تعدد مناقبها ، ولم يقطع عليها تيار حديثها سوى دخول بريان والصبيان .

وفي أثرهم أقبل الدكتور كيمبر ، الذي قال بعد أن تم واجب التعارف بينه وبين المس ماربل :

- يا إما أرجو ألا يكون والدك قد غادر فراشه ؟

- كلا ، في الواقع انه متعب بعض الشيء .

فابتسمت المس ماربل قائلة :

- أم لعلها ذريعة لتجنب الزائرين .. وانسه ليذكرني بوالدي ،

ي كان يفعل ذلك ، وبسأل والدتي ان تحمل اليه الشاي ، في غرفة
اتبه .

وبدأت ايما تجيب قائلة :

- أرجو ألا يدور بخلدك .

غير أن سيدريك قاطعها قائلاً .

-- إنه يفعل هذا دائماً ، حينها يحضر أبناؤه الأعضاء وتجتمع العائلة ، هذا
دأبه ، إنها حالة نفسية .

اليس كذلك يا دكتور ؟

وأجاب دكتور كيمبر :

- إن الحالات النفسية بخير ما تركزت الى علماء النفس . إن المشكلة في ان
مدع يفرض نفسه عالماً نفسياً .

وكثيراً ما أجلس مستمعاً إلى ماضاي وهم يقومون بتشخيص ما بهم ، قبل
أجد الفرصة لأسمعهم رأبي
شكراً ، يا ايما .

لا بأس بقدر آخر ، لم يكن لدي متسع من الوقت ، لتناول طعام
داء .

فردت المس ماربل مجاملة .

- إنها حياة الأطباء . حياة التضحية والجهد النبيل .

- لكن الأطباء لا يلقون ما هم جديرون به من تقدير ، لا من الحكومة ،
من المواطنين ..

ايما ، إن هذه الفطائر رائعة !

- انها صنع مس ايلزابارو .

- ولكن فطائرك لا تقل عنها روعة .

- ان تعود والدي ؟

ونفضت يتبعها كيمبر .
وتبعتهما مس ماربل بعينيها قائلة :
- أرى أن مس كراكنشورب شديدة الحنو على والدها .

ورد سيدريك قائلاً :
- كان الله في عونها .
ويسرع هارولد باصلاح ما فسد :
- إن والدي بجلها من قلبه مكاناً ممتازاً ، وهي الآن سيّدة .

قال سيدريك :
- قد ولدت إيماناً تعيش عانساً .
فلمعت عينا مس ماربل ، ثم قالت :
- هل هذا هو رأيك ؟

فأسرع هارولد ينقذ الموقف قائلاً :
- إن أخي كثيراً ما يلقي الألفاظ جزافاً ، دون أن يعني مفهومها
الانتفاضي .

فقالت مس ماربل :
- لم أشعر بالاستياء ، كما قد يتبادر إلى ذهنك . وقد كنت اتساءل
عما إذا كان مصيباً ، فيما يرى لأنني لا أعتقد ان مس كراكنشورب
ستظل عانساً .

إنها من ذلك الطراز من النساء ، اللاتي لا يتزوجن في سن مبكرة ،
ولكنهن يوفقن في زواجهن المتأخرة قليلاً ، حيث يصبحن أتم نضجاً
وأهلية .

ويفسر سيدريك رأيه بقوله :
- إن هذا لا يتوقع لها ، ما دامت تقيم هنا ، لا ترى أحداً ، ولا
يراها أحد .

- وهل نسيت ان في مثل هذه الألتحاء ، فرص اللقاء ببعض رجال الدين والأطباء ؟

وراحت تجيل النظر في هدوء بين الجميع .

وكان واضحاً انها رددت على مسامعهم شيئاً لم يسبق ان تبادر إلى ذهنهم وانهم لم يطيبوا له خاطرأ .

ونفضت مس ماربل عن مقعدها ، فسقطت منها حقيبة يدها ورشاحها الصوفي .

وأسرع الأشقاء الثلاثة يلتقطون ما سقط منها .

فشكرتهم قائلة :

- لكم أشكر لكم عطفكم . نعم ، هذا هو رشاحي الأزرق . وإني

لشاكرة لكم دعوتكم ..

قد كنت أصور لنفسي ما عسى ان يكون عليه منزلكم لكي أجلو لعيني

الجو الذي تعمل فيه لوسي .

فرد سيدريك قائلاً :

- إنه منزل اجتمعت له كل الامكانيات ، بما في ذلك جريمة القتل التي

فرضت عليه .

فنهزه مارولد غاضباً :

- سيدريك ؟

وابتسمت مس ماربل لسيدريك قائلة :

- أتعرف بمن تذكرني ؟ بتوماسي أيد الشاب ، ابن مدير البنك الذي

أتعامل معه . انه يعتمد دائماً لمثل ما تعتمد اليه . وهو أسلوب غير ناجح في

الدوائر المصرفية .

فكمان ان أوفده والده إلى جزر الهند الغربية . وقد عاد الى الوطن بعد

وفاة والده الذي ورث عنه ثروة طائلة .

وكانت فرصته المواتية ، إذ كان من يجيدون انفاق المال ، أكثر من إجادتهم لجمعه .



وعادت لوسي يمس ماربل الى منزلها .
وفي طريق عودتها برز لها طيف من ستر الظلام ووقف في طريق السيارة
عندما كانت على وشك الاتجاه الى الدرب الخلفي . ورفع يده وعرفت لوسي
فيه الفريد كراكنشورب .

وقال وهو يستقل السيارة :

- إن الطقس شديد البرودة : وقد خيل الي أن في الممشى ما قد يبعث
الدفء في بدتي . هل اصطحبت السيدة الى منزلها ؟
- نعم بعد ان نعمت بهذه الزيارة .

- هذا ما لسته منها . ان المتقدمات في العمر يجدن متعة في الحياة
الاجتماعية مهما كانت مملة كثيبة . ولا أعتقد ان ثمة أكثر كآبة من
روذرفورد هول .

إن أطول فترة أستطيع قضاءها هنا لا يمكن ان تتجاوز اليومين . لا
أدري كيف تطيقين الحياة هنا .

- إني لا أجدها بهذه الصورة من الكآبة ، ثم ان فترة عملي هنا مؤقتة
لن تطول .

- إنك أعلى كفاءة من ان تبذلني جهدك في الأعمال المنزلية .

- شكراً ، ولكنني أفضل الأعمال المنزلية ، على الأعمال
المكتبية .

- وهذا هو شأني .. غير ان ثمة وسائل أخرى ، لكسب العيش .

كل الوسائل الشريفة متشابهة .

- كان في وسعك الانطلاق في عمل لحسابك الخاص ، لا أن تعمل كأجيرة ، إن طاقتك أوسع مدى من هذا .

- ربما

- كم كنت بودي أن تعملي معي ، فتستغلين مواهبك خير استغلال

- في بيع السبائك الذهبية مثلاً ؟

ليس الأمر كذلك على وجه التحديد إنها مجرد مخالفات بسيطة للقانون . كم كان بطيب لي ان تصبهي شريكتي في عملي . إنك فتاة رائعة .

- إنك تبالغ باطرائي

- فككري في عرضي . إننا سنحقق نجاحاً كبيراً . ان كل ما سيعوزنا هو رأس المال .

- يؤسفني انني لا أملك منه شيئاً .

- ليس هذا هو بيت القصيد من عرضي ، سيؤول لي مبلغ لا بأس به عن قريب إن والدي لن يخذل في الحياة . إنني سأرث ثروة محترمة بعد وفاته ماذا ترين ؟

- ما هي شروطك ؟

- الزواج مثلاً . وهذا من مآل كل فتاة . ثم ان شهادة الزوجة ضد زوجها لا يعتمد بها .

لوسي ألا ترين اني همت بك حباً !

فضحككت وخلت ما بينها وبين ذراعها التي طوقها بها قائلة :

- لا يتسع الوقت لهذا . أمامي عشاء يجب ان أعده .
- إنتظر لترى بنفسك .



- وأودعت لوسي السيارة في مكانها ، وأسرعت الى المطبخ رأساً ، وبعد قليل فوجئت بهارولد كراكنشورب يقبل قائلاً :
- مس ايلزابرو هل يمكن ان أحدثك في أمر هام !
 - اني في عجلة من أمري فلنرجىء الكلام لما بعد .
 - بكل تأكيد . فليكن بعد العشاء ؟
 - أجل .

- وقدم طعام العشاء ، وصادف ما هو جدير به من تقدير ، وبعد أن فرغت لوسي مما بين يديها من عمل خرجت الى البهو حيث وجدت هارولد كراكنشورب في انتظارها .
- نعم يا سيدي ؟
 - هل يمكن ان ننقرد في هذه الغرفة ؟

- وفتح باب غرفة الاستقبال ، وتقدمها حيث تبعته ، ثم أوصد الباب من خلفها قائلاً :
- اني راحل غداً صباحاً ، غير اني أردت ان أصارحك بشدة إعجابي بكفايتك
 - شكراً يا سيدي .

- اني أرى انك تبديين مواهبك سدى .
- هل ترى ذلك ؟ أما أنا فلا .

« ومهما يكن ، امر ، فإنه لا ينبغي من هذا اللقاء عرض الزواج علي ،
لأنه متزوج فعلاً ، .

هدا ما كان يحول في خاطر لوسي ، وهي تجلس في انتظار ما
سينوله لها .

- أرى بعد ما لمستك منك من إخلاص في خدمتنا إبان هذه الأزمة ، ان
تحضري لزيارتي في لندن ، ويمكن ان تتصلي بي تليفونيا بواسطة سكرتيرتي
لتحديد موعد حضورك . وفي الواقع ان الشركة في حاجة الى من هي في
كفايتك . وسنبحث هذا الأمر حين يجيئك . وثقي سلفاً اننا سنمنحك
مرتباً مجزياً

- شكراً ، سأفكر فيما عرضته علي .

- أرجو ألا يطول بك تفكيرك ، انها فرصة سانحة لفتاة مثلك تريد
ان تشق طريقها في الحياة ، طابت ليلتك ، مس ايلزابارو ، وأرجو لك
نوماً هادئاً .

وفي طريقها الى غرفة نومها التقت لوسي بسيدريك وهي ترتقي الدرج .
وبادرها هو الآخر قائلاً :

- لوسي ، لدي ما يجب ان أحدثك به .

- أتريد الزواج مني والسفر معك الى ايشيزا الأرعى شئونك ؟

وحلق سيدريك في وجهها دهشاً ، واكنسى وجهه بأمسارات الفزع ،
وهو يقول :

ان هذا لم يدرك بخلي لحظة ما

- آسفة ، أعتذر عن خطئي .

ان كل ما كنت أبغيه منك ان أعرف ما إذا كان لديك جدول توقيت

منزلي ؟

- أو هذا كل ما في الأمر ؟ تجد ما تبغيه فوق خوان البهو .

- لا يجب ان يتبادر الى ذهنك ان كل من يريد التكلم معك يود الزواج منك ، ان لهذا الشعور في حالة استفحال أمره ، تعبيراً تعرفينه جيداً ، انك آخر فتاة أفكر في الزواج منها .. آخر فتاة في العالم .
- حقاً ؟ ربما كنت خيراً لك كزوجة أب ؟
- ماذا ؟ ماذا تقولين ؟

وحملق سيدريك في وجهها وقد عقدت الدهشة لسانه ، فقالت له لوسي ،
وهي تواصل طريقها إلى غرفتها :
- لقد سمعت ما قلت جيداً .
وصفقت الباب .

الفصل الرابع عشر

كان ديرموت كرادوك وثيق الصلة بأرمان ديسان ، المفتش بإدارة الأمن العام في باريس . وكان الرجلان قد التقيا من قبل في بعض المناسبات ، وأنتج تعاونهما معاً خير الثمرات . وكان مما ساعد على تفاهمهما ، إتقان كرادوك للغة الفرنسية ، مما كان من شأنه ان يبسر سبيل التفاهم بينهما ، وقال ديسان محذراً :

— إنها مجرد وجهة نظر ، لدي صورة تجمع راقصات فرقة البالية . أنها الرابعة من اليسار هل توحى اليك بشيء .

وقال المفتش كرادوك :

— إنها لم توح إلي بشيء في الواقع ، إذ ان التعرف على امرأة قتلت خنقاً ليس من الأمور اليسيرة ، علاوة على أن فتيات هذه الصور الفوتوغرافية قد أسرفن في زينتهن .
وأردف قائلاً :

— من المحتمل أن تكون هي بذاتها . هذا كل ما أستطيع قوله الآن . ترى من هي ؟ وماذا تعرف عنهما ؟ إنها نكرة من النكرات ، راقصة مغمورة . كما ان فرقة باليه ماريتسكي من الفرق الصغيرة وهي تقدم عروضها

على مسارح الضواحي متنقلة بينها .. ولا تضم هذه الفرقة نجومًا ،
أو راقصات معروفات .. ولكنني سأصطحبك إلى مدام جوليت مديرة
الفرقة .

وكانت مدام جوليت مثلاً للمرأة الفرنسية العاملة التي ترمض عيناها
ذكاء . وبادرتها صائحة :

— لست أحب رجال الشرطة ! إذ لا هم لهم سوى خلق المتاعب
والمضايقات .

وعقب ديسان قائلاً في صوت هادئ :

— كلا ، كلا ، يا سيدني . لا يحمل بك أن تقولي هذا ، متى سببنا لك
ضيقاً أو حرجاً ؟

— وهل نسيت حادث تلك الفتاة الحمقاء التي تماطت السم ، لأنها كانت
مدلثة في حب قائد الفرقة الموسيقية ، الذي لم يمرها اهتماماً . لقد أقيمت الدنيا
وأقدمتها بسبب هذا الحادث مما أساء إلى فرقتي كثيراً .

— بل قد كان لهذا الحادث رد فعل عكسي ، حيث تقاطر الناس لمشاهدة
هذه الفرقة التي رددت الصحف اسمها لمناسبة هذا الحادث . والآن ، فلندع هذا
الموضوع إلى موضوع حنة سترافنسكي .

— وماذا تريد ان تعرف عنها ؟

— هل هي روسية ؟

— كلا لعلك تستفسر عن ذلك بسبب اسمها ؟ كلهن يتسمين بأسماء لا
تمت إلى جنسيتهن بصلة ، وقد كانت من فتيات الصف الثاني ، ولم تكن بارعة
في الرقص ، كما لم تكن رائعة الجمال .

— وهل هي فرنسية ؟

— ربما ، وقد كانت تحمل جوازاً فرنسياً ، غير اني علمت منها بأن لها
زوجاً إنجليزياً .

وانبرى كرادوك يسألها :

- هل قالت لك انها متزوجة من انجليزي ؟ هل هو على قيد الحياة أم . ؟

- أم متوفي . قد يكون كذلك ، وقد يكون هجرها ، أنى لي ان أعرف هذا ؟ هاته الفتيات هن متاعبهن دائماً مع الرجال - متى رأيت الفتاة لآخر مرة ؟

- إني أصطحب الفرقة الى لندن لسته أسابيع ، ونقوم بعرضنا على مسارح توركاى ، وبوغاوث ، وماالسبتون وغيرها ، ثم نقفل راجعين إلى فرنسا .

ولكن حنة لم تعد معنا . وقد بعثت إلى برسالة انها ستترك عملها بالفرقة وانها ستقيم مع امرأة زوجها . غير انى لا أصدقهن ، وأرجح انها قد التقت برجل آخر .

وأوما المفتش كرادوك برأسه موافقاً .

واستطردت مدام جوليميت تقول :

- لا يعنينى غيابها في كثير او قليل . إذ يوجد غيرها كثيرات من نفس المستوى . وكلهن سواء في علاقتهن بالرجال . - ومتى كان ذلك ؟

- حينما عدنا الى فرنسا ؟ كان ذلك ، نعم . . في يوم الأحد قبل عيد الميلاد ، وكانت حنة قد تركت العمل قبل ذلك بيومين او ثلاثة . لست أذكر على وجه التحديد ، غير انى أذكر أنها لم تشارك في آخر عرض للفرقة

- وقد كان في ذلك مضايقة لك

- قلت لك انها لم تكن من راقصات الدرجة الأولى ، وليس من شك انها تخلفت عن عملها لتقضي عيد الميلاد مع رجل التقت به . وليس هذا من

شأني ، وكما قلت لك ايضاً ان غيرها كثيرات . ترى فيم بحثك عنها ؟ هل تلتقت
ميراثاً غير منتظر ؟

- كلا . اننا نقوم بتحريراتنا لأننا نعتقد انها قتلت .

- لا أستبعد ذلك ! آه لقد كانت كاثوليكية تؤم الكنائس في أيام الأحاد ،
ولعلها كانت تمثل أمام كرسي الاعتراف .

- أم تفض اليك بأن لها ولداً ؟

- ولد ؟ أتعني ان لها ابناً ؟ هذا ما أستبعده . إن من كن على طرازها
يحرصن على عدم الانجاب ، ولديهن وسائل خاصة ، ويعرفن الى اين يذهبن ،
كما يعرف المفتش ديسان .

- ربما كان لها ابن ، قبل العمل بالمسرح . إبان الحرب مثلاً .

- إبان الحرب هذا ممكن . غير اني لا أعرف شيئاً عن هذا
الموضوع .

- من عساها ان تكون ، صديقتها المقربة ، من بين سائر
الفتيات ؟

- لم يكن لها صديقة مقربة ، وإن كانت أكثر اتصالاً بفتاتين أو ثلاث
من زميلاتنا .

ولم يعد لدى مدام جولبيت معلومات أكثر مما أدلت به . وبعرض
علبة البودرة عليها ، قررت بأن حنة كانت تقفني واحدة مثلها ، شأنها في
هذا شأن سائر الفتيات وهي لا تعرف ما إذا كانت حنة قد اشتهرت معطف
الفراء في لندن أم لا .
وأردفت قائلة :

.. أعكف على الاضطلاع بجميع الأعمال الإدارية والفنية للفرقة مما لا
أجد معه الوقت للملاحظة ما ترتديه الراقصات .

وبعد انتهاء استجواب مدام جولبيت ، قاما باستجواب الفتيات اللاتي

أرشدتها اليهن .

واتفقت اثنتان منهن على ان حنة كانت لا تتحدث كثيراً عن نفسها ،
ولإنها ان فعلت هذا ، كل ما تتحدث به كذباً .

- لقد كانت مدعية ، تخترع القصص عن نفسها ، زاعمة انها كانت
عشيقة لأحد كبار اللوردات ، او رجال المال البريطانيين ، أو عن
اشتراكها في حرب المقاومة ، أو عن فرص النجوم التي منحت لها في
هوليوود .

وقالت عنها فتاة أخرى :

.. أعتقد انها كانت بوهيمية الطابع وقد التحقت بالعمل في فرقة
اليه ، لأنه قد خيل اليها انها قد تحقق ميولها الرومانتيكية وما كانت
تجد في واقع حياتها ما يشفي غليلها .

وبينما كنا في لندن ، كانت تلمح الى ما عرضد عليها أحد الأثرياء ،
ن اصطحابها في رحلة حول العالم .

وقالت فيما قالت انها كانت ستسافر الى اسكتلندا لتقيم مع لورد تري ،
ميث تقضي أوقاتها في الصيد .

وما كان في كل هذه الأقوال ما يعين على جلاء ما غمض . وما كانت هذه
لأقوال بأكثر منها مزاعم فتاة محترفة للكذب .

فما كانت حنة سترافنسكا بالمقيمة مع أحد لوردات اسكتلندا ، او بالتي
توب العالم في رفقة تري آخر .

وما كانت هذه الأقوال ليستشف منها ما يحمل على الاقتناع بأن جثتها هي
في عثر بها في هذا التابوت الأثري بروذر فوردهول ..

ان تعرف مدام جولبيت والفتيات على صورة الجثة لم يكن قاطعاً ، لأنهن
نمن على ان الصورة قريبة الشبه بجثة ، وإن لم يحزممن بأنها لها ، لتعذر هذا
بهم بسبب انتفاخ الوجه .

ان الواقعة الوحيدة التي تحددت ركانت موضع الاجماع ، هي أن حنة سترافنسكا ، كانت قد قررت في ١٩ ديسمبر ، ألا تعود أدراجها إلى فرنسا .

وانه بتاريخ ٢٠ ديسمبر ، كانت امرأة ، قريبة الشبه بها ، تستقل قطار الساعة ٥٤ : ٤ ، إلى براكهامبتون ، حيث قتلت خنقاً في هذا القطار .

فإذا ما كانت المجني عليها التي عثر على جثتها في التابوت هي حنة سترافنسكا فأين توجد حنة الآن ؟

كان تعقيب مدام جوليت على هذا السؤال بسيطاً هادئاً :
- مع رجل .

قد يكون في هذا التعقيب الإجابة الصحيحة على السؤال الحائر . كما يمكن أن ينظر بعين الاعتبار إلى ما ورد عرضاً على لسان مدام جوليت عن زوج حنة الإنجليزي .

تري ، هل يكون أوموند كراكنشورب هو هذا الزوج ؟

يبدو ان هذا من الاحتمالات المستبعدة اذا ما وضع في الاعتبار صورة حنة على لسان صديقاتها ان الأكثر احتمالاً هو ان كون حنة قد تعرفت بالفتاة مارثين في يوم من الأيام وأحاطت ببعض تفاصيل حياتها . وقد تكون حنة هي محررة تلك الرسالة الى ايماء كراكنشورب واذا ما صح هذا فلا يستبعد ان تكون حنة قد آثرت الاختفاء أو ما تكون قد لمست من تقصي حقيقة امرها .
تري اين هي الآن ؟

* * *

وقبل رحيل كرادوك عن باريس تباحت مع ديسان في موضوع الفتاة مارتين .

وكان ديسان اميل الى الاتفاق مع زميله الانجليزي في الرأي بأن هذا الموضوع ليس له علاقة بموضوع الجثة التي عثر عليها في التابوت

ومع ذلك . فالواجب يتقضي بتقصي كل ما يتصل بالموضوع من حقائق .

وأكد كرادوك ان ادارة الأمن العام ستبذل أقصى ما في وسعها لتكشف عما إذا كان ثمة سجل زواج بين الملازم آدموند كراكنثورب من الفرقة الرابعة وبين فتاة فرنسية تدعى مارتين في وقت مقارن لسقوط ذكرك .

واحتفظ لنفسه برأيه ان التوصل الى رد قاطع هو امر مشكوك فيه لأن المنطقة التي يقال بأن الزواج قد تم فيها لم تحتل بواسطة الألمان بل تعرضت للدمار إبّان الغزو .

غير انه ودع كرادوك قائلاً :

- إطمئن .. اي زميلي العزيز .. فإننا باذلون أقصى ما في وسعنا .

ووجد كرادوك عند عودته ان الرقيب ويندول في انتظاره ليرفع اليه تقريره

- العنوان ملائم والمكان محترم ١٢٦ الفرز كريست .

... هل تعرف عليها أحد .

- كلاً لم يتعرف على صورة المجني عليها احد .. وما كان هذا في وسعهم بعد مضي شهر وإزاء تردد الكثيرين على هذا المكان . انه منزل للطلبة .

ولم لا تكون قد اقامت في هذا العنوان تحت اسم آخر ؟

- لنذع الاسم . انهم لم يتعرفوا على الصورة . ولقد طفنا بالفنادق ولم نجد اسم مارتين كراكنشورب مسجلاً بأي منها . وأثر مكالمك التليفونية من باريس قمنا بالبحث عن اسم حنة سترافنسكا . ووجدناه مسجلاً في احد فنادق الدرجة الثالثة بحي بروك جرین - المزدحم بالمسارح . . وقد غادرت الفندق ليلة الخميس ١٩ ديسمبر بعد انتهاء العرض . وهذا كل ما توصلنا اليه .

وأوما كرادوك برأسه . ثم طالبه بمزيد التحريات على اساس جديد وان كان لا يرجو الكثير منها .

وبعد انصراف الرقيب اتصل بمكتب ويمبورن وهندرسون وكارستيرز تليفونياً لتحديد موعد مع مستر ويمبورن

* * *

وأدخل في الموعد المحدد الى غرفة مكتب مستر ويمبورن الذي كان جالساً الى خوانه القديم الطراز . . وحوله كتب القالون وملفات القضايا .

وتطلع مستر ويمبورن الى زائره بعين محامي المائلة الحذرة إلى رجل الشرطة القادم في احد شؤونها :

- ماذا اقدر ان اقوم به يا عزيزي المفتش ؟

ودفع كرادوك بمكتوب مارتين عبر الخوان قائلاً :

- هذا المكتوب .

غير ان مستر ويمبورن لمسها كارهاً دون ان يلتقطها قائلاً .

- نعم . نعم . لقد تلقيت مكتوب المس ايماً كراكنشورب امس

صباحاً تحيطني فيها خبيراً بزيارتها لسكتلنديارد ويجمع ملبسات هذه
الزيارة . وإني لأتساءل عن السبب في عدم عرض هذا المكتوب علي بمجرد
وصولها كان يجب اطلاعي عليها فوراً .

وبعد ان طيب المفتش خاطره بما يكفي لتمدئة تأثيرته سمعه يقول في
صوت متمدج :

- إني لا أعرف شيئاً عن موضوع زواج آدموند .

-- أعتقد انه في وقت الحرب ..

- وقت الحرب ؟ . نعم ! وقد تصادف وجودنا في مبنى آخر غير هذا
عند اندلاع نار الحرب ، وكان المنزل الجاور هدفاً لإصابة مباشرة ، مما
أسفر عنه إتلاف الكثير من ملفاتنا ، بعد ان كنا أردعنا الوثائق ذات
الأهمية الخاصة في مكان بالريف محافظة عليها

وكان والدي تولى أعمال أسرة كراكنشورب حينئذ . رقد توفي والدي
منذ ستة أعوام . ويحتمل ان يكون قد أحيط علماً بموضوع زواج آدموند
المزعوم وإن كان هذا الزواج فيما يبدو ، لم يقرر له ان تتم فصوله والحق
أقول لك ، إن القصة بأكملها غير مقنعة . ظهور الزوجة بعد كل هذه
السنين لتطالب بحقها وحق ابنها الشرعي . إن في الأمر سرأ ، ما هو دليلها
بودي لو عرفت ذلك ؟

- الحق معك يا سيدي ، ترى ماذا سيكون وضعها لو صحت أقوالها أو

مزاعمها ؟

- انها تريد بظهورها على المسرح أن تحصل نس مال كراكنشورب على ما
تبغني من مال لها ولولدها .

-- أعني ماذا سيكون أمر وضعها القانوني مع التسليم بأن لديها دليلاً على

صحة ما تقول ؟

- إذا ما قدرت ان تثبت بنوة الصبي لأدموند كراكنشورب ، من الناحية

الشرعية فإن هذا الصبي سيرث نصيبه الذي نص عليه في وصية كراكنثورب الجدة ، بعد وفاة كراكنثورب الأب ، علاوة على ان قصر روزرفورد هول سيؤول اليه بحكم انه ابن الولد الأكبر .

هل يوجد من يطمع في ان يؤول القصر اليه ؟

- ليقوم به ؟ كلا بكل تأكيد ، ولكن القصر بملاحقاته وبما حوله من أراض يا سيدي المفتش يساوي مبلغاً ضخماً من المال . ان القصر وحده يعد تركة محترمة . محترمة جداً .

- اعتقد انك قلت لي انه في حالة وفاة كراكنثورب الأب يؤول القصر وملاحقاته إلى سيدريك ؟

- نعم بصفته الابن الأكبر على قيد الحياة .

-- إن سياريك كما فهمت لا يعنيه المال في كثير أو قليل ؟

-- حقاً ؟ ومن ذا الذي لا يعنيه المال ؟ وهل في الدنيا من ينطبق عليه هذا القول . أنا شخصياً ، لم يقدر لي ان التقي بمثل هذا الرجل

- لقد أزعج هذا المكتوب كلا من هارولد والفريد .

- قد يكون هذا صحيحاً ، ولم لا ؟

- لأنها إن صحت لأنقصت مبلغاً من ميراث الجدة الأكبر .

- إن النقص الذي سيعتري كل نصيب غير جسيم .

- بمعنى انه لن يكون دافماً كافياً للقتل ، اليس كذلك ؟

- ثم اني أعتقد ان حالتها المالية سيئة .

- إذن ، فتبهما لهذا الخط ، كنتم توصلون تحريانكم . أجل ، إن

الفريد في أسوأ حال . أما هارولد ، فقد تمرض لأزمة مالية خانقة ، في هذه الأيام .

-- على الرغم مما يبدو به من رواج مالي ؟

- مظاهر . مجرد مظاهر ! ولكن مهما يكن من أمر ما يجتازه
هارولد من ضائقة مالية ، فإنه ليس بالرجل يقدم على قتل أرملة أخيه .
ثم أن كراكنشورب الأب ما زال على قيد الحياة ، وموته هو المخرج الوحيد
لأفراد العائلة من أزماتهم .

ولذلك ، تراني لا أتبين إلى أي مدى تنتهي بك نظرياتك ، وماذا ترمي
إليه منها . وأسوأ ما في الموضوع كله ، ان المفتش كرادوك ما كان واثقاً
من شيء .

الفصل الخامس عشر

كان المفلس كرادوك قد حدد موعداً مع هارولد كراكنشورب لزيارته في مكتبه .

وفي الوقت الممين ، كان كل من المفلس كرادوك والرقيب ويندروول يعلنان السكرتيرة بمجيئتهما .. وكان المكتب في الطابق الرابع من إحدى بنايات العاصمة الكبيرة . وكان كل ما في المكتب ينهب عن النجاح والازدهار .

وتقدمتاهما السكرتيرة الى مكتب هارولد كراكنشورب الخاص ، حيث كان يجلس رافع الرأس شامخاً بأنفه . لا يبدو عليه ما يتفق وتحريرات مفلس الباحث عن حقيقة وضعه المالي المتدهور .

وأحسن الرجل استقبال الزائرين قائلاً :

- وأرجو أن يتحقق ظني بأنك تحمل اليينا أنباء جديدة .

- أخشى ألا أحقق رجاءك .. إن ما أتى بي بعض أسئلة أرغب

في توجيهها .

- أو ثمة أسئلة لم توجهها بعد ؟ لقد أجبتنا على كل ما دار بخلدك من

أسئلة ..

- أن الأسئلة لا تنتهي إلا بانتهاء القضية التي أثارتها .
- حسناً ، إلى بها .

-- أرجو أن أعرف منك ، على وجه التحديد ، ماذا كنت تفعل بعد ظهر ومساء العشرين من ديسمبر الماضي فيما بين الساعة الثالثة مساء ومنتصف الليل .

وصعدت الدماء إلى وجهه هارولد كراكنثورب :
- إن توجيه هذا السؤال الذي يظهر من الأمور الشاذة . بودي لو أعرف ، ماذا يعني السؤال عن تحركاتي في هذا اليوم ؟
وابتسم كرادوك ابتسامة رقيقة قائلاً :
-- انه يعني انني أحب أن اعرف اين كنت فيما بين الساعة الثالثة مساء ومنتصف ليل يوم الجمعة العشرين من ديسمبر .
- لماذا ؟

- لأن في معرفة هذا ما يعيننا على تضييق نطاق البحث .
-- تضييق نطاق البحث .. إذن ، فلديك المزيد من المعلومات الأخرى ؟
- إننا في طريقنا إلى تركيز أبحاثنا .

- إرى انني غير مجبر إلى الاجابة على أسئلتك في غير حضور مستشاري القانوني ..
- هذا مرجعه اليك ، بكل تأكيد ، ومن حقلك عدم الاجابة بدون حضور محاميك .
- فلنكن اكثر صراحة هل افهم من قولك هذا انك تحذرنى بوسيلة أو بأخرى ؟

- كلا . لم أعن شيئاً من هذا القبيل . إن مسا اوجهه اليك من اسئلة اوجهه الى غيرك . ليس فيما يدنيك شخصياً . ان هي إلا غواية

لايضاح بعض النقاط بقصد التركيز ليس غير .
- حسناً ، ان كان الأمر كذلك ، فليس لدي مانع من التمارن معكم ،
والاجابة على أسئلتك تتطلب مراجعة دقيقة ، وفي هذا يمكن أن استعين
بمس اليس سكرتيرتي .

وبعد اتصال تليفوني موجز .. أقبلت السكرتيرة تحمل المفكرة
في يدها .

وقدمها اليهما قائلاً :

- سكرتيرتي الخاصة ، مس اليس ، المفتش كرادوك ومساعدته . يوم
المفتش لو عرف تحركاتي بعد ظهر وعشاء يوم الجمعة ٢٠ ديسمبر .
وبعد أن اقلت نظرة على المفكرة ..

قالت :

. كنت بالمكتب صباح يوم ٢٠ ديسمبر ، مجتمعاً بمستر جولدي ، ثم
تناولت طعام الغداء مع اللورد فونفيل ببيركلي ، وعدت للمكتب حوالي
الساعة الثالثة ، وقمت باملاء اثنتي عشرة رسالة ثم غادرت المكتب إلى صالة
فراد سوئي لشراء بعض المخطوطات التي كانت ستعرض للبيع هناك ، ولم
تعد في المساء إلى المكتب .

غير انه كان لدى مذكرة بحضورك مأدبة العشاء التي اقيمت بنسادي
كاترنج . مساء هذا اليوم .

- شكراً ، مس اليس ..

وانسحبت من الغرفة ..

وقال هارولد :

- لقد استعدت لذاكرتي كل شيء ، لقد توجهت إلى قاعة سوئي ،

غير ان الأسمار ارتفعت إلى ارقام خيالية .

ثم تناولت قدحاً من الشاي في مقهى راسل بشارع جيرمين وبعد ذلك

عدت إلى المنزل رقم ٤٢ بجداول كارديجان حيث أقيم .
ثم حضرت مأدبة عشاء نادي كاترنج بقاعة كلرر ، في تمام الساعة
السابعة والنصف .

ورجعت بعد المأدبة إلى منزلي ثانية ، حيث أويت إلى فراشي ، أظن ان
اجابتي هذه تفي بما سألتني إياه ؟
- في أية ساعة كانت عودتك الى المنزل لارتداء ثيابك استعداداً
لحضور المأدبة ؟

- بعد السادسة بقليل ، على قدر ما أذكر .

- وبعد العشاء ؟

-- أظن اني رجعت الى المنزل حوالي الحادية عشرة والنصف .

-- من الذي قام بفتح الباب لك ؟

- ليدي اليس ، زوجتي تقيم في جنوب فرنسا منذ شهر ديسمبر ، ولذلك
فتحت الباب بمفتاحي الخاص .

- إذن ، فلا يوجد من يؤيد أقوالك بالنسبة لساعة رجوعك إلى
المنزل ؟

أظن ان الخدم شعروا بهودتي ، ولكن يا حضرة المفتش .

- معذرة ، مستر كراكنشورب ، اني أدرك ما تسببه هذه الأسئلة
من ضيق . انني عملي وشك الفراغ من أسئلتي . هل لديك سيارة .

- اجل ، سيارة هيرموك .

- هل تتولى قيادتها بنفسك ؟

-- اجل ، مع العلم بأنني لا اكثر من امتعها لها ، لأن قيادة السيارات في
لندن أصبحت شاقة .

-- أظن انك تستقلها في زيارتك لوالدك واشقيقك في براكمبتون ؟

- هذا إذا كانت اقامتي ستطول ، اما فيما عدا ذلك فلاني اركب القطار .

الذي اجد فيه راحة وراحة ومنتعة . واجد السيارة التي تستأجرها شقيقة في
انتظاري بالمحطة ا

-- أين تحتفظ بسيارتك ؟

- في كراج خلف حدائق كارديجان ، هل ثمة أسئلة أخرى .

- اظن انه لا يوجد لدي مزيد منها في الوقت الحاضر ؛ آسف لما سببته

لك من ضيق .

ونفض منصرفاً .. وتبعه ويندول الذي بادره قائلاً ، بمجرد منسأدرتهما

لغرفة هارولد :

- لقد كان ممتعضاً من توجيه هذه الأسئلة اليه ، وكانت ملامح وجهه

تحتاج بادفء الاته .

- إذا لم تكن قد ارتكبت جريمة قتل ، فإنه لما يضيق به صدرك ،

أن تشعر بأن احسداً يرتاب فيك وبالذات اذا كنت من طراز هارولد

كراكنشورب المعتر بكرامته .

ان كل ما يريد ان نتحقق منه الآن ، هو ان نتحرى عما اذا

كان أحد ، قد شاهد هارولد ، في صالة المزار ، بعد ظهر ذلك

اليوم .

وكذلك الحال بالنسبة للمقهى الذي تناول قده الشاي به ا

لقد كان من الممكن أن يسافر بقطار الساعة ٥٤ : ٤٠ ويرتكب جريمته ،

ثم يعود بقطار آخر الى لندن لحضور مأدبة العشاء .

ويمكنه أيضاً ان يستقل السيارة ليلاً ، الى حيث يقوم بنقل الجثة الى

التابوت ، ثم يقفل راجعاً . : فعليك بالتحري في هذا الاتجاه .

نعم يا سيدي ، هل ترى أن هذا هو ما قام به ؟

وأنى لي أن اعرف ؟ اننا نقوم بتقصي الحقائق في هذه المرحلة من

التحقيق . ان كل ما نفعله يقوم على أساس من الظن والشك ، والآن هيا بنا

الى الأخ الفريد

كان الفريد كراكنثورب يتخذ له مسكناً في بوس ت هامبستيد .
في بناية كبيرة عصرية ، ذات مساحة فسيحة لكي يودع السكان بها
سياراتهم .

وكان المسكن حديث الأثاث ، وقد روعي فيه كل ما هو عصري من رياش
مما يرجح ان الفريد يستأجر المسكن باثائه .

وعلى الرغم من حرص الفريد على حسن استقبالهما ؛ الا انه لم يستطع ان
ينحفي عن كرادوك عصبيةته .

وبعد ترحيب الفريد بالزائرين ؛ بادر المفتش كرادوك بسؤاله عما حدا به
الى زيارته .

ولم يتوان كرادوك عن توجيه الأسئلة ا

التي بدأ الفريد يجيب عليها :

– ماذا كنت افعل بعد ظهر ومساء يوم ٢٠ ديسمبر ؛ كيف اقدر ان

اذكر ذلك ؟ لقد انقضت ثلاثة اسابيع !

– لقد كانت اجابة شقيقك هارولد واضحة محددة ا

– ان الأخ هارولد شيء والأخ الفريد شيء آخر ! ان هارولد هو عضو

الأسرة الناجح – رجل الأعمال الموفق وعلى فرض انه يريد ان يرتكب
جريمة قتل ، فإنه يتقن نوقيتها ويحكم تحركاته .

– هل لديك ما يملك على انتهاج هذا الأسلوب ؟ لماذا قلت هذا المثل

بالذات ؟

– كلا ، كل ما في الأمر انه طراً على نالي .

— ولنعد الآن إلى ما استوضحناك إياه .

— لقد قلت لك أن ذاكرتي لا تعي زمناً او مكاناً ، فإذا كان سؤالك
مر كزاً في يوم عيد الميلاد ، ربما تمكنت من إجابتك ، لأنني أعرف أين
قضيته ، لقد قضيته مع والدي في روزرفورد هول ، كما الفنا ذلك في
كل عام .

— فهمت ان والدك كان مريضاً في هذا العيد ؟

— أجل ، ولكنهما كانت حالة عارضة نتيجة الافراط في الطعام
والشراب لمناسبة العيد ، الأمر الذي لم تمتده إماموه بناء على حياة الحرمان
التي يفرضها على نفسه .



اقرأ خاتمة "قصة
Organization of the Alexandria Library (OAL)
في الكتاب التالي وعنوانه

رجل بلا وجه

12